الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة **الرقم التسلسلي.....**

مدرسة الدكتوراه **رقم التسجيل.....**

نقل خصوصيات الثقافة الشعبية الجزائرية إلى الفرنسية

رواية "الزلزال" للطاهر وطار ترجمة - مارسال بوا- نموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماجِستير في الترجمة

إعـــداد الطالب : **إشراف الدكتور :**

مسعود مسعي **فـرحات معمـري**

لـجنـــة المناقشـة:

د: **نصرالدين خليـل**	جـامعـة السـانية وهـران	رئيســـا
د: **فـرحات معمـري**	جـامعـة منتـوري قسنطينـة	مشرفا ومقررا
د: **جازية فرجـاني**	جـامعـة السـانية وهـران	عضوا مناقشا
د:.....	.....	عضوا مناقشا

السنـة الـجـامعية : 2007 / 2008

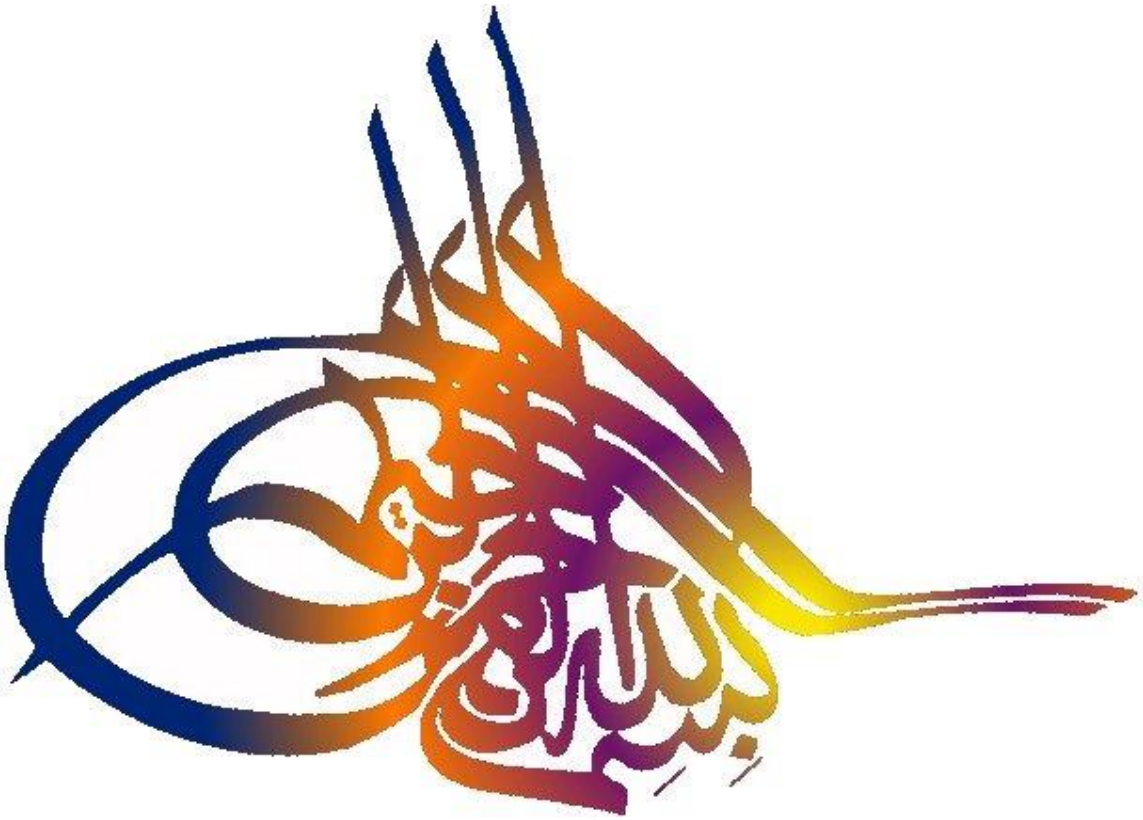
بسم الله الرحمن الرحيم

مـقـدمـــة

مـقـدمـــة :

يشعر كل شعب بانتمائه من خلال جملة من المعتقدات والقيم والرموز المختلفة التي تشترك في تكوين ذاتيته ، فهو يفصح عن وجوده في هذا العالم الفسيح من خلال تراثه وأشكال التعبير الخاصة به ، وبذلك تختلف ظروف نشأة كل ثقافة جليا من خلال الذهنيات والمزاج والطبائع التي تعطي لهذه الثقافة صورتها المميّزة ، وأكبر الشواهد ، ما يتصف به الشعب الجزائري من مقومات وأنماط ثقافية تختلف عن تلك الموجودة ما وراء ضفة البحر الأبيض المتوسط أو عند الكثير من سكان المناطق المختلفة في العالم . إذ تشكل الثقافة المحلية أو الوطنية الحالة النفسية والاجتماعية للفرد ، ولذلك تتميّز المجموعة التي ينتمي إليها هذا الفرد بسمات مادية وروحية وفكرية تتجلى من خلال التعاملات اليومية والتقاليد والمعتقدات والفنون والآداب والقيم المحيطة بها . ويمتزج هذا التراث بالتفاعل الداخلي المستمر بين الأفراد وكذا من خلال التيارات الثقافية الوافدة من خارج هذه الدائرة والتي تساهم بشكل واضح في ترقية التنوع الثقافي وتنمية المعرفة الإنسانية .

تشكل الخصوصيات الثقافية غنى وتنوعاً وثراء ، علما أنه لا توجد اليوم في العالم ثقافة واحدة كاملة الصفاء والنقاء بل جميع الثقافات متداخلة آخذة من هذه تمدّ لأخرى . تتفاعل بينها لتنتج موروثا عالميا يفتح فضاء لتعايش الشعوب باختلاف ألوانهم ولغاتهم وجذورهم .

ولا مناص من الإقرار أن وسيلة التفاعل بين مختلف الثقافات والجسر الرابط بينها هي الترجمة ، ولطالما تساءل المترجمون في مختلف الأزمان عن أفضل طريقة لنقل نص من لغة إلى أخرى ، علما أن اللغات تتباين من حيث المفردات ودلالاتها في مختلف مناحي الحياة ومن حيث أنظمة اللغة النحوية والصرفية والتركيبية والبلاغية وغيرها ... ويختلف مفهوم الكلمة الواحدة بين لغة وأخرى لأن الشعوب تعبّر من خلال نظامها اللغوي عن نظرتها إلى العالم ورؤيتها للواقع بشكل متباين . وتعكس الكلمة أيضا المفهوم الثقافي والحضاري على حد سواء ، ويضيف المعنيون بالترجمة الأدبية نقل الانطباع والجانب الجمالي المليء بالصور والأساليب البلاغية المتنوعة .

وتعدّ الرواية الجنس الأدبي المعبّر عن أعماق الشعب الجزائري بامتياز و " نحن أول من كتب الرواية بمعناها الفنّي الرفيع في تاريخ الأدب الإنساني [...] فهل هناك أسبق في هذا المضمار من (أبوليوس) صاحب رواية الحمار الذهبي في القرن الأول الميلادي ؟" على حد قول مرزاق بقطاش(في يومية الخبر، السبت 19 أفريل 2008) الذي يضيف : " ولماذا تركنا (أبوليوس) ابن مدينة (مداوروش) في نوميديا الشرقية يفلت من قبضتنا ويسكن الدار اللاتينية مكرّما مبجّلا ويكون له أحفاد في الصقع الأوروبي وغيره من أصقاع العالم ؟". ويواصل الروائي المترجم بقطاش وصفه للمشهد الثقافي الجزائري الذي " يواجه واقعا اجتماعيا سياسيا متخلفا ، تتصارع فيه لغات متعددة تريد كل واحدة منها أن تفرض نفسها وأعني بذلك الدارجة الجزائرية واللغات الشعبية العربية واللغة العربية الفصيحة واللغة الأمازيغية واللغة الفرنسية وبعض الكلمات الاسبانية والايطالية " .

فلا تأخذ الرواية شكلا واحدا موحدا يتعامل فيها الروائي مع متغيرات لغوية وألفاظ شعبية ومستويات غير ثابتة لقوالب لغوية متعددة ، فهي مرآة عاكسة لعمق الواقع الشعبي ولذلك فإن " الروائي يستخدم اللغة البسيطة الواضحة سردا ووصفا أو حواراً [...] كما يستخدم اللغة المناسبة لمستويات الشخصية الفكرية والثقافية والاجتماعية والمهنية ."[1] إذ لا يمكن لأي رواية " أن تنفصل عن الواقع حتى وإن كانت الرواية الجديدة ذاتها ولكن الذي يختلف هو طريقة الطرح والمعالجة وهما يتأثران كثيرا بالرهان ويستمدان تشرذمهما أو رصانتهما من رصانة أو تشرذم الواقع [...] وللروائي العربي همومه وهي تختلف ولاشك عن هموم الغربي وله كذلك منطلقاته الاجتماعية والفكرية والثقافية ."[2]

وتتميّز الجزائر بزخم ثقافي متنوع بتنوع عاداتها وتقاليدها وعرفها الذي يستمد ثراءه من الأبعاد الثلاثة : الإسلام – العروبة – الأمازيغية . وتتباين خصوصيات الثقافة الشعبية من منطقة إلى أخرى وتتنوع التعابير اللغوية الجهوية تبعا لذلك حتى اشتهرت كل منطقة

1- محمد العيد تاورتة ، " تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية " ، مجلة العلوم الانسانية ،قسنطينة ، ع21 ، جوان 2004 ، ص 52 .
2- رشيد قريبع ، "الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي- نظرة مقارنة –" ، مجلة العلوم الانسانية ، قسنطينة ، ع21 ، جوان 2004 ، ص 68- 69 .

بلهجتها المحلية وأصبحت تعرف بها ولا يكاد ينطق بها أحدهم حتى يشار إليه أنّه من هذه المنطقة أو تلك .

وتكمن صعوبة نقل هذه الخصوصيات الثقافية في ارتباطها بجغرافيا المكان وبالرؤى المحلية الخاصة وبالتصاقها بعادات المجتمع وتقاليده، فهي ترتبط بنمط العيش وبجوهر حياة الأفراد وقد يتصف بها مجموعة دون أخرى ويتغيّر مفهومها من منظومة لأخرى .

ولم يتفق الباحثون في مجال الترجمة على طريقة واحدة لنقل هذه الخصوصيات، فلكل وجهة نظره. وبالنسبة لمفهوم الترجمة بصفة عامة، ينقسم المهتمون بهذا المجال إلى قسمين. يلتزم القسم الأول بالأصل Source-Oriented ويدعو إلى سعي المترجم قدر الاستطاعة عدم المساس بالأصل أثناء العملية الترجمية ونقله دون أدنى تحريف أو تشويه. ولا تعني الحرفية المبدأ البسيط المتمثل في إبدالات لسانية مباشرة بل تعني أبعد من ذلك وهو ألاّ ينساق المترجم وراء رغبته في امتلاك النص وتكييفه بل السعي إلى إبقاء خصائصه وروحه وطريقة تعبيره ومرجعيته الثقافية ما أمكن. ولا يكون ذلك إلاّ بالمحافظة على خصائص النص الدلالية والتركيبية والأسلوبية إلى درجة يتأكد معها القارئ أنه بصدد قراءة نص كتب بلغة أجنبية . ويؤكد الحرفيون (Littéralistes) على احترام الآخر وأسلوبه في النظر إلى الأشياء وخصوصياته المختلفة. ويرون أنّ الترجمة هي التي تحقق العلاقة بين اللغات لذلك يجب أن يظهر الفارق واضحاً بين لغة الأصل ولغة الوصل . ويتساءل أنطوان بارمان Antoine BERMAN عن جدوى الثقافة إذا انطوت على نفسها ولم تسمح بالتبادل والإثراء بل يؤكد أن كل ثقافة بحاجة إلى الثقافات الأخرى كي تتكون وتتطور. ومن هذا المنطلق يجب أن تبرز ما في النص الأصل من اختلاف وتميّز لأنها وسيلة من وسائل تحقيق العالمية[1] . وفي المقابل ينتصر القسم الثاني للترجمة Target Oriented ، إذ ينبغي على المترجم أن يهتم بترجمته وبلغة ترجمته أكثر من اهتمامه بالأصل ولغة الأصل وهو توجه جمالي يسهل على القارئ قراءة النص الجديد والاطلاع على حيثياته وكأنه كتب بلغة المتلقي . وينطلق هذا التوجه من مبدأ احترام لغة الترجمة واحترام أساليبها وتراكيبها وطريقتها في التعبير مع إحداث تغييرات في نص الأصل أو تكييفه إن استدعت الضرورة .

1- Inês Oseki-DEPRE, Théories et pratiques de la traduction littéraire, Paris, Armand Colin, 1999, P 79.

ويشرح جورج مونان Georges MOUNIN [1] بكثير من التفصيل كيف تعمل الترجمة وفق هذا التوجه عندما يطلب من المترجم أن ينقل النص الأصلي بطريقة توحي إلى قارئه أنه كتب ابتداء باللغة المنقول إليها . ولا يكون ذلك حسب – مونان – إلاّ بقواعد ثلاث تتمثل الأولى في ضرورة أن تتم ترجمة النص بخصوصياته وتميّزه هو لا خصوصيات وتميّز لغته الأجنبية ثم أن يحاول المترجم ما استطاع أن لا يظهر في ترجمته ميزات العصر الذي كتب فيه العمل الذي يودّ ترجمته وأخيرا في أن يسعى إلى ترجمة نكهة النص دون رائحة الحضارة التي أنتجته ، وهي إذن دعوة صريحة إلى امتلاك النص بترجمته وتقييم الترجمة وفق النتيجة التي تصل إليها . ويفضّل أصحاب هذا الاتجاه تحويل النص وتكييفه حسب المرجعية الثقافية للقارئ بدل دفع القارئ إلى فهم المرجعية الثقافية لكاتب الأصل. وهو إصرار على جعل الترجمة جميلة – وإن خانت الأصل – وفق المصطلح الشهير – الجميلات الخائنات – Les Belles Infidèles – إضافة إلى محو صورة المترجم وفق التعريف الشهير الذي يجعل من عدم شعورنا بأننا نقرأ عملا مترجما الدليل الأقوى على نجاح الترجمة التي ينبغي أن تكون شفّافة مثل الزجاج الصافي الذي نرى ما بداخله ولا نراه . فأولى أولويات هذا التوجه في الترجمة احترام اللغة المنقول إليها واعتماد طرائقها في الكتابة وأساليبها في التعبير .

وكما هو معروف ، فترجمة خصوصيات الثقافة الشعبية نشاط متعدد الأبعاد فهو ترجمة لألفاظ ومفاهيم ذات دلالات مباشرة حينا وغير مباشرة أحيانا ، وكلمات ذات إيحاءات مرتبطة بخلفيات حضارية ودينية وثقافية ، وتعابير تكاد لا تفهم في لغتها فكيف بها مترجمة !؟ فقد تقول شيئا وتعني به شيئا آخر تماما، فهي ترجمة لتجربة إنسانية ومعرفة تراكمت عبر مختلف الأزمنة لتكوّن تراثاً شعبيا أصيلا يصعب فك رموزه والتمكن من شفرته ، ناهيك عن الأبعاد الشكلية من نبرات الصوت وتناغم القافية ورنين السجع . كما تختلف عادات اللّباس والطعام والأعياد والأفراح والمعتقدات الدينية باختلاف الشعوب . فالفجوة الحضارية واسعة بين الشرق والغرب وهو ما يزيد من صعوبة الترجمة بين

1- Ibid., P 76.

اللغات . وإذ أننا متأكدون من إمكانية الترجمة بغض النظر عن التشابه والاختلاف بين تلك اللغات ونحن لا نريد أن نصل بالأمر إلى قول المتنبي :

وليس يصحّ في الإفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

بيد أن السؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح هو :

كيف يتم نقل خصوصيات الثقافة الشعبية الجزائرية إلى اللغة الفرنسية ؟

تنحدر العربية من أصل سام بينما تنتمي اللغة الفرنسية إلى اللغات اللاتينية إضافة إلى اختلاف المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد وكذا تختلف النظرة إلى العالم وإلى الأشياء باختلاف الشعوب والزمان والمكان .

فما هو السبيل الأنجح لنقل هذه الخصوصيات ؟ هل يكمن الحل في الحرفية والالتصاق بلغة الأصل ؟ أم في حرية التصرف وإيجاد البدائل واللجوء إلى المكافئ وتحري المقابل المناسب في ثقافة الآخر ؟ هل يشكل إظهار الاختلاف من خلال الترجمة عائقا لفهم مقصود النص عند المتلقي ؟ ألا يعدّ محو الاختلاف إجحافا في حق لغة الأصل وعقبة تحول دون تفتحها على اللغات والثقافات الأخرى ؟ أليس هذا ضربا من الرقابة على ثقافة الأصل وسدّا منيعا في طريق إطلالها على الثقافات الأخرى ؟ وهل يستدعي الاهتمام بالمضمون إهمال الشكل أثناء العملية الترجمية ؟ أم أن الشكل مرتبط بالمضمون؟

وقد اخترنا للإجابة على هذه التساؤلات مدونة رئيسية هي رواية الزلزال للطاهر وطار التي ترجمها إلى الفرنسية المترجم مارسال بوا Marcel BOIS . وتعكس هذه الرواية بوضوح الثقافة الشعبية الجزائرية وتجسد بحق خصوصيات الفرد الجزائري لا سيما أن أحداثها تدور في أروقة الأحياء الشعبية لمدينة قسنطينة . وتجدر الإشارة إلى أنّ قراءة المبدع والروائي الطاهر وطار تستدعي منهجية خاصة وتستند إلى مرجعية ثقافية واسعة فهو يعتمد الرمزية ويوظف الحوار الداخلي (Monologue) ، فهو إيديولوجي متمرس وينضوي نصه على جملة من المفاتيح لا يتم الوصول إليها بسهولة.

ويهدف هذا البحث المتواضع إلى الربط بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية للعملية الترجمية سعيا إلى تذليل الصعوبات وإيجاد الحلول الممكنة لبعض العوائق والإشكالات التي تواجه المترجم أثناء تأدية مهامه . كما سنحاول تسليط الضوء على العملية

الترجمية لفهمها بعمق و يحاول البحث إيجاد صيغة عملية لمساعدة المترجم في اتخاذ قراراته أثناء قيامه بالترجمة . وأخيرا سنحاول اقتراح الحل الأنسب لنقل خصوصيات الثقافة الشعبية الجزائرية إلى الفرنسية ، نقلا أمينا يراعى فيه الشكل والمضمون.

ولتحقيق مجمل هذه الأهداف قسمنا بحثنا إلى قسمين رئيسيين هما المهاد النظري والجانب التطبيقي . وقد قسمنا المهاد النظري إلى فصلين ، سيكرّس الفصل الأول للعلاقة بين الثقافة واللغة ومدى تأثير هذه الأخيرة على المفاهيم الثقافية ، إضافة إلى كيفية نقل المفاهيم الثقافية مدعما ذلك بآراء المختصين والمنظرين على اختلاف مشاربهم ، ومواجهة آرائهم المتباينة قصد استخلاص نتيجة تخدم بحثنا المتواضع . ويتعلق الفصل الثاني بالمقاربات النظرية للترجمة بداية بالنظرية التأويلية التي تأسست بالمدرسة العليا للتراجمة والمترجمين (ESIT) بباريس وذلك للتحقق من مدى حقيقة الطرح القائل بأنه على المترجم أن يصبّ كامل جهده على نقل الرسالة (الموجودة ما وراء اللغة Métatexte) وان يتغاضى عن الخصوصيات اللغوية لأنها في الواقع تشكّل عائقا يحول دون القيام بالعملية الترجمية الصحيحة . ثم نمرّ إلى النظرية السوسيولسانية والتحقق من أن الترجمة متعلقة بالقالب الاجتماعي وأن اللغة متأثرة بالحمولة الاجتماعية الثقافية ، ويترأس هذا الخط القائمين علـــى مدرسة تل أبيب : أمثال جيديون توري Gideon TOURY وايتامار ايفان زهار Itamar EVAN-ZOHAR والمتأثرين بهم أمثال آني بريسي Annie BRISSET في كندا . لننتقل بعدئذ إلى التحدث عن المكافئ الديناميكي وتوضيح مفهومه وما يعنيه " الأثر " عند المنظرين أمثال : اوجين نيدا Eugene NIDA وجون كلود مارقو Jean Claude MARGOT ، وتسليط الضوء على المفاهيم القائلة بوجوب البحث عن المكافئات قصد تحقيق الأمانة الترجمية . تم نختم بالنظرية الأدبية للترجمة ومن خلالها نورد آراء الحرفيين : أنطوان بارمان Antoine BERMAN وهنري ميشونيك Henri MESCHONNIC ووالتر بنيامين Walter BENJAMIN الذين ينصبّ جل اهتمامهم بالنص الأصل واحترام الحرف ، فهم يرون أن المعنى مرتبط بالشكل ولا يمكن البتة الفصل بينهما وأنّ احترام الأصل هو انفتاح على الآخر ودون ذلك هو إلحاق وتشويه وبالتالي فهي ترجمة إثنومركزية . أما الجانب التطبيقي ، فهو ينقسم بدوره إلى فصلين . يعنى الأول بتقديم الروائي الطاهر

وطار وتقديم المترجم مارسال بوا وسرد ملخص للرواية – المدونة – ثم تسليط الضوء على مفهوم خصوصية الثقافة الشعبية وأبعادها . ويكرّس الفصل الأخير لتحليل المدونة من خلال القيام باستخراج العبارات والألفاظ التي تمثل الخصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري في رواية الزلزال ، ثم مقارنتها بالرواية المترجمة لنخلص إلى عملية تحليلية اعتمادا على النظريات الترجمية المشار إليها آنفا بغية الوصول إلى اقتراح بعض الحلول الترجمية المتعلقة بكيفية التعامل مع الخصائص اللغوية لكل مجتمع (أثناء العملية الترجمية) .

كما سنحاول من خلال العمليات التحليلية الربط بين مختلف النظريات الترجمية والعمل الترجمي بغية التوصل إلى اقتراح النظرية – أو النظريات – الأنسب لعملية نقل الخصوصيات الثقافية . ولتسهيل عملية التحليل فقد جمعنا هذه الخصوصيات في ست مجموعات هي :

1- خصوصيات الأسماء .
2- خصوصيات البيئة .
3- خصوصيات الأطعمة التقليدية .
4- خصوصيات اللباس المحلي .
5- خصوصيات المعتقد الديني .
6- خصوصيات التعابير اللغوية المحلية .

ليست عملية نقل الخصوصيات الثقافية بالأمر الهيّن فهي ترجمة مجموعة معينة من الترسبات الحضارية والقومية والعادات والتقاليد والأذواق الخاصة بمنظومة محددة . إذ يستعصي نقلها بسهولة ، وقد أورد مرزاق بقطاش في أحدى صفحاته (في يومية الخبر يوم السبت 21 جوان 2008) الحل الذي وصل إليه بعض المترجمين الفرنسيين الذين يترجمون عن اللغة الأمريكية " إذ نراهم في معظمهم يتوجهون إلى الولايات المتحدة لترجمة هذه الرواية أو تلك ويمضون بها الأشهر الطوال وإذا ما تعلق الأمر بروائي الجنوب القصّي (Deep South) فإنهم يألون على أنفسهم ألاّ ينقلوا أجواء الروايات نقلا يريدونه أن يكون أمينا كل الأمانة.الأجواء التي تدور فيها أحداث الروايات و التعابير الشعبية التي تصدر عن

الأمريكيين البيض والأمريكيين السود يحرصون على فهمها وتذوقها ، وإيجاد أو نحت مقابلات لها في اللغة الفرنسية وذلك ما أحاول القيام به كلما عالجت موضوعا روائيا جزائريا " .

ولقد التقيت خلال فترة البحث الروائي الطاهر وطار مرات عديدة في مكتبه بالجاحظية بالجزائر كما استقبلني المترجم مارسال بوا في بيته الكائن بالقبة بالجزائر ووجدته منهمكا في الترجمة يحذوه عزم الشباب بالرغم من بلوغه من الكبر عتياً وأكّد لي أن الكلمة (Le mot) مسؤولية . وقد ذكّرني حديثه بقول على بن أبي طالب (كرم الله وجهه) :

يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثـرتـه من فيه ترمي برأسـه وعـثرته بالرجل تبرى على المهـل

ومما ذكرناه سابقا فلقد بات واضحا أننا اعتمدنا المنهج التحليلي النقدي الذي رأيناه الأنسب للموضوع ، وللأمانة أشير أني قد استفدت كثيرا من رسالة دكتوراه الدولة للأستاذ معمري فرحات الموسومة بـ : مفهوم الحرفية في ترجمة القرآن : حالة ثلاث ترجمات ، التي وجدت فيها الإجابة عن كثير من التساؤلات التي راودتني والمسائل الشائكة التي اعترضت سبيلي أثناء البحث .

أدرك مسبّقاً ، أن محاولتي هذه هي غيض من فيض ما أنجز في ميدان البحث العلمي ولكنها إصرار "برعم"على قول كلمة أرجو أن تجد صداها عند أساتذتي الأعزّاء الذين أراهم حاضرين في عبارة مارتن لوثرMartin LUTHER هذه : " ما سعادة الأمم بكثير أموالها ولا بقوة استحكاماتها ولا بجمال مبانيها وإنما سعادتها بأبنائها الذين تثقفت عقولهم وبرجالها الذين حسنت تربيتهم".

الجانب النظري

الفصل الأول

أولا : اللغة والثقافة

ثانيا : نقل المفاهيم الثقافية

أولا:ا لـــلّـغـــــــــــــــة والـثّـقـافـــــــــــــة

يزخر العالم اليوم بآلاف اللّغات ، واللّغة هي الهواء الذي نتنفسه والوسيلة لإدراك الظواهر التي تحيط بنا وأداة تعاملنا مع الواقع ، فهي الجسر الواصل بين خصوصية الذات وعموم ما حولنا . فهي " التي تترجم ما في ضمائرنا من معان " كما يقول ابن خلدون في مقدمته . وكما تكشف اللّغة عن طبقة الإنسان وجذور نشأته تبرز أيضا قدراته وميوله الفكرية ، فاللغة إذن هي الهويّة . لذلك ارتبط وجودها بالثّقافة إذ أن ثقافة كل أمة في لغتها . واللغة ابرز السمات الثّقافية . وما من حضارة إنسانية إلا ورافقتها نهضة لغويّة . وتنقسم الثّقافة إلى ما هو مادي كالمساكن والأزياء والزخارف والأدوات وما إلى ذلك وإلى ما هو غير مادي ويقصد به النظم الاجتماعية كالدين والقانون وكل أنواع العادات العرفية ومنها اللّغة . ولفهم كل هذه الأشياء فهما دقيقا تصبح اللّغة إذن عنصراً أساسيا لكل أنواع النشاط الثّقافي . فلا يمكن أن نعرف شيئا عن نظم العرب في جاهليتهم إلا بدراسة لغة العرب في العصر الجاهلي بإمعان. ولا يمكن معرفة العربي الجاهلي إلا بمعرفة عاداته وسلوكه الاجتماعي وهي من صلب الثّقافة العربية .

اللّغة و الثّقافة

تساهم اللّغة بشكل كبير في تطوير الثّقافة الإنسانية و هي ثقافة أصبحت بالغة التعقيد في الزمن الحاضر. تمكن بنو البشر بهذه اللّغة من استخدام الرموز وتطويرها قصد خلق معان للحياة . فقد تمكن أصحاب اللّغة من نقل المعاني عبر الأصوات وترتيبات الأصوات إلى كلمات و جمل. و تطور الأمر بعدئذ حتى صار من الممكن تعليم الحيوانات الاستجابة إلى اللّغة، و لكن فقط في صورة إشارات أو أصوات وليس كرموز حقيقية. و قد أثبتت التجارب أنه بالإمكان تعليم قرد الشمبانزي استخدام عدداً محدداً من الرموز استجابة إلى أصوات و إيماءات معينة لكن بني البشر وحدهم هم الذين يمكنهم الاتصال بينهم باستخدام لغة نظامية. تعتمد كل الثّقافات الإنسانية على اللّغة، و كل اللّغات البشرية دون استثناء هي لغات معقدة

بدرجة كافية لأن تقوم بنقل الثّقافة الإنسانية. ومما لا شك فيه فإن أي لغة مهما قل انتشارها و نقص عدد مستعمليها هي مرنة و مطواعة بدرجة كافية لكي تتمدد في مفرداتها و تتسع تراكيبها كلّما صارت ثقافة المجتمع أكثر تعقيداً، ذلك " أنّ الثّقافة لها علاقة بالرّصيد اللّغوي المفترض واللّغة و المجتمع له علاقة بالرّصيد اللّغوي الفعلي والخطاب "[1].

و تشهد الساحة العربية خاصة النخبة المثقفة منها ظهور تيارات متباينة هي [2]:

- **التيار الانبهاري :** و مرجعيته هي الثقافة الغربية، التي يردّد مفرداتها و كثيراً ما يصل به الأمر إلى التبشير بها ، سعياً بذلك إلى إخراج المجتمع من جاهليته.
- **التيار الرفضوي أو الرافض :** ومنبعه الوحيد هو الفكر العربي الإسلامي لذا لا يريد التزود من سواه.
- **تيار التثاقف النقدي :** فهو يتأرجح بين التيارين السابقين و يمثّل خط التوازن بينهما، إذ يتشبث بالأصول و ينهل من الثقافة الغربية و ينفتح عليها و يكيّفها مع مقتضيات المجتمع العربي الاجتماعية و الفكرية.

فاللغة مسلك اجتماعي و هذا المسلك في عمومه له شكل و له و ضيفة. و تقتضي طبيعة التنظيم في تكوين اللغة أن تكون المنظمة مكوّنة من أصوات ثم من حروف ثم من مقاطع ثم من و حدات صرفية ثم من صيغ و موازين صرفية ثم من أبواب نحوية ثم من كلمات . و تكوّن مجموع هذه النواحي نظاماً منسجماً لا يتعارض جزء منه مع جزء آخر. والجدير بالذكر أن " كل سلوك ثقافي هو سلوك ذو نماذج "[3] أي مجموع التركة التي يرثها جيل عن جيل من تقاليد و عادات و نظم معيشة و دين وفن ولغة... و المقصود "بالنماذج" أن الفرد حين يقوم بأداء هذا النوع من السلوك يفعل ذلك بطريقة معينة محدّدة اجتماعيا بواسطة العرف ، " فالذي يقوم بأداء طقوس دين من الأديان يجد شكلية هذه الطقوس محددة و كذلك يجد الفنان من أتباع أي فن شعبي معين أن هذا الفن له أصوله المرعية و قواعده المتبعة وهي أصول وقواعد محددة عرفياً ولا يمكن تخطيها. "[1].

1- محمد الديداوي، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ص 278.
2- المرجع نفسه ، ص 282 .
3- تمام حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ط4، ص 171.
1- المرجع السابق .

يكتسب الأطفال ثقافة مجتمعهم اكتسابا رئيسياً عن طريق اللغة، ومع ذلك فإن اللغة والثقافة لا علاقة لهما بتركيب الجينات أو الجنس البشري ، فمثلاً لو تربى طفل عربي في عائلة من أمريكا الشمالية أو كندا فسوف يكتسب ويتعلم ويتكلم نمط اللغة الإنجليزية لأمريكا الشمالية أو كندا بحسب الحالة و سوف يتصرف اجتماعيا وثقافياً مثل ما يتصرف أطفال هذه المنطقة. يؤدي بنا هذا الأمر إلى القول بأنه يمكن لأي شخص من الجنس البشري أن يتعلم لغة ما إذا عاش في كنفها. و يمكن أن يحقق بواسطة هذه اللغة الثقافة الإنسانية لتلك اللغة و اهلها[2].

و قد أوردت الموسوعة العربية الكبرى [3] بعض التعريفات للغة حسب طبيعتها ، من أهمّها :

- **اللّغة الأم:** و هي اللّغة الأولى التي يتعلمها الإنسان في بيئته و ثقافته كأن نقول: إن اللغة الأم للمواطن السعودي أو المصري هي اللغة العربية. كما يطلق علماء علم اللغة التاريخي وعلماء علم اللغة المقارن مصطلح اللغة الأم على لغة المنشأ، أو أيضاً اللغة التي يفترض عالم اللغة وجودها لتفسير الظواهر المشتركة بين مجموعة من اللغات المتقاربة مثل اللغة العربية والعبرية والسريانية التي تشترك جميعها في عائلة واحدة هي عائلة اللغات السامية (الأم).
- **اللّغة الرسمية:** لغة السجلات و المكاتبات المعتمدة لأي دولة من الدول و هي التي تستعمل في المدارس و المحاكم و دواوين الدولة. تكون أحياناً اللّغة الرسمية هي اللّغة القومية لبلد ما، و هذا لا يتحقّق إلاّ إذا كانت هذه الدولة أحادية اللّغة أي ليس بها لغات أخرى أو أقلية تتحدث لغة أخرى. أما إذا كانت الدولة متعددة اللغات فليس بالضرورة أن تكون اللّغة الرسمية هي اللّغة القومية. كما يمكن أن يكون داخل المجتمع المتعدد اللّغات أكثر من لغة رسمية، وهذا قليل، كما في الهند (اللّغة الهندية و اللّغة السنسكريتية و كذلك اللّغة الإنجليزية).
- **اللّغة القومية:** هي اللّغة المكتوبة التي تعبّر عن تراث الشعب و تاريخه و تعدّ رمزاً لهويته و مستودعاً لتاريخه و تراثه. و تكون عادة هي اللّغة الرسمية ولغة التعليم و

2- http \\ : www. Google. Com / موسوعة شرطيوه بحوث ودراسات

3- http \\ : www. Google. Com / Global Arabic Encyclopedia

وسائل الإعلام في المجتمع الأحادي اللّغة أو تكون لغة رسمية إقليمية في حالة تعدد المنظومات اللّغوية في البلد الواحد.

- **اللّغة الهجين:** لغة تنشأ من اختلاط مفردات لغتين أو أكثر، و تستخدم للتفاهم بين مجموعتين لغويتين خاصة في مجال التجارة. و قد تتطور لتصبح لغة مزيج و من أهم الأمثلة : اللّغات التي نشأت عن الاختلاط بين الفرنسية وبعض اللّغات الإفريقية. و تعتبر اللّغة الهجين أهم لغة شائعة في غينيا الجديدة إذ يستخدمها أكثر من مليون نسمة لغة ثانية .
- **اللّهجة :** صورة من صور اللّغة المحلية أو الاجتماعية. وهي تمثل شكلاً من أشكال اللّغة. تتميز عن اللّغة الفصحى أو الرسمية في قواعدها و مفرداتها ونطقها. وقد تقترب لهجة ما من الفصحى أو تبتعد عنها، فمثلاً نجد أن اللّهجة التي يتخاطب بها المثقفون العرب أقرب إلى العربية الفصحى من أي من اللّهجات المحلية. كما نجد أن بعض اللّهجات العربية أقرب إلى بعضها من لهجات أخرى.
- **العامية الخاصة :** شكل من أشكال اللّغة، توظف فيها الكلمات و العبارات توظيفاً خاصاً يتّسم بالحيوية و الملاحة و قوة التعبير، طبقاً لمواقف توظيفها وبيئة مستخدميها . تستخدم العامية الخاصة بين الأصدقاء أو أبناء الحرفة أو الصنعة الواحدة وفي الكلام المنطوق لا المكتوب.

وتأكيداً لما سبق ، "و إذا كان الإنسان لم يعرف الثقافة إلا عندما عرف كيف يشير إلى الأشياء وإذا كان وجود الأنماط الثقافية قد ارتبط بظهور العلامات أو الرموز التي تكوّن نظام اللّغة فإن العلاقة الواضحة بين اللّغة والمحتوى الثقافي لا تعني شيئاً أكثر من أن للّغة أساساً ثقافياً و أنها بهذا المفهوم نظام يلتزم به أفراد المجتمع، كما أنها نوع من السلوك الاجتماعي مثل أي ظاهرة اجتماعية أخرى تتكوّن ضمن إطار ثقافة ما"[1] . ونستنتج من ذلك أنه لا يمكن تحديد مفردات اللّغة ولا دلالاتها بدقة من دون معرفة البنية الثقافية للناطقين بها. فإننا لا نستطيع فهم التعبير الاصطلاحي العربي " بنى بأهله" إلاّ عندما نقف على الإطار الثقافي لنظام الزواج عند العرب قديماً ، فنعرف أنّ من عادة العريس العربي إقامة خيمة أو

1- كريم زكي حسام الدين ، اللغة و الثقافة ، دار غريب ، القاهرة ، 2001، ص 11.
2- عبد الله شريط ، من مواقع الثقافة الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 161 .

قبّة عند الدخول بالعروس. وكذلك الأمر بالنسبة للعبارة "ساق إليها مهرها". فإذا أدركنا أن الصداق كان إبلاً ونوقاً تساق إلى بيت العروس ولم تكن تدفع النقود ، زال الغموض واتضح المعنى.

ترتبط اللّغة ارتباطا وثيقا بالثّقافة ، فاللّغة هي اللّسان النّاطق لثقافة المجتمع والثّقافة تثري البعد اللّغوي- وتوسّع رصيده . وتشجّع المجتمعات المعاصرة التفاعلات اللّغوية ، فقد أضحت اللّغة الأمّ للبلد عاجزة عن التمثيل الحقيقي للثّقافة التي تعرف تطوراً غير معهود . وقد أصبح تعلّم اللّغات اليوم ظاهرة عالمية حتى أنّ أبناء المجتمعات المتقدمة يتعلّمون لغات المجتمعات المتخلّفة لأنّ كلّ لغة تحمل تراث شعب وتجارب حضارة . وكلّما كان اتصالنا حثيثا بلغة مجتمع ما فمعنى ذلك أننا تعلّمنا شيئا من تراث شعبها وأطّلعنا على تجارب حضارتها وهذا أسمى ما يحصل عليه فرد في بحثه الفكري . وتقترب الشعوب بعضها من بعض بإثراء لغاتها وتلاقح ثقافاتها واكتساب تجارب الآخر وتقبّله بتباينه واختلافه ، خاصّة إذا سلّمنا أنّ ازدهار مجتمع أو انكماشه من ازدهار لغته أو انكماشها" فاللسان هو الذي يعرف به الطّبيب أمراض الجسم والفيلسوف أمراض النّفس" ، على حد قول- مونتيني .[2]

ثانيا : نقل المفاهيم الثّقافيـــة

تكمن صعوبة ترجمة ما هو ثقافي في المقاومة الشديدة التي تبديها الثّقافة الوصل في مواجهة ثقافة الأصل. ولا يمكن مع الوقت نفسه إنكار وجود تداخل بين الثّقافات وبين اللّغات. وبالرغم من ذلك يمثّل النقل الثّقافي إشكالية عويصة تعيق عمل المترجم . فعلى المترجم إذن اختيار أحد المنهجين إما احترام النص الأصل وفرض احترامه لدى المتلقي بخصوصياته

الغريبة وما يحويه من غير مألوف وتقبّل سماته الأجنبية حفاظا على الأمانة الترجمية وتحقيقا لجوهر العملية الترجمية وهي السعي إلى توسيع المعارف الإنسانية . وإما التصرف في النص قصد تسهيل قراءته وإدراك مفاهيمه والبحث عن الأثر الفاعل في ذهن المتلقي وفي نفسه وبالتّالي محو كل العناصر الغريبة وإزالة المفاهيم الأجنبية واستبدالها بأخرى محلية سهلة الإدراك دون عناء.

نقل المفاهيم الثّقافية :

ما إن يطرح موضوع مشاكل الترجمة ، إلاّ وظهرت إشكالية الترجمة الثّقافية . ومن بين التعاريف التي ارتبطت بالترجمة هو التعريف المتعلق بالوساطة بين الثّقافات . فالترجمة إذن هي في جوهرها عملية رابطة بين الثّقافات . وقد عرّف جورج مونان [1] (Georges MOUNIN) الترجمة بما يلي :

"La traduction n'est pas une opération seulement linguistique, mais elle est une opération sur des faits à la fois linguistiques et culturels."

" ليست الترجمة عملية لسانية فحسب لكنها عملية حول أفعال لسانية وثقافية على السواء"

ترجمتنا

وبهذا ينفي تصوراً عند الكثير بأن الترجمة هي معرفة معمقة للغتين . وبالتالي فالترجمة ليست عملية لسانية محضة . وعلى شاكلة مونان MOUNIN يرى جان- لويس كوردوني Jean-Louis CORDONNIER في تعريفه للترجمة ما يأتي:

"La traduction n'est pas seulement une opération linguistique, mais elle est tout entière prise dans un

---

1- Georges MOUNIN, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1969, P 234.

1- Jean Louis CORDONNIER, " Aspects culturels de la traduction", Meta, 47 N°:01 P 44.
2- Ibid, P 42.
3- Marianne LEDERER, La traduction aujourd'hui, Paris, Hachette, 1994, P 122.

semble d'interrelations sociales et culturelles, d'abord au sein de sa propre culture, et ensuite entre les cultures étrangères en présence."[1]

" ليست الترجمة عملية لسانية فحسب بل تؤخذ كـلية داخل مجموعة علاقات بينية اجتماعية وثقافية بداية في ثقافتها الخاصة ثم بعد ذلـك بين اللغات الأجنبية الحاضرة."

ترجمتنا

لذلك ، تُرى الترجمة عملية مفتوحة على الآخر ، وهي أولا وقبل كل شيء عملية وصل بين الثقافات . وإذا كانت الترجمة عملية اتصالية بين الثّقافات فهي ّإخبارية وناقلة للخصوصيات الثّقافية .[2]

ومما سبق نستخلص بداية أن الترجمة وسيلة لنقل الثّقافات وهو ما يؤكد قابلية ترجمة كل ما هو ثقافي ، وبعدئذ العلاقة الحميمية بين الثّقافة واللّغة التي تحملها . وأخيراً عبارة " الخصوصيات " التي تقودنا إلى التحدّث عن صعوبات نقل بعض الخصوصيات الثّقافية التي كثيراً ما ترتبط بعدم قابلية الترجمة وكيفية التخلص من هذه المعضلة وإيجاد حلاً مناسبا يسهّل عملية الترجمة . وتشير ماريان ليدرر Marianne LEDERER في كتابها الترجمة في يومنا هذا(La Traduction Aujourd'hui) إلى اختلاف مفهوم الثّقافة بين الفرنسيين والإنجليز . فالبنسبة للفرنسيين تعني الفن والأدب والموسيقى بينما تعني عند الإنجليز عناصر مختلفة كالعادات والطعام واللّباس والسكن والطّبائع والتقاليد.[3] وبالتّالي تختلف مظاهر الحياة التي تحوي الثّقافة من مجتمع لآخر . ولنقلها يصطدم المترجم عادة بغياب سمات ثقافية مماثلة في اللّغة المنقول إليها . وحتى إن وجدت فإنها قد لا ترمز إلى المرجعية نفسها . ويرتبط اختلاف الثّقافات بشكل أو بآخر باختلاف اللّغات . ولقد أورد هنري ميشونيك Henri-MESCHONNIC مصطلح " اللّغة- الثّقافة " لاعتقاده الاتصال الشديد بينهما وأن " الترجمة ليست فقط المرور من لغة إلى أخرى . فهو مرور من خلال عادات ثقافية "[1] . فلو حاولنا نقل هذه الجملة إلى العربية : "Elle est comme la lune" التي تعني

1- Henri MESCHONNIC, Poétique du Traduire, Paris, Verdier, 1999, P 436.
2- عبدالرزاق بنور ،" ما حقيقة الخانات الفارغة في الترجمة" ، جامعة تونس الأولى ، 2005 ، ص 05 .
3- محمد بوعمامة ، قضايا لغوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، باتنة ، دون تاريخ ، ص 36 .

بالعربية : "شديدة الجمال" فيفهم الفرنسي أن المرأة المنعوتة بهذا الشكل قليلة الذكاء لأنه يفكّر في العبارة الفرنسية "Con comme la lune" أحمق كالقمر . فقد ترجمت العبارة دون ترجمة المقصود مادام الفرنسي يعبر عن جمال المرأة بقوله : Belle comme le jour ويقابلها في العربية : جميلة كالقمر . فضوء النهار للفرنسي مرجعية للجمال ، ونور القمر صورة الجمال للعربي . ومثل هذه الأشكال مرتبطة بمعتقدات الشّعوب وعاداتهم وتعابيرهم الخاصّة . ولهذا يرى بعضهم أنّ نقل هذه المفاهيم الثّقافية بين لغات مختلفة تصطدم بعوائق تكاد تكون غير قابلة للترجمة . وهناك أنواع عديدة من هذه العوائق أهمها :

- وجود المرجع نفسه في الثقافتين لكنه بقيمة متباينة . ولعل مثال " القمر " المذكور آنفا الدليل بامتياز .
- لا يوجد في اللّغة- الثّقافة المنقول إليها في بعض الحالات المرجع المنصوص عليه في الأصل وهو ما يسمى الثغرة المعجمية . وهي " وجود مفهوم يناسبه مصطلح في اللّغة المصدر ولا يناسبه مصطلح في اللّغة الهدف "[2] وقد أورد الدكتور محمد بوعمامة مثالاً في هذا السياق يخص لفظة " قش / حطب " التي نشير بها إلى النبات أو الشجر الميت التي ليس لها مقابل في اللّغة الفرنسية .[3]
- استعمال الاستعارة في اللّغة ، قصد إثراء الجانب التعبيري وإدخال بعض التنميق والبيان والبديع عليها وكذا استعمال التشبيه والكناية الخ..... مما يصعّب من عمل المترجم وقد يعيقه في بعض الحالات .
- الإيحاءات Connotations ، التي تعتبر في كثير من الأحيان ذاتية بدرجة كبيرة مما لا يسهّل نقلها . وهو مظهر من وظائف اللّغة ، والتي يعرّفها مونان MOUNIN[1] بـ : " القيم الخاصة في اللّغة التي تعلم المستمع بشخصية أو مكانة أو الأصل الجغرافي أو الحالة النفسية للمتكلم أثناء حديثه" وسنوضّح بالمثال نفسه الذي يذكره " مونان " كيف تأتي هذه الإشكالية لتزيد من عمق الهوة التي تفصل بين اللّغات . فهل من الواجب ترجمة الإيحاءات لكلمة " قطار " (Train)؟ وكيف نصل إلى ترجمة هذه

1- Georges MOUNIN, les problèmes théoriques de la traduction, Op.cit., P 72.
2- Ibid, P 168.

الدلالات إذا أردنا؟ فحين تستعمل كلمة قطار تحيل ثلاثة مستمعين مختلفين إلى المعنى المنطقي للكلمة والمتمثل في متتالية من العربات تجذبها قاطرة . ولكنها أيضا- هذه الإيحاءات – قد توحي :

- للأول ، بحالة الفرح التي تستدعيها رحلة سياحية أثناء العطلة .
- للثاني ، بحالة من الحزن العميق تذكّره بها فاجعة كان القطار مسرحا لها .
- للثالث ، بشعور من الملل والروتين الذي يسبّبه انتقال يومي بالقطار من المنزل إلى العمل .

فلم يعد الأمر يقتصر على عدم إمكانية نقل المعنى من حضارة إلى أخرى أو نقله من مضمونه وفق رؤى معينة إلى رؤى أخرى في اللّغة المنقول إليها ، بل يتعدى الأمر إلى استحالة نقله من شخص إلى آخر في الحضارة نفسها ، وفق الرؤيا واللّغة نفسهما . وباختصار فإن موضوع الإيحاءات تطرح أمام نظرية الترجمة إشكالية حدود التواصل بين الأشخاص[2] وتجدر بنا الإشارة إلى تعريف النقل الثقافي الذي جاء على لسان ماريان ليدرر Marianne LEDERER :

> "Le transfert culturel consiste à apporter au lecteur étranger des connaissances sur un monde qui n'est pas le sien. Cet apport ne comble pas intégralement la distance entre les deux mondes mais entr'ouvre une [1]fenêtre sur la culture originale."

" يسعى النقل الثقافي إلى جلب معارف للقارئ الأجنبي عن عالم غير عالمه . ورغم أنه لا يطوي المسافة بشكل تام بين العالمين لكنه يفتح نافذة على الثقافة الأصلية ."

ترجمتنا

والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يتصرف المترجم لملئ هذا الفراغ الثّقافي بين اللّغات؟ وكيف يقرّب هذه المسافات المتباعدة بين الحضارات ؟ وكيف يجد نقاط التقاء لهذه

1- Marianne LEDERER, Traduction aujourd'hui, Op.cit., P 128.
2- Ibid, P 122.
3- Ibid, P 124.

الرؤى المتباينة ؟ وتأتينا الإجابة بسرعة من ليدرر LEDERER من خلال الفصل الذي تضمن : نقل ما هو ثقافي[2] Le transfert du culturel حيث لا ترى الإشكالية في الكلمة المراد توظيفها في اللّغة المنقول إليها بدلا عن تلك في لغة الأصل ولكن إشكالية نقل العالم الضمني الذي تحجبه لغة الآخر . كما تنفي المسلّمة القائلة بأن كل لغة تفرض رؤية خاصّة للعالم لأولئك الناطقين بها (وهي الفرضية الشهيرة لـ سابير- وورف Sapir-Whorf) . وتعترف أنه : "لا يتسنى لنا إيجاد حل عام ووحيد لنقل ما هو ثقافي . سيكون الحل الجازم مناسباً وفق الفقرة الموضوعة حيّز الترجمة ، تجسيدا للطريقة التي من خلالها يحلّ المترجمون بعض صعوبات النقل الثّقافي ."[3] ثم تطرح بعد ذلك حلولا من خلال أساليب تراها مناسبة لمثل هذا النقل .

بعض أساليب نقل الحقائق الأجنبية [4]

Quelques procédés de transfert des réalités étrangères:

- **التصرّف[5] L'adaptation :**

تشكّل اختلاف الأنظمة القانونية عقبة كبرى للترقنة (Transcodage) ممّا يسمح لمترجم النصوص التصرّف فيها مع المحافظة على السياق وغاية ترجمته .

She works for a law firm

إنها تعمل في مكتب محام

جعلت الحقيقة الثّقافية في الولايات المتحدة الأمريكية هذا الاختيار ممكنا . لكن إذا كان هذا المثال صحيحا فإنه قد لا يكون كذلك في ثقافات أخرى كالثقافة الجزائرية إذ يصبح من الصعب التصرّف في مصطلحات قانونية بهذه التلقائية : كالفريضة والعاصب والحُبس والمهر وما إلى ذلك... لارتباط اللفظة بمعناها .[1]

- **التبديل[2] Conversion :**

4- Ibid, P 124.
5- Ibid, P 124.
1- Ferhat MAMERI, "Traduire l'altérité juridique", AL-Mutargim, N°: 13, Jan-Juin 2006, P 67.
124. 2- Marianne LEDERER, La traduction aujourd'hui, op.cit, P

للطعام وظيفة اجتماعية . قد يقدّم طبق معروف في مناسبات معيّنة ، ويحاول المترجم توصيل هذه الأكلات إلى الأذهان على أكمل وجه . ويلجأ المترجم إلى التبديل في حالة استعصاء تمرير الفكرة إلى المتلقي وعدم تمكّنه من تقريب آليات الفهم . وقد أوردت ليدرر LEDERER مثال : الفرايد بينز "Fried beans" هذا الطبق المشهور في جنوب أمريكا وقد تبنّت ترجمته بطبق أجنبي مشهور يعرف بفرنسا بـ : شيلي كون كارني Chili con carné. وإذا قبلنا بهذا التبديل فإنّ هناك شحنة غائبة . ويتعلق الأمر بالذّوق "Le goût" فالأذواق تختلف باختلاف الأطباق والزمان والمكان .

- **التفسيرية [3] L'explicitation :**

تؤدي الأسماء وظيفة التحقق من الأشخاص والصنف . وتحافظ الترجمة عادة على أسماء الأشخاص .

The Safeway stays open until nine.

يظل سوق Safeway الممتاز مفتوحا إلى غاية التاسعة مساء .

إنّ مبدأ التفسيرية جوهري في الترجمة . وفي علاقة الضمني بالظاهر Implicite-Explicite الذي يعرفه كل نص يفترض الكاتب عند قارئه حضور كمّ من المعلومات التي يمتلكها المترجم أيضا ، لكن يمتلكها القارئ الأجنبي كلية .

والسؤال المطروح هل من حق المترجم الغوص في أروقة النص وإبداء ما استتر منه بقصد أو عن غير قصد **؟** . وهل له الحق أن يظهر ما أخفاه الكاتب **؟** وهل من واجبه الاستطالة في التفسير فيما أبقاه الكاتب دون شرح **؟**

- **الإثنومركزية [1] L'ethnocentrisme :**

يتعدّى هاجس تقبّل الآخر أحيانا الانشغال بالتعرّف به . وقد يحدث أن يستبدل المترجم وقائع في النص بأخرى من ثقافته الأصلية . فهو إذن يعطيها جنسية جديدة. وأحسن مثال على ذلك ترجمة ما يلي :

3- Ibid, P 125.

1- Ibid, P 126.

الإنجليزية	الفرنسية
Safeway (لافتة أمريكية لا توجد في فرنسا)	Monoprix (لافته فرنسية لا توجد في الولايات المتحدة الأمريكية) .
Latin American Employment (LAEA Agency) وهي وكالات خاصة موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية .	Agence National Pour l'Emploi (ANPE) وهي مؤسسة حكومية خاصة بفرنسا .

إنّ الخشية من عدم وضوح الرسالة لدى المتلقي ، تجعل المترجم يلجأ إلى مسح بعض المظاهر الأجنبية واخفاء الخصوصيات الثقافية للنص الأصلي ، وهو على حد قول بارمان BERMAN إلحاق بثقافة المتلقي التي تعدّ في هذه الحالة المركز الأساس لكل المعارف الإنسانية وما دون ذلك فهو أقل منها شأنا وقيمة وهذا سلوك كلاسيكي عتيق تمتد جذوره إلى الإمبراطورية الرومانية حيث لا مأوى للغريب ولا نزل للأجنبي .[2]

وتنتهي ليدرر LEDERER إلى أنّ المترجم لا يستطيع الإلمام بكل ما هو ثقافي، لكن الترجمة ممكنة دوما مع تحري المعنى وإدراك خبايا النص بعيدا عن كلماته المعجمية[1] .

وتختم مقالها بهذا الجزم[2] :

"La traduction est toujours possible pour celui qui comprend un texte et en exprime le sens."

" فالترجمة دوما ممكنة للذي يفهم نصا ويعبر عن معناه "ترجمتنا

ولعلّها تثير هنا المبادئ الأساسية للنظرية التأويلية للترجمة (التي سنحلّلها بإسهاب لاحقا) وهما عمليتا الفهم واستخلاص المعنى دون الاهتمام بالألفاظ والكلمات .[3]

2- Antoine BERMAN, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Paris, Editions du Seuil, 1999, P 31.
1 - Ibid, P 127.
2 - Ibid, P 128.
3- Marianne LEDERER, Etudes Traductologiques, Paris, Lettres Modernes Minard, 1990, P 75.

وبالرغم من أنّ الترجمة منذ الأزل كانت من أهم وسائل الاتصال بين الثقافات ومظهر رئيسي لالتقائها لكن الفعل الثقافي بطبعه يقاوم بشدة العملية الترجمية . فكل ثقافة تريد الحفاظ على خصوصيتها وتفرّدها وبالتالي تبدي مقاومة شديدة . ووحده المترجم ذو التجربة والحنكة من يجد السبل لاختراق هذا الدفاع المتين وتحقيق الغاية الترجمية وهو التقاء المختلفين .

وفي المقابل يرى أصحاب نظرية التداخل (مدرسة تل أبيب) وأهمهم اتمار ايفان زهار Itamar EVAN-ZOHAR وجيديون توري Gideon TOURY وجوزي لومبار José LAMBERT من بلجيكا وآني بريسي Annie BRISSET من كندا أنّه مادام هناك اتصال بين الثقافات فحتما هناك إمكانية التداخل . ولعلّ أحسن الأمثلة : الاتصال بين اللغة الفلمندية (Flamand) والفرنسية والأوكرانية والروسية والنرويجية والدانماركية في القرن العشرين . وبالتالي فالترجمة هي ناقل للتداخل بين مختلف الثقافات[4] .

ولأنّ النقل الثقافي إشكالية عويصة ، ظهرت مفاهيم عديدة مثل : الانفتاح (Décentrement) والآداب (L'Ethique) والشفافية (Transparence) والاثنومركزية (Ethnocentrisme) والذات والآخر (Le Même et l'Autre) عند منظّرين مثل (أنطوان بارمان Antoine BERMAN – وهنري ميشونيك Henri MESCHONNIC – والتير بنيامين Walter BENJAMIN) يتساءلون من خلالها أيّهما أجدى لترجمة ما هو ثقافي ؟ هل هو نقل الآخر ، تاما دون المساس بجزئياته ؟ أم تكييفه وتطبيعه حسب الثقافة الجديدة ؟ ويكون المترجم إذن بين اختيارين إما أن يكون أمينا للّغة – الثقافة المستقبلة ويعني القبول بالتصرف والتكييف . وإما أن يكون أمينا للغة – ثقافة الأصل ويكون المترجم قد اختار منهج الحرفيين (Littéralistes) وهو ما يمكّنه من فهم نص الأصل وسياقه الثقافي والحضاري . وقد أشار جورج مونان [1] إلى هذه الثنائية في كتابه الجميلات الخائنات (Les Belles Infidèles) حيث صنّف الترجمة صنفين :

- إما فرنسة النص دون إظهار ملامح غرابته وكأنّه كتب أصلا بالفرنسية وهذا يعني تحقيق حلم " الجميلات الخائنات " دون أمانة للأصل .

4- Inês Oseki DEPRE, Op.cit., P 70.
1- Ibid., P 76.

- أو الإبقاء على خصوصيات النص الأصلي (الدلالية والتركيبية والأسلوبية) مما يجعل القارئ يدرك من الوهلة الأولى أنّ النص أجنبي .

وفيما يتعلق بالصنف الأول أي فرنسة النص يجب على المترجم :

1. أن يترجم النص الأصلي دون إثارة الغرابة والغيرية .
2. أو ترجمة نكهة النص دون ترجمة نكهة الزمن الذي كتب فيه .
3. ترجمة نكهة النص دون عناء البحث عن نقل أريج الحضارة التي ينتمي إليها والمختلفة عن حضارتنا .

أما الصنف الثاني والمتعلق بالمحافظة على خصوصيات الأصل فإنّ المترجم يحاول قدر الإمكان :

1. ترجمة النص الأصلي مع الحفاظ على لغته الأم وأصالتها .
2. ترجمة نكهة النص مع نكهة زمن كتابة النص بأمانة .
3. وفي الأخير نقل نكهة النص مصحوبة بأريج الحضارة التي تعبّر عنها .

ويعبّر الصنف الأول عن الزجاج الشّفاف (le verre transparant) وهو أيضا موقف مونان Mounin الصريح لينضمّ بذلك للمنتصرين للترجمة Target Oriented الذين يولون كل اهتمامهم للمتلقي .[1]

في حين ينصبّ جلّ اهتمام الصنف الثاني (الحرفيين) على الأصل Source Oriented وليس المقصود بالترجمة الحرفية هنا ترجمة كلمة بكلمة كما قد يفهمه البعض بل المقصود هو احترام لغة الأصل (الحرف) والمحافظة على الخصوصيات الثقافية والحضارية والاجتماعية للنص الأصلي وعدم تكييفه حسب القالب الثقافي والاجتماعي والديني للقارئ المتلقي . ويعدّ التصرف في الأصل نوعا من الرقابة من أجل إخفاء بعض الحقائق ومحو بعض الخصوصيات وبالتالي حرمان المتلقي من التعرف على الآخر وإدراك المفاهيم الثقافية الأجنبية وعدم كسب معارف إنسانية جديدة[2] .

1- Ibid, P 77.

2- Ferhat MEMERI, Le concept de littéralité dans la traduction du Coran: le cas de trois traductions, Recherche présentée pour l'obtention du diplôme de doctorat d'état en traduction, université de Constantine, 2005-2006, P 96.

3- Antoine BERMAN, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Op.cit., P 74.

ويرى بارمان BERMAN أن النقل الثقافي متعلق بالبعد الأخلاقي[3] (Dimension éthique) الذي تنبثق منه الأمانة والدّقة - كلمتان ثقيلتا المعنى - وهما يعبّران عن التجربة الترجمية . ويتمثّل الفعل الأخلاقي في الاعتراف بالآخر واستقباله بخصوصياته المتباينة وبميزاته الغريبة . فالترجمة في جوهرها هي مأوى الغريب[4] . والمثير أنّ الترجمة الحرفية هي بالضرورة مولّدة لمفردات جديدة ، ولكنها في الوقت نفسه تحافظ على الغموض الذي يرافق النص الأصلي[5] لأنّه يحمل توجهات ورؤى مختلفة عن المألوف .

وأمام هذه الثنائية (التصرف – الحرفية) يجد المترجم نفسه أمام اختيار صعب إمّا حمل القارئ المتلقي نحو ثقافة الأصل وذلك باعتماد الاقتراض (L'emprunt) وهي وسيلة للحفاظ على العوامل الأجنبية . وإمّا تقريب هذا العالم الغريب للقارئ المتلقي وذلك بمحو هذه الغرابة وتوطين كل مظهر أجنبي وتلوينه بصبغة محلية .

وفي الأخير نورد هذه المقولة لإدموند كاريEdmond CARY التي نرى فيها تلخيصا لما سبق حول النقل الثقافي[1] :

"Le contexte linguistique ne forme que la matière brute de l'opération: c'est le contexte bien plus complexe, des rapports entre deux cultures, deux modes de pensée et de sensibilité, qui caractérise vraiment la traduction."

" لا يشكّل السياق اللساني إلاّ المادة الخام للعملية : فالسياق المعقّد للعلاقات بين ثقافتين وبين شكلين للتفكير وللوعي هو الذي يميّز فعلا الترجمة ." ترجمتنا

وكخاتمة لما سبق ذكره ، يبدو أنّ الترجمة الحرفية كما عرّفها بارمان BERMAN هي الصيغة الأقرب لإستراتيجية النقل الثقافي ، لأنّها وحدها التي تدعو المتلقي قبول

4- Ibid, P 109.
5- Ibid, P109

1- http\\ : www.Google. Com / Meta, Edmond CARY

الاختلاف والتفتح على الغيرية إذ " لا يؤدي تنقيح النص من غرابته قصد تسهيل قراءته إلاّ إلى تحريفه وبالتالي خيانة القارئ الذي نزعم أنّنا نخدمه ."[2] ولا يمكن الحكم مسبّقا على الطريقة الأسلم لنقل الخصوصيات الثقافية قبل سرد النظريات الترجمية المختلفة وإبداء آراء منظريها بشكل واسع ثم مقارنتها بموضوعية لاستخلاص النتيجة المثلى والطريقة المرجوّة .

2- Gorgiana Lungu BADEA,"L'influence des cultures source et cible sur l'intention du traducteur" AL-Mutargim, N°:10, Juil-Déc 2004, P 98.

الفصل الثاني

نظريات الترجمة

أولا : النظرية التأويلية

ثانيا : النظرية السوسيولسانية

ثالثا : النظرية الأدبية

يبدو أن عملية التنظير في ميدان الترجمة تعود إلى زمن ضارب في القدم ، ومن الواضح أن الترجمة بطبيعتها عملية تفرض على ممارسيها الحديث على ماهيتها ومشاكلها ومناهجها ، إذ لا يعقل أن يقوم أحدهم بترجمة كتاب دون أن يظفر في ترجمته هذه بالكثير من المسائل النظرية التي تستوقفه أثناء عمله وتدفعه إلى التساؤل والبحث عن الردود المناسبة لمسائل تتعلق أساساً بالنظرية الترجمية . غير أن نظرية الترجمة لم تأخذ أبعادها الحقيقية إلاّ في القرن العشرين أي بعد قرون من الممارسة الفعلية [1].

كان الاهتمام منصباً أساساً على المنقول باعتبار الحاجة إلى نقله ، وما الترجمة إلا أداة لتحقيق هذه الغاية. فإذا كان العرب قد ترجموا الطب اليوناني في عهد المأمون على سبيل المثال فالأكيد أن اهتمامهم انصب على التنظير للطبّ كعلم بمصطلحاته العربية الجديدة. وكانت الغاية الأساسية هي تطوير علم الطب آنذاك ولم تكن الترجمة – بالرغم من اعترافهم بفضلها – سوى وسيله للتمكن من هذا العلم. ولعل جورج مونان Georges MOUNIN يؤكد ما ذهبنا إليه حيث يقول: " ظلت الترجمة ميدانا غير مكتشف بل مجهول. لقد عانت من الوضعية نفسها- التي عانت منها أشكال أخرى من المعرفة الإنسانية. بسبب وجودها في منطقة تقاطع الكثير من العلوم خاصة اللسانيات والمنطق وعلم النفس دون شك والبيداغوجيا بالتأكيد. فلم تكن الترجمة تعتبر موضوع بحث خاص من قبل أي من هذه العلوم."[2] ويشير مونان إلى استمرار تجاهل الترجمة كميدان بحث مستقل بذاته إذ لا تزال تدرس من خلال علوم أخرى مستقلة بذاتها كاللسانيات واللسانيات الاجتماعية وعلم النفس...لكن الأمور تغيرت حيث أدّى تطور التخصص العلمي وكذا تقدم علوم اللغة والاهتمام المتزايد بعملية التواصل إلى ظهور دراسات وأبحاث تبنّت موضوع الترجمة وأصبحنا نتكلم عن مدارس للترجمة، ونظريات حول ماهية الترجمة.

وسيكون بداية حديثنا حول النظرية التأويلية (أو ما يسمى بنظرية المعنى) المتمركزة أساساً في المدرسة العليا للمترجمين والتراجمة التي أسّسها بباريس موريس قرافيي Maurice GRAVIER وتعتمد على ثلاثية الفهم وتجريد المعنى من غلافه اللّغوي ثم

1- Jean PEETERS, La traduction de la théorie à la pratique et retour, Presses universitaires de Rennes, 2005.
2- Georges MOUNIN, Op.cit., P 10.

إعادة صياغته في اللغة المنقول إليها. وشعارها " لا ترجمة بلا تأويل ". ثم نتطرق بعدئذ للنظرية السوسيولسانية وهي المقاربة التي تهدف إلى التأكيد على البعد الاجتماعي الثقافي للترجمة باعتبارها وسيله من وسائل التواصل المعتمدة على اللغة. كما سنسلط الضوء على التكافئ الديناميكي لـ نيدا NIDA وتابار TABER حيث يؤكدان على أهمية إيجاد المكافئات الملائمة في اللغة المنقول إليها أثناء العملية الترجمية وذلك من أجل تحقيق الأثر لدى المتلقي والذي يكون موازيا أومقارباً للأثر المحقّق عند قارئ الأصل. ثم ننهي بالنظرية الأدبية للترجمة حيث يرى هؤلاء أن الترجمة هي عملية أدبية بكل المقاييس وفي السياق نفسه سوف نعرّج للحديث عن الحرفيين من أمثال أنطوان بارمان الذين يولون أهمية بالغة للحرف ويعتبرون ثنائية الشكل والمعنى كثنائية الروح والجسد.

أولا : النظرية التأويلية

وتسمى أيضا نظرية المعنى ، ظهرت بالمدرسة العليا للتراجمة والمترجمين بباريس بفرنسا انطلاقا من ملاحظات عملية للترجمة الفورية والترجمة التتابعية في مختلف المنتديات. ويقترن اسم هذه النظرية بالمترجمة الفورية دانيكا سيليسكوفيتش Danica SELESKOVITCH (1921- 2001) التي أسهمت بشكل كبير في إرساء بنود هذه النظرية وتعليم قواعدها وتكوين أجيال يحملون أفكارها ومبادئها. وتشرح بإسهاب فلسفة النظرية والرؤى المختلفة لسيرورة العملية الترجمية في كتابها التأويل من أجل الترجمة – Interpréter pour Traduire – الذي شاركته فيه ماريان ليدرر Marianne LEDERER[1] . وتوضّح ليدرر المراحل التي تمرّ بها الترجمة التأويلية بوضوح :

" La traduction interprétative est caractérisée par trois étapes qui se présentent dans un ordre plus ou moins aléatoire, se chevauchant plus souvent qu'elles ne se succèdent strictement, mais que l'on peut présenter

1- Danica SEIESKOVITCH et Marianne LEDERER, Interpréter pour Traduire, Paris, Didier Edition, 2001.

séparément pour plus de commodité: lecture – déverbalisation – réexpression du sens. La phase intermédiaire, la déverbalisation, est indispensable pour éviter le transcodage et le calque."[1].

"تتميّز الترجمة التأويلية بثلاث مراحل ترد في نسق اتفاقي تقريبا، كثيرة التداخل ببعضها مما يجعلها لا تتعاقب بدقة ولكن مع إمكانية تقديمها متفرقة قصد سهولة أكبر: قراءة – تجريد لغوي – إعادة صياغة المعنى. المرحلة الواسطة المتمثلة في التجريد اللغوي ضرورية لتفادي الترقنة والمحاكاة". ترجمتنا

عملية الفهم Compréhension: إن الفهم هو السبيل الأمثل للوصول إلى المعنى " Le sens " الذي يعدّ موضوع الترجمة Objet de la traduction[2] فعند البالغين من الرجال يصبح التعبير والفهم من مجالات الكلام ولا ينتميان البتة إلى اللغة (Langue – Parole). فالمترجم إما قارئا ليَفهم أو كاتبا ليُفهم:

" Le traducteur, tantôt lecteur pour comprendre, tantôt écrivain pour faire comprendre."[3].

فهو لا يترجم لغة إلى لغة أخرى لكنه يفهم كلاما ثم ينقله بدوره بشكل يجعله مفهوما عند المتلقي.

" C'est la beauté, c'est l'intérêt de la traduction d'être toujours à ce point de jonction ou le vouloir dire de l'écrivain rejoint le vouloir comprendre du lecteur."[1] .

1- Marianne LEDERER, La Traduction Aujourd'hui, Op. cit., P 113.
2- Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER, Interpréter pour traduire, Op.cit., P 18.
3- Ibid, P 19.

1- Ibid, P19
2- George STEINER, Après Babel, une poétique de dire et de la traduction, trduit par Lucienne Lotringer et P.E. Dauzat, Paris, Albin Michel, 1998.
3-Michel Ballard, La traduction de l'anglais au français, Nathan, 2002.

" إنه الجمال، إنها مصلحة الترجمة بأن تكون دائما عند نقطة الالتقاء حيث ينضم مراد قول الكاتب إلى مراد فهم القارئ ". ترجمتنا

ويخصّص جورج ستاينر George STEINER[2] فصلا كاملا في كتابه " بعد بابل" Après Babel للحديث عن الفهم وأهميته ويؤكد أن الفهم هو الترجمة. إن الفهم العميق الذي يعنيه يتعدى إدراك الدوال " Signifiants" وفك رموز المدلولات "Signifies" التي قد تؤدي إلى دلالات افتراضية " Virtualités Sémantiques ". فينصب البحث إذن على المعنى للاستحواذ عليه ثم ترجمته بعدئذ. فالترجمة إذن ليس اشتغالا على اللّغة أو تتبّعا لمفرداتها بل هو عمل متواصل على الرسالة Le message وحول المعنى. وسواء تعلق الأمر بالترجمة الشفوية أو الكتابية ، الأدبية أو التقنية فسيرورة العملية الترجمية لا تتعدى أن تكون فهما وقولا – Comprendre et dire – فكل رسالة للترجمة هي رسالة للتأويل:

" Tout message à traduire est d'abord un message à interpréter."[3].

وعند توضيحها لأوجه الترجمة الفورية تؤكد دانيكا سيليسكوفيتش Danica SELESKOVITCH إمكانية جعل الترجمة الفورية نموذجا مصغّرا لكلّ من نظرية الترجمة ونظرية الخطاب. ثم تعدد مناقب الترجمة الفورية واصفة إياها بالابتدائية والشّفافة:

" L'interprétation simultanée peut servir de modèle simplifié à la fois pour une théorie de la traduction et L'interprétation .pour une théorie du discours simultanée en effet est le type de le traduction à la fois le plus élémentaire et le plus transparent."[1] .

ويرى بارند ستيفنينك Bernd STEFANINK أن العملية التأويلية تتم على عدة مستويات :

على مستوى الكلمات Au niveau des mots: [2]

لا تشرح الكلمات إلا جانبا واحدا مما يعنيه الشيء الذي تدلّ عليه ويختلف ذلك باختلاف اللّغات وتباعد الثّقافات. ولنرى ذلك في هذا المثال :

الفرنسية: Trou de serrure

الإنجليزية: Key hole

العربية: فتحة القفل

فالفرنسية ركّزت على الفتحة الموجودة ضمن القفل. وسلّطت بالمقابل اللغة الانجليزية الضوء على وظيفة الفتحة حيث توضع آلة الفتح (المفتاح)، وكأنك تقول:

." Un trou pour une clé"

على مستوى العبارات Au niveau des phraséologismes:[3]

يختلف التعبير باختلاف اللّغات. لاحظ المثال الآتي:

الفرنسية: Porter de l' eau à la rivière.

الإنجليزية: To bring coal to Newcastle.

العربية: بذل جهدا ضائعا أو يبيع الماء في حارة السقّايين.

فالضمني نفسه، لكن ما يتجلى من تعابير يختلف باختلاف اللّغات.

على مستوى النص Au niveau du texte:[4]

وكذلك الأمر بالنسبة للنص فلا يتأتى المعنى مباشرة. فقبل الترجمة يرتدي المترجم ثوب المترجم الفوري لكي يقتلع المعنى من ثنايا النص وكأنه اعتداء(Agression) على حد تعبير- George Steiner [1]- فيصل بذلك إلى إدراك مراد صاحب النص Le vouloir dire de l'auteur. وبعدئذ يترجم هذا المعنى.

ونورد في السياق نفسه أهم عناصر العملية التأويلية حسب أهل الاختصاص :

1- D.Seleskovitch et M.Lederer, Interpréter pour traduire Op. cit., P 74.

2- Bernd STEFANINK," Bref aperçu des théories contemporaines de la traduction", Le Français dans le Monde, N°: 310, mai-juin 2000, PP 23-27.

3- Ibidem.

4- Ibidem.

1- George STEINER, Après Babel, Op. cit.

2- Jean-René LADMIRAL, Traduire: Théorèmes pour la traduction, Paris, Didier, 1994, P 220.

3- Danica SELEKOVITCH et Marianne LEDERER, Interpréter pour traduire, Op. cit., P 94.

1- التجريد اللغوي Déverbalisation:

هو الفعل الأهم ، وبه يتمكن المترجم من الاستحواذ على المعنى دون إعطاء كبير اهتمام للشكل اللغوي. فلا ينصب اهتمام المترجم على الكلمات بل يترجم الأفكار كما يحلو لدانيال موسكووتز Daniel MOSKOWITZ ترديده :

On ne traduit pas des mots mais des idées."[2]."

" لا نترجم الكلمات بل الأفكار " ترجمتنا

لا يستطيع مترجم المحاضرات Interprète de conférences تذكر كل الكلمات التي يسمعها فهي تختفي مع صوت ناطقها وليس له ذاكرة خارقة حتى يخزّن كل ما يرد إلى سمعه بشكل آلي. لذلك يلجأ إلى الاحتفاظ بما يفهمه في حين تتلاشى الألفاظ والكلمات. إنّه تمثيل ذهني بحت وعملية معرفية تذهب المعطيات السمعية تاركة وراءها معلومات مجردة من أشكالها الملموسة.

يضطر المترجم الفوري أمام عامل الزمن القياسي الذي يتقيد به في عمله إلى ترك الغطاء اللغوي جانبا والانتباه بتركيز شديد إلى المعاني ومدلولات الجمل والتراكيب. فهو لا يهتمّ باللّغة بالقدر الذي يهتم فيه بالخطاب.

> "En interprétant, ou en traduisant comme le faisait Freud, Les formes verbales originales disparaissent en quelques secondes et tout naturellement apparaît un sens qui n'a plus rien de formellement linguistique et à l'expression duquel rien ne s'oppose."[3].

" أثناء أداء الترجمة الشفوية أو الترجمة الكتابية كما كان يفعله فرويد تزول الأشكال اللفظية الأصلية خلال ثواني قليلة ويظهر بشكل طبيعي المعنى الذي لا علاقة له بالشكل اللساني والذي لا يجد أي مقاومة عند التعبير". ترجمتنا

وقد أصبح التجريد اللغوي مسألة منهج تسعى المدرسة التأويلية إلى ترويجه وتوسيع استعماله ، ما دام التأويل هو فهم ما وراء الكلمات ثم التعبير عن معنى مجرد من غلافه اللغوي وخارج البنى اللسانية[1].

تبدو لنا الترجمة من خلال هذه النظرة عملية تأويل ونقل للخطاب لا عملية تأويل للغة ، فالاهتمام منصبّ على "المنطوق" لا على " المكتوب " وعلى " البلاغات " لا على " الجمل " فالترجمان لا ينشد إلا مراد القول وهو يقع خارج اللغة وداخل التعبير عند الشخص المتحدث. فلا عجب أن يلقي هذا الترجمان باللغة جانبا خاصة والوقت يداهمه والألفاظ تتوالى دون رجعة فيتصّيد " القصد " ثم يصيغه في وقت قياسي بلغة أخرى يضمن بذلك نقل الخطاب ولو كان ذلك على حساب اللغة وأشكالها اللّسانية.

وبالرغم من صعوبة احتواء مراد صاحب النص ومقاصده وإدراكها في جميع الحالات فإن القراءة المتأنية والابتعاد عن التأويلات السهلة البسيطة أو تلك المغرضة هي منهج المترجم الذي توصي به هذه المدرسة:

> " La méthode du traducteur veut qu'il écarte à la fois des interprétations trop faciles et celles qui seraient manifestement tendancieuses."[2].

فالمعنى إذن حسب ماريان ليدرر Marianne LEDERER هو مجموعة مجردة من الكلمات احتفظنا بها من خلال ضمّها إلى معارف خارجة عن نطاق اللغة ، وبالشيء نفسه الذي يكون فيه المعنى متعلقا بمجالي الفكر والفن فهو متعلق أيضا بالقدرة الكبيرة

على التذكر. وهو يعتبر ظاهرة عامة تخصّ الطبيعة الإنسانية، يظهر بشكل بديهي ويرافق دائما عملية إدراك الدلائل اللسانية [1].

وتضيف في المعنى نفسه ، أن بعض المؤلفين يحددون مرحلتين في فهم النصوص تتعلق الأولى بفهم لغة النص أما الثانية فتتعلق بالاستدلال على معنى النص من خلال

1- Marianne LEDERER, La traduction aujourd'hui, Op. cit., P 116.
2- D. SELESKOVITCH et M. LEDERER, Interpréter pour traduire, Op.cit, P 23.

1- Marianne LEDERER, La traduction aujourd'hui, Op.cit, P 24.

معارف خارج لغوية. ولا يعتبر فهم المعنى نتيجة لمراحل متتابعة ولكن نتيجة لمسعى عقلي واحد . فنحن لا نفهم نصا على مستوى اللغة أولا ثم على مستوى الخطاب بل على مستوى الخطاب دفعة واحدة[2].

فإذا كانت الترجمة التتابعية تبيّن بشكل واضح لعبة الذاكرة المعرفية فإن دراسة الترجمة الفورية تسمح بملاحظة كيفية تشكّل المعنى بقطع صغيرة – وحدات المعنى-تماما مع سماع الأصوات ثم نسيانها. يتم مرور الخطاب في أذن الترجمان وتتوالى الكلمات فيتشكل ما يشبه " ضابط " للفهم وهو على فواصل غير منتظمة.

فتتحول المعارف في أذن المتلقي بعد أن تستقر وتشكل وحدة ذهنية متميّزة ، إلى فكرة واحدة. فيضبط المستمع من حين إلى آخر (في غضون ثوان) مجموع الكلمات التي تصله. وتعتبر وحدة المعنى أصغر عنصر يسمح باستخدام المكافئات في الترجمة[3]. وتصبح بذلك وحدة المعنى وحدة الترجمة ، آخذة مكان الوحدة اللسانية أو الدليل أو الجملة المحددة نحويا. ويعرّف فيني وداربلني Vinay – Darbelnet[4] وحدة الترجمة بأنها المقطع الأصغر للملفوظ، تترابط دلائله بشكل لا يمكن ترجمتها منفصلة.

2- أهمية المعارف خارج اللغوية Importance de connaissances extralinguistiques:

بما أن الترجمة هي مسعى تأويلي ، فهي عملية ذهنية إدراكية تتطلب ثقافة موسوعية واجتهادا خاصا وبحثا مستمرا لمزيد من المكاسب المعرفية . فعلى المترجم فهم النص على مستواه الحرفي والضمني والمجازي، وإدراك أبعاده وخلفياته لاستيعابه وضبطه ثم تأويله مع مراعاة التطابق بين المستويات الثلاثة:

[1] (Intentio Lectoris, Intentio Operis, Intentio Auctoris)

وهي : مراد الكاتب Vouloir dire de l'auteur ومشروع النص Le Projet du texte و قصديه القارئ L'intention du lecteur. ويدرك قارئ النص المعنى عندما تلتقي موسوعته المعرفية بكلمات النص التي تصبح منبهات لإثارة ذلك المعنى في ذهنه. فتساعد

2- Ibid, P 25.
3- Ibid, P 27.
4- J.PVINAY-J.DARBELNET, stylistique comparée du Français et de l'Anglais, Paris, Didier, 1972, P 37.

تجارب الإنسان و تطلعاته السابقة على سرعة إدراك المفاهيم النصية و المعاني الدلالية للألفاظ و الجمل. فلا يكفي استيعاب الجوانب اللسانية و البنيوية و الشكلية لنص ما لكي يتمكن المترجم من نقله إلى لغة أخرى . وتساعد المعارف الموضوعاتية و الزيادات المعرفية حول الموضوع المترجم و تؤهله إلى إدراك المقاصد الحقيقية و الانتباه إلى اللّوينات " Nuances " الدقيقة للنص و بالتالي الإلمام بالمعنى.

ولا تستطيع الترجمة الآلية الولوج في هذه المعارف ولا استخدامها و تؤكد ماريان ليدرر Marianne LEDERER هذه الحقيقة[2]:

" Rares sont les systèmes de traduction automatique capables de se servir de connaissances découlant du contexte cognitif.".

" نادرة هي أنظمة الترجمة الآلية القادرة على استخدام المعارف الناجمة عن السياق الإدراكي.". ترجمتنا

وتورد بعد ذلك مثالا في هذا السياق[3]:

" There is a man in the room with a green hat on (il y a un homme dans la salle qui porte un chapeau vert.)".

" هناك رجل في القاعة يرتدي قبعة." ترجمتنا

فالجملة الفرنسية، ليست مبهمة بالنسبة للرجل، لأننا ندرك جيداً أن القاعات لا تحمل قبعات . ونصل بالتالي إلى هذه البديهية[4]:

" Sans connaissance du monde, quasiment toutes les phrases sont ambiguës."

" دون معرفة العالم فكل الجمل مبهمة تقريبا. " ترجمتنا

ولا يتعلق الأمر بمعرفة المصطلح أو المفردات للتغلب على عقبات الترجمة بل الموضوع أصعب و أشق :

1- Umberto ECO, Sémiotique et Philosophie du Langage, Traduit par Myriem Bouzaher, Paris, Quadrige / PUF, 2001.

2- Marianne LEDERER, La traduction aujourd'hui, Op. cit., P 184.

3- Ibid, P 184.

4- Ibid, P 185.

" Le problème terminologique posé au traducteur ne serait donc qu'un problème de savoir. Mais ce serait un problème excessivement difficile, dont la solution exigerait une commaissance parfaite et encyclopédique de la langue source."[1].

" لا يتعلق مشكل المصطلح الذي يواجه المترجم إذن سوى بإشكالية المعرفة. لكنه سيكون حتما مشكلا عويصا يتطلب حلّه معرفة جيدة و موسوعية للغة الأصل". ترجمتنا

3- نقل المعنى دون ترجمة اللّغة:

تعدّ اللّغة عائقا أثناء العملية الترجمية. لذلك لا يجب البحث عن المعنى في حدود اللغة التي تعتبر وسيلة نقل للرسالة الموجودة خارج المفردات.

" Finalité de la langue, élément central des rapports entre les hommes, le sens, banel ou complexe, est également l'objet de la traduction."[2].

" المعنى هو غاية اللغة، أكان بسيطا أم معقدا و هو لبّ العلاقات الإنسانية كما أنّه موضوع الترجمة". ترجمتنا

ليست الترجمة كما كان يعتقد تمرينا يتمحور حول لغتين و يتمثل في إيجاد تطابق بين الكلمات و البنى النحوية . و ما فشل مساعي الترجمة الآلية إلاّ مثالا حيا لتجربة تستهدف استبدال رموز بعضها ببعض دون استيعاب المعنى ثم إعادة صياغته. ويحتاج الإنسان إلى استيعاب المعنى بقدر حاجته للتواصل :

" N'oublions pas que le besoin de traduction découle directement du besoin de communication et que celui-ci existe tout autant à l'interieur d'une même langue ou la communication se passe d'intermédiaire, qu'entre

1- Jean-René LADMIRAL, Op. cit., P 222.
2- Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER, Interpréter pour traduire, Op. cit., P 18.

deux langues ou la médiation du traducteur devient nécessaire."[1] .

"لا يجب أن ننسى أن الحاجة للترجمة تتأتى مباشرة من الحاجة للتواصل و أن هذه الحاجة توجد داخل اللغة الواحدة حيث يستغني التواصل عن الوسيط كما توجد بين لغتين حيث تصبح وساطة المترجم ضرورية". ترجمتنا

و بما أن المعنى يستخلص في عملية التواصل من ترابط الكلمات و الجمل التي تضيف معانيها إلى كلمات و جمل أخرى، بحيث يبحث المترجم دوما عن إيجاد المكافئات – Les équivalents – لإيصال رسالته إلى المتلقي مع احترام مختلف المؤشرات الثقافية، و الحضارية و الاجتماعية و الدينية المحيطة به. ولا يعير أصحاب هذا الاتجاه كثير اهتمام للتكافئ الكمّي[2] -Equivalence Quantitative- فقد تقابل الكلمة عدة كلمات في اللغة الأخرى ما دام أصل الاهتمام منصب على الرسالة و وصول المعنى دون النظر إلى المفردات – المادة الأساسية للمترجم – حسب بيتر نيومارك[3] Peter NEWMARK. كما يسعى هؤلاء أن تخلو الرسالة من كل إشارات أجنبية غريبة سواء أتعلق الأمر بالتركيب الصرفي و النحوي و البنيوي أم ما تعلق بالمؤشرات الحضارية المغايرة ، لأن تسليط الضوء على هذه الجوانب الشكلية هو اهتمام بترجمة اللغة على حساب المعنى وهو ما لا يقبل بتاتا فالأمانة للكلمة عائق كبير في الترجمة:

" La fidélité au mot, voilà le grand obstacle à la traduction."[1] .

و مما سبق نستخلص ما يلي:

- إن النظرة التأويلية للترجمة هي نظرة نفعية، تجعل من نقل المعنى بأيسر الطرق الممكنة هدف الترجمة الأول والأخير.

1- Ibid, P 18.

2- Ferhat MAAMRI, Le concept de Littéralité dans la traduction du Coran, le cas de trois traductions, Recherche présentée pour l'obtention du diplôme de Doctorat d'état en Traduction, université Mentouri Constantine, 2005-206.

3- Peter Newmark, A textbook of Translation, Longman, England, 2005.

1- Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER, Interpréter pour traduire, Op. cit.

- تبرّر الغاية المتمثلة في نقل الرسالة في أقل وقت ممكن الوسيلة في تصيّد المعنى خارج اللغة و إعادة صياغته داخل اللغة الأخرى من أجل تحقيق التواصل بين المتكلم و المستمع.
- ينصبّ مفهوم الأمانة للمعنى على ثلاثة محاور أساسية هي الأمانة لمراد صاحب النص و الأمانة للغة المنقول إليها و الأمانة للمتلقي. فأين النص الأصلي؟ إنه الثوب البالي الذي يجب التخلص منه عند ظهور الثوب الجديد (النص المترجم).
- تهدف الترجمة إلى و ضع مكافئات بين النص الأصلي والنص الهدف بشكل يجعلهما يعنيان الشيء نفسه بغية إيصال الرسالة إلى متلقين يجهلون اللغة الأصل و تختلف عنها ثقافتهم و معرفتهم ورؤيتهم للأشياء. وهو ما يجعل اللجوء إلى التغاضي عن بعض الخصوصيات الثقافية المغايرة ضروريا و تحاشي الخوض في مسائل التقاليد الغريبة والعادات الأجنبية إلزاميا مراعاة لثقافة المتلقي و تفاديا لخدش أحاسيسه وعواطفه، على حساب النص الأصلي و لغته و ثقافته.
- تعتبر اللغة مجرد وسيلة لنقل الرسالة من لغة إلى أخرى، فهي الوعاء الحامل للرسالة و القالب الواقي للجوهر (المعنى) لا غير[2]. وبذلك تختزل الوظيفة اللغوية في الاكتفاء بتحقيق الوظيفة التواصلية وهي أقرب مستويات اللغة إلى السطح. كما أنّ محاولة الفصل بين" المعنى والمبنى" هو محاولة يائسة لفصل "الروح عن الجسد".

ثانيا : النظرية السوسيولسانية

يهتمّ البحث السوسيولساني بدراسة اللغة من جانبها الخارجي الذي يرى في سياقه الاجتماعي بينما يغض الطرف عن جانب اللغة الداخلي الذي يعتبره من اختصاص الدراسات اللسانية. إذ تتأثر الأساليب اللغوية بشكل كبير بالمعطيات الاجتماعية و قديما قال

2-Ferhat MAMERI,"Traduire l'altérité", Revue Sciences Humaines, Université Constantine, N°: 25 Juin 2006, , P 69-76.

ابـن خلـدون [1] " الإنسـان مـدني بـالطبع ". و تهـدف هـذه المقاربـة إلـى التأكيـد علـى البعـد الاجتمـاعي للترجمـة باعتبارهـا وسـيلة مـن و سـائل التواصـل المعتمـدة علـى اللغـة، و الأمـر بديهي إذا سلّمنا ابتداء بعدم إمكانية إلغاء البعد الاجتمـاعي للغـة. وتعدّ المعطيـات الاجتماعيـة بمثابـة الخلفيـة التـي يجـب الرجـوع إليهـا بغيـة فهم القصـد مـن الكلمـات و العبـارات. فالقالـب الاجتماعي هو المحدد الأساس للعملية الترجمية. فالمترجم هو نتاج مجتمعه، لا يترجم إلا من خلال متاعه السوسيوثقافي - Bagage socioculturel – وقد يتعرض النص الأصلي إلـى عمليات الانتقاء Sélection أو الترشيح Filtration أو المراقبة Censure حسب ما تتطلبه المعـايير الاجتماعيـة و مـا تفرضـه عوامـل الشـفافية – Transparence – التـي تسـتهويها الترجمة الإنجلو أمريكية، حيث يقول فينوتي Venuti أن الترجمة مقبولة من خلال شفافيتها أي عندما تقرأ و كأنها النص الأصلي:

> " A translated texte… is judged acceptable by most publishers, reviewers and readers when it is read flewently, when the absence of any linguistic or stylistic peculiarities makes it transparent, giving the appearance that it reflects the foreign writer's personality or intention or the essential meaning of the foreign texte – the appearance, in other words, that translation is not in fact a translation, but the original. "

" يحكم على النص المترجم بالقبول من طرف أغلبية الناشرين و المراجعين والقراء عندما يقرأ بسهولة، و عندما يجعل منه غياب أي خاصيات لغوية أو أسلوبية نصا شفافا، يوحي مظهره أنه يعكس شخصية الكاتب الأجنبية أو القصد أو المعنى الرئيسي للنص الأجنبي – المظهر – و بعبارة أخرى هذه الترجمة ليست في الحقيقة ترجمة بل هي الأصل." ترجمتنا

1- ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، المقدمة ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، المجلد الأول ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1960 .

فالاهتمام إذن منصبّ على الروابط التي تكون بين المنظومة الاجتماعية واللغة ومن بين انشغالات أهل هذا الاتجاه دراسة المتغير اللساني في شكل مظهر للانتماء إلى رتبة اجتماعية أو إلى مجموعة. و بذلك يتعدّى فهم النص الإطار اللساني إلى احتواء عناصر اجتماعية:

> " Ainsi le sociolinguiste fait-il porter son attention sur le locuteur en tant que membre d'une communauté, entant que sujet dans le langage peut caractériser l'origine ethnique, la profession, le niveau de vie, l'appartenance à une classe, etc...."[1] .

" وهكذا يلفت السوسيولساني عنايته تجاه المتكلم كونه عضوا في منظومة وبصفته فاعلا في اللّغة يستطيع تمييز الأصل العرقي و الوظيفة و مستوى المعيشة والانتماء إلى طبقة ما ، الخ ...." ترجمتنا

ومن هنا تتّضح الهوّة جليا بين اللسانيات التي تسعى دائما لترسيخ فكرة علم اللّغة – science du langage – و السوسيولسانية التي تبحث بدورها عن العلاقات بين الظواهر اللسانية و الظواهر الاجتماعية و كذا الروابط الحميمية بين اللغة و الثقافة. هذه الثقافة التي هي مجموعة النّشاطات و المؤسسات التي تتجلى من خلالها المنظومة الاجتماعية . ويذهب مونان MOUNIN بعيدا عندما يشير إلى تساوي ثقل اللّغة و الثّقافة في ميزان الترجمة. و منه يتحتّم على المترجم معرفة لغة الأصل و التطلّع على خبايا الثّقافة التي تنقلها هذه اللّغة[1].

ومن أهم أقطاب هذه النظرية جيديون توري Gideon TOURY و إيتمار إيفان زهار Itamar EVAN ZOHAR (مدرسة تل أبيب) و آني بريسي Annie BRISSET و موريس بارنيي Maurice PARGNIER و أوجين نيدا Eugene NIDA و شارل تابار Charles TABER و جون كلود مارقو Jean Claude MARGOT . و يؤكد هؤلاء أننا لا نترجم المعنى الذي يحتويه الغلاف اللساني بل "القصد

1- Yamina HELLAL, La théorie de la traduction, Alger, office des publications universitaires, 1986.
1- Georges MOUNIN, les problèmes Théoriques de la traduction, Op.cit, P 236.
2-http\\ : www. Google. Com / Meta / Sociolinguistique / Philips, AZ 8562 / AZ 8567 CD Radio Cassette recorder, P 21.

" الذي هو ما يريد الشخص أن يقوله لا ما تريد أن تقوله اللغة. وهكذا تتعدى الترجمة المعنى إلى اللغة ذاتها بأوجهها الثقافية و الاجتماعية.

و للتأكّد من الوظيفة الاجتماعية للترجمة، فلنرى نموذجا من نسخة لدليل استعمال جهاز راديو مع مسجل أشرطة Mode d'emploi d'un radio-cassette من الإنجليزية إلى الفرنسية. و حتى لا نورد النسخة كاملة فلنسلط الضوء على مواقع الأشكال (التي وضع تحتها خط) :[2]

العربية	الفرنسية	الإنجليزية
تقص العطب: إذا لم تتوصل لحل لهذا المشكل عبر تتبع هذه النصائح اتصل بمحل بائعك أو المصلحة. **تحذير:** في جميع الحالات لا تحاول إصلاح الجهاز بنفسك.	**Dépistages des Pannes:** Si **vous** ne pouvez pas trouvé une solution au problème à l''aide de ces conseils, adressez-**vous** à **votre** revendeur ou au service. **Avertissement:** N'essayez en aucun cas d'effectuer la réparation de l'appareil **vous**-même.	**Troubleshooting:** If **you** are unable to remedy a problem by following these hints consult **your** dealer or service center. **Warning**: Under no circumstances should **you** try to repair the set yourself.

لم تشكّل ترجمة النسخة مشكلا يثير الاهتمام غير أن اختيار ترجمة "You " هو حجر الزاوية في هذا الانتقال من الإنجليزية إلى الفرنسية. فلدى اللغة الفرنسية اختيار بين " Tu" و " Vous " اللتان قد تشيران إلى شخص واحد ، بينما تنفرد "Vous "[1] لتعيين شخصين أو أكثر. إضافة إلى أنّ التخاطب يختلف باستعمال أحد الضميرين ، وهو أمر ثقافي اجتماعي.و تتعلق استعمالات الضمير " Vous " :

- بمخاطبة الأجنبي الذي لا نعرفه.
- بمحادثة من نكنّ له الاحترام و الإجلال.

1- Clair MIQUEL, Communication progressive du français, C/E International, Paris, 2001.

- وهو الشكل المتداول في محلات التجارة ومكاتب الإدارة والنزل والجامعات و المؤسسات الرسمية الخ...
- كما نودّ التنبيه إلى أنّ الإعلانات تكون دائما على هذه الشاكلة (استعمال " Vous " بدل " Tu ").

أما استعمالات الضمير " Tu " فهي تخص :

- الأصدقاء ، حيث تنعدم الكلفة و التكلّف.
- متداولة بين الشباب فيما بينهم.
- مخاطبة الأطفال الصغار و كذلك الحيوانات.

و مما سبق تخلو الوثائق الرسمية الفرنسية من استعمال الضمير "Tu " الدّال كما أشرنا سابقا إلى انعدام التكلّف و انحدار الخطاب إلى مستوى عائلي في حين أنّ المرسل غير محدود الهوية وهو لا يعرف المتلقي. فتوحي ترجمة " You " بـ " Tu " أو "Vous" إلى علاقات اجتماعية وتشير إلى روابط ثقافية قد تخدش حساسية المتلقي. وفي مثل هذه الحالة (نسخة دليل استعمال) إلتزام بين المستخدم والمستهلك.

إنّ الترجمة عملية معقّدة و لا يمكن البتّة تجاهل ما هو لساني فيها ، إذ كانت اللّسانيات في وقت ما " العلم المنارة " science-phare الذي كانت تهتدي به العلوم الاجتماعية. لكن يجب التفريق بين عجز اللسانيات عن الإلمام بموضوع الترجمة وبين عدم جدواها [1] لأنّ مصطلح الترجمة يشمل اللفظ و المعنى الذي قد يكون على مستوى البنية أو على مستوى المفاهيم و التصورات أو قد يكون خارج اللغة Extralinguistique.

يتطلب فهم سيرورة العملية الترجمية- حسب أصحاب الاتجاه السوسيولساني التمكن من فهم العلاقات بين الأفراد و إدراك شبكة الروابط الاجتماعية و التبادلات داخل المنظومة الاجتماعية. فتصبح العناصر اللغوية مجرد أدوات ضمن هيكل اجتماعي تلعب فيه التجارب الإنسانية دورها الكبير ، إضافة إلى جانبي التاريخ و الثقافة اللذان يؤثّران على شكل اللغة وأساليب التواصل بين أفراد المجتمع. و يؤكد موريس بارنيي Maurice PARGNIER أن المنظومة الجمعوية هي التي تحدد معاني الكلمات فهي تسن الممنوع L'interdit و تضع

1- Noam CHOMSKY, Essais sur la forme et le sens, traduit de l'anglais par Joelle SAMPY, Paris, Editions du Seuil, 1980, PP. 35-78.

القيم les valeurs و تؤسّس علاقات اجتماعية. وتُفسّر كل ظاهرة إنسانية في هذه المقاربة على أساس تفاعل هذه الحتميات (déterminismes) بينها[2] .

وسنتعرض بالذكر لأهم الوجوه البارزة في هذا الاتجاه مع محاولة إبراز أرائهم وتوجهاتهم وانشغالاتهم :

1- آني بريسي Annie BRISSET:

أستاذة باحثة في مدرسة الترجمة كلية الفنون Ottawa – Canada، وهي أحد الوجوه البارزة في الاتجاه السوسيولساني. تؤكّد دوما أنّ المترجم فرد من منظومة اجتماعية يتأثر لا محالة بالجانب الثقافي الذي يحيطه، وتحد العقبات الثقافية من حريته لتجعل اختياراته أثناء العملية الترجمية بالغة التأثير بهذه الخلفية. وتعيب[3] على أومبيرتو إيكو Umberto ECO الذي يرى أنّ المعنى هو نتيجة لثلاثة مقاصد (قصد الكاتب وقصد النص وقصد القارئ) تغييبه للعامل الأساسي وهو مكان التأويل ويقصد به الحيز الاجتماعي الثقافي.و يضفي هذا العنصر هوية على الفعل الخطابي وعندئذ تستبين هوية النص الفنية من خلال ظروف استعماله ، لا من بنية النص نفسه . وتضيف بريسي Brisset نتيجة لذلك قصدا رابعا تسميه القصد الثقافي (Intention Culturae)، وتعتبره إلزاميا لفهم مبدأ تكوين الهوية الثقافية للأشياء.

فالثقافة توجه تأويل النص لأنه ليس هناك قراءة حيادية. أما فيما يخص وجهة نظر أنطوان بارمان[1] Antoine BERMAN في وقوف المترجم على الحياد أثناء مقاربة أيّ عمل ترجمي و أنّ له من الحرية ما يمكّنه من وضع اختياراته حسبما يراه مناسبا فترى ذلك من المثالية المبالغ فيها لأنّ الأثر الثقافي حاضر بقوة في سيرورة العمل الترجمي. وتردّ عليه في مقال تحليلي خصّصته للهوية الثقافية للترجمة[2] ، و ختمته بتقديم تعريف موجز للترجمة:

2- Inès Oseki-DEPRE, Op.cit, P 68.

3-Annie BRISSET, " l'identité culturelle de la traduction en réponse à Antoine BERMAN", Palimpsestes n :11, Traduire la culture, Presses de la Sorbonne Nouvelle, PP. 31-49.

1- Antoine BERMAN, Pour une critique des traductions : John DONNE, Paris, Gallimard, 1994, P 50.

2-Annie BRISSET, " l'identité culturelle de la traduction en réponse à Antoine BERMAN", Palimpsestes n : 11, Op. cit., P 45.

" La traduction est ce qui fonctionne comme traduction dans une culture, quelle que soit la réalité du texte que la culture a délégué pour cet usage."

" الترجمة هي ما يشتغل مثل ترجمة داخل ثقافة، مهما كانت حقيقة النص الذي خوّلته الثقافة لهذا الاستعمال." ترجمتنا

و منه يتّضح قبول استعمال مختلف أساليب الترشيح و الانتقاء و الحذف والمراقبة و التكييف مسايرة للواقع الثقافي الاجتماعي للمتلقي و عدم السّماح بولوج الغرابة والغيرية فلا مأوى للغريب ولا نزل للأجنبي.

ولدى بريسي BRISSET مقالات كثيرة حول لغة كيباك[3] (Langue dialecte Québécoise) ، وتؤكد باستمرار شرعية هذه اللغة المختلفة عن فرنسية فرنسا و هي قادرة على نقل قيم وأفكار مجتمع في بحث دائم عن هويته المستقلة. وتشتغل إضافة إلى ذلك في قسم المسرح[4] Département de théâtre وتحاول جاهدة عبر هذا الفضاء الفني إرساء مشروع و طني يعالج موضوع الهوية- الهاجس- الذي يساير توسع الثقافة الإنجليزية بشكل ملحوظ في الإقليم.

2- جيديون توري Gideon TOURY:

كبر في حيفا، وهو ابن أستاذ في التاريخ فانكبّ منذ نعومة أظافره على قراءة كل ما هو تاريخي بحكم الكتب المتوفرة في رفوف مكتبة البيت. اشتغل بداية في حقل الترجمة الأدبية و تأثر كثيرا بنيدا NIDA [1]:

" Nida's Towards science of Translating was the very first thing I had ever read about translation and it had a tremendous impact on me: First, it showed me that

3- Annie BRISSET, "En Québécois: langue de Traduction, discours de l'identité", Ecole de traducteurs et d'interprètes, université d'Ottawa.

4-http\\ : www. Google. Com / Meta, Annie BRISSET, Sociocritique de la traduction: Théâtre et altérité au Québec, Montréal, Press, 1996.

1- http\\ : www. Google. Com / Meta, Gideon TOURY, interview with Gideon TOURY, July 12, 2000.

translation really is a subject in its own right ; second, the book's very methodical approach proved to me that translation can be studied in a methodical way (which impressed me greatly at the time) ; and third, it was heavily based on the Bible … "

" كان كتاب نيدا (في اتجاه علم الترجمة) أول ما قرأت على الإطلاق في الترجمة وكان له عليّ الأثر البالغ لأنه أولا، أبدى لي أنّ الترجمة حقا موضوع مستقل بذاته، ثانيا، اثبتت لي المقاربة المنهجية للكتاب أنه بالإمكان دراسة الترجمة بطريقة منهجية (الشيء الذي أعجبت به كثيرا في ذلك الوقت) ، وثالثا، لأن الكتاب كان يستند بشدّة إلى الإنجيل."

ترجمتنا

ثم قرأ لـ كاتفورد CATFORD ، و أثر فيه إيتمار أيفان زوهار Itamar EVAN-ZOHAR الذي يرى فيه الحليف و الدليل [2]:

" I found in him an ally and guide."

فسلكا معا الاتجاه الوظيفي داخل النظرة السوسيولسانية، و هما يؤكدان دوما أن الوصول إلى المعنى في الفعل الترجمي هي عملية إكراه (Opération Contrainte) بمعنى أنّ الثقافة هو مكان جماعي معقّد ومتنوع مما يفرض معاييره الخاصة للملاءمة كما يبدي مقاومة شديدة عبر عوامل مختلفة. فقد يكون العامل الإيديولوجي أو الضغط السياسي أو الرؤية الاجتماعية أو التقليد الثقافي سببا مقاوما و بالتالي إحداث تغييرات أو انتقاءات تتناسب مع فضاء المتلقي و حساسية القارئ[1] .

وعندما سئل توري [2] TOURY عن العربية أجاب:

" I took Arabic in High School and again at university, and also studied ancient semitic languages (Acadian, Aramaic, Ugaritic and so on). I knew them well,

---

2- Ibidem.

1- Annie BRISSET, " l'identité culturelle de la traduction en réponse à Antoine BERMAN", Palimpsestes n : 11, Op. cit., P 37.

2- http\\ : www. Google. Com / Meta, Gideon TOURY, interview with Gideon TOURY, July 12, 2000, Op.cit.

because the Hebrew Language Department put considerable enphasis on these languages, including translation into and from, as a way of making sure we understood the texts."

" تعلمت العربية في المدرسة العليا ثم بعد ذلك في الجامعة و درست أيضا اللغات السامية القديمة (الأكادية و الآرامية و الغريغورية وهكذا...)، تمكنت منها جيّدا لأن قسم اللغة العبرية ينظر باهتمام كبير لهذه اللغات و ذلك بإقحام الترجمة من و إلى هذه اللغات كوسيلة تحقّق من فهمنا للنصوص." ترجمتنا

ودرس الثقافة الروسية و الفرنسية و الألمانية و الاسكندينافية بمساعدة زميله إيفان زوهار EVAN-ZOHAR الذي كان يحضّر بين سنتي 1972- 1973 رسالة دكتوراه في اسكندنافيا حول نظرية الترجمة الأدبية. و وصل عبر هذا التراث الثري من الثقافات إلى أن اللغة وسيلة يشكل بواسطتها الأفراد نظرتهم للواقع، كما أنها وسيلة تكشف عن فكر من يتحدثها. وأحسن مثال على ذلك صورة " الكلب " التي تختلف باختلاف الثقافات حيث يراه الأوروبي حيوانا أنيسا ويراه الاسكيمو حيوانا نافعا لما يقدّمه من خدمات، في حين يراه العربي رمزا للدناءة و الاحتقار. و ليس لزاما على جميع الأفراد أن يستخلصوا من الواقع نفسه الصورة نفسها و الفكرة نفسها و النظرة نفسها إلاّ في حالة واحدة وهي اشتراكهم في الخلفية اللغوية نفسها[1]. فيقوم كل نظام لغوي على تحليل العالم الخارجي بطريقته المميّزة حيث تصنّف تجربة الأفراد مع الواقع المحيط بهم وفق عوامل منطقية ونفسية وإجتماعية[2]. و قد أوضح مونان- MOUNIN – هذه الفكرة من خلال مثال يصف فيه قمرا ثابتا و أفرادا يسكنون كواكب مختلفة الألوان تحيط به من كل الجوانب: شماله و جنوبه و شرقه وغربه و عندما يصف كل فرد من الكواكب الأربعة القمر يكون وصفه قائما على اللون الذي يعكسه كوكبه على القمر وهو وصف يتباين بتباين ألوان الكواكب الأخرى . فهم يتحدثون عن القمر نفسه لكن بطرائق مختلفة ومن زوايا مختلفة أيضا[3]. وعليه يتحدّث الأفراد بتعدد لغاتهم عن

1- Georges MOUNIN, Op. cit, P 46.
2- Ibid, P 43.
3- Ibid, P.P 51-52.
4- Antoine BERMAN," la traduction et ses discours", Meta, volume 34, N°4, 1989 P 679.

الشيء نفسه لكن من وجهات نظر مختلفة. وكذلك الأمر بالنسبة لموضوع الترجمة حيث يرى بارمان BERMAN[4] ما يلي:

" La manière dont apparaît la problématique de la traduction n'est pas la même dans la tradition française que dans la tradition allemande, anglo-saxonne, russe, fortiori-extrême-orientale." –a espagnole ou

" لم تظهر إشكالية الترجمة في العرف الفرنسي بالمظهر نفسه في العرف الألماني والأنجلوساكسوني و الروسي و الاسباني أو بالأحرى عرف المشرق الأقصى." ترجمتنا

و لمّا كان الأمر كذلك يرى توري TOURY أن النشاط الترجمى هو أولا وأخيرا نشاط إجتماعي تحكمه معايير (Norms) تحددها الثقافة حيث يمارس المترجم عمله[5]. وينكر عليه بارمان BERMAN هذا التوجه نافيا وجود قوانين تضبط العملية الترجمية وتحدّ من التحرك الحر للمترجم ويستعمل بدل كلمة معايير مصطلح الأفق- Horizon – الذي يعرّفه بـ " مجموع الثوابت اللغوية و الأدبية والثقافية و التاريخية التي تحدد إحساس المترجم و تصرفه وتفكيره."[1].

و يحاول توري TOURY جاهدا إرساء مفهوم الإبداع الاجتماعي - Social Creativity- حيث يستعمل الأفراد علاقاتهم الاجتماعية للتفاوض و إيجاد مبرّرات ثقافية اجتماعية لأفعالهم. وبالرغم من ذلك كله يدلي بارمان BERMAN على صفحات كتابه بيقين[2]:

" [L'école de Tel-Aviv] ne peut, ou fond, pas ne pas penser que la vraie traduction est la première, celle qu'est source-oriented."

" في حقيقة الأمر، لا تستطيع مدرسة تل أبيب سوى الاعتقاد أنّ الترجمة الحقيقية هي الترجمة الأولى، الموجهة نحو الأصل." ترجمتنا

5- Antoine BERMAN, Pour une critique des traductions: John Donne, Op. cit., P 53.
1- Ibid, P 55.
2- Ibid, P 59.

وفي الأخير نشير أنّ توري TOURY قد ساهم بإسهاب في تطوير نظرية الأنظمة المتعددة (Polysystem theory) التي أنشأها ايفان زهار EVAN-ZOHAR، والتي مفادها أن المترجم هو سيد الموقف و له أن يترجم بالشكل الذي يراه مناسبا مهتديا بالمعايير الجمالية في اللغة المنقول إليها. ويمكنه أن يبدع و يبتكر وبذلك يغني الرصيد الأدبي للغة[3].

3- أوجين ألبير نيدا Eugene Albert NIDA:

حائز على شهادة الدكتوراه (Ph.D) في اللسانيات من جامعة ميشيغان (Universty of Michigan) بعد نيله شهادة الماستير في بحث حول العهد الجديد الإغريقي (Greek New Testament) من جامعة جنوب كاليفورنيا - University of Southern California- عمل في مؤسسة الإنجيل الأمريكية (American Bible Society) وكان مدير مصالح الترجمة حتى تقاعد في بداية الثمانينات فانتقل بعد ذلك إلى العيش في بروكسل ببلجيكا. من أهم مصنفاته:

- Toward a science of Translating, 1964.
- The Theory and practice of Translation, 1969.
- Componential Analysis of Meaning, 1975.
- Rhetoric and style, 1984.
- Meaning across cultures, 1981.
- Signs, sense and Translation, 1984.
- The sociolinguistics of interlingual communication, 1997.

اعتمد نيدا NIDA على النحو التوليدي لـ شومسكى CHOMSKY وهو يضع مبادئ مقاربته النظرية في إطار العلاقة الحميمية بين اللغة و الثقافة. فحسب شومسكي توجد عناصر عامة مشتركة بين كل اللغات و على النحو التوليدي مسؤولية توضيح ذلك. ثم تقدم به البحث ليتخلى نيدا NIDA عن مفاهيم سائدة الاستعمال عند منظري الترجمة وهي الهدف- Target- و اللغة المنقول إليها- Target Language- واستبدلها باستعمال مفهوم

3- محمد الديداوي ، الترجمة والتواصل ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2000 ، ص 82 .

المتلقي Receptor ولغة المتلقي- Receptor Language- وهو ما يوحي بوضوح إلى سعي هذا المبشر الديني لضمّ المقاربة السوسيولسانية إلى نظرية التواصل (Théorie de la Communication)، و تكييف رسالة الإنجيل حسب ذهنية الشعوب التي تتلقاها بغية تسهيل طرق استيعابها و بالتالي قبولها وهو الهدف الرئيس للتبشير المسيحي في كل زمان و مكان.

ويرى نيدا NIDA[1] أنّ عناصر اللغة وحدها لا تكفي لإيصال الرسالة، فيقول:

" Linguistic features are not the only factors which must be considered. In fact, the "cultural elements" may be even more important."

" ليست الميزات اللغوية العوامل الوحيدة التي يجب أخذها بعين الاعتبار . في الحقيقة قد تكون " العناصر الثقافية " مهمة بدرجة أكبر." ترجمتنا

فهو يحسم مسألة الالتصاق بالألفاظ اللغوية ويربط معانيها بعناصر خارج اللغة تماما و التي ينعتها بالمهمّة. ويوجّه هذه العناصر نحو البنية الاجتماعية بحثا عن مفاتيح الشفرة الدالة على معاني الكلمات في الخطاب. فيوم السبت (Shabbat / Samedi) هو يوم راحة عند إسرائيل ولا يمكن فهم بعد هذه الراحة إلا إذا حلّلنا كلمة Shabbat (المشتقة من فعل Shavat وهو يعني: توقف، ارتاح). تورد التوراة هذه الكلمة احتفاء براحة الربّ (Dieu) بعد التعب الذي لحق به جراء خلق الكون (La Création) واحتفالا بذكرى هروب اليهود خارج مصر. وهكذا يفهم يوم الراحة في سياقه التاريخي الاجتماعي الثقافي. وكذلك الأمر بالنسبة للمسلمين عند اختيارهم للجمعة (Vendredi) يوم راحة ذو البعد الديني.

وبما أن اللّغات تختلف مبدئيا من حيث معنى الرموز التي تكوّنها أو تنظيم هذه الرموز داخلها. فقد خلص نيدا NIDA إلى استنتاج مفاده عدم وجود تطابق مطلق بين اللغات. ومثل هذه المقاربات قادته إلى تعريف الترجمة على النحو الآتي:

" Translation [which] consits in producing in the receptor language the closet naturel equivalent to the

1-http\\ : www. Google. Com / Meta Eugene Nida.

message of the source language, first in meaning and secondly in style."

" تتضمن الترجمة إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب إلى رسالة لغة الأصل داخل لغة المتلقي أولا فيما يتعلق بالمعنى و ثانيا فيما يخص الأسلوب." ترجمتنا

يتحدث نيدا NIDA عن نوعين من أنواع التكافئ : التكافؤ الشكلي و التكافؤ الديناميكي. إذ يهتم الأول بالشكل و محتوى الرسالة بينما ينصب الثاني على إيضاح الرسالة مع الأخذ بعين الاعتبار ثقافة المتلقي سعيا وراء إحداث الأثر المكافئ (L'effet équivalent)، الذي يحدثه النص الأصلي على قارئه.

ومنذ البدايات الأولى لترجمة الإنجيل إلى الفرنسية و ما تبقّى من اللغات الأخرى، عرف الإنجيل انتعاشا غير معهود. و أقبل الناس يتساءلون عن المضمون أكثر منه عن الترجمة نفسها [1].

وقديما ترجم القديس هيرونيموس Saint JEROME (345- 419م) الإنجيل إلى اللاتينية. ونقل مارتن لوثر Martin LUTHER (1483- 1546) الكتاب المقدس إلى لغته الألمانية حيث كان الحدث لغويا و ثقافيا قبل أن يكون دينيا [2]. وبهذا الانجاز الترجمي أسس لوثر LUTHER اللغة الألمانية المعاصرة.

و مما سبق، فكل لغة تنظر بمنظور مختلف للتجارب الإنسانية و تتأثر التعابير بالفضاء الثقافي الاجتماعي. ولعل المثال الآتي للتعبير عن البكور خير دليل على ذلك [3]:

اللغة الألمانية:

L'heure de matin a de l’or dans la bouche.

اللغة الفرنسية:

Le monde appartient à ceux qui se lèvent tôt.

اللغة الإنجليزية:

1-Inês Oseki-DEPRE, Op. cit., P 20.
2- Henri Van HOOF, Histoire de la traduction en occident, Paris, Duculot, 1991.
3- Antoine BERMAN, la traduction et lettre ou l'auberge du lointain, Op. cit., P 66.

The early bird gets the worm.

اللغة الروسية:

L'oiseau du matin chante plus fort.

اللغة العربية:

البكور بركة.

وفي الأخير، وبعد هذه الرحلة الخاطفة مع النظرية السوسيوليسانية نستنتج ما يلي :

- ليست اللغة فقط الظفر بالمعنى ثم إيصاله إلى الآخر.
- اللغة- حسبهم- هي ظاهرة بنيوية اجتماعية غير عمومية بالمرة.
- إن التغييرات التي يحدثها المترجم على نص الأصل من حذف وزيادة و تأويل و تكييف و إبدال ... قد يؤثر سلبا على الرسالة التي قد تفهم في غير مرادها الحقيقي.
- إن الخصوصية الثقافية لنص الأصل مهدّدة بالزوال و عدم الظهور وبالتالي لا تستفيد اللغة المنقول إليها من هذا التنوع الثقافي المغاير ولا على التطلع على الآخر.
- بهذا الشكل، يقل التفاعل اللغوي بين اللغات المختلفة والمتباعدة ثقافيا، فتفقد اللغة المنقول إليها وسيلة تغني قاموسها اللغوي والمصطلحاتي.

التكافؤ الديناميكي Equivalence Dynamique :

لا يذكر اسم المنظّر الأمريكي أوجين ألبير نيدا Eugene Albert NIDA إلاّ ورافقته صورة ذهنية للمكافئ الديناميكي حتى خلا هذا المكافئ هاجس كل مشتغل في ميدان الترجمة.

بداية، ما هي هذه الديناميكية التي أسالت الكثير من الحبر. يجيبنا نيدا NIDA[1] فيقول:

1-http\\ : www. Google. Com / Meta Eugene Nida / Equivalence dynamique.

" Dynamic is therefore to be defined in terms of the degree to which the receptors of the message in the receptor language respond to it in substantially the same manner as the receptors in the source language. The response can never be identical, for the cultural and historical settings are too different, but there should be a high degree of equivalence response, or the translation will have failed to accomplish its purpose."

" تعرّف الديناميكية إذن من ناحية درجة استجابة مستقبلي الرسالة في لغة المتلقي التي تكون جوهريا بالأسلوب نفسه كما المستقبلين في لغة الأصل. ولا يمكن أبدا أن تكون الاستجابة مماثلة لأن الخلفيات الثقافية و التاريخية مختلفة كثيرا. لكن يجب أن تكون هناك درجة عالية من الاستجابة المكافئة و إلاّ أخفقت الترجمة في تحقيق هدفها." ترجمتنا

يبدو أنّ العمل التبشيري و الأهداف الدعوية لنشر الإنجيل في مختلف الأوطان وجد ضالّته من خلال تكييف الرسالة السماوية مع ثقافة المتلقي التي تختلف باختلاف المواقع الجغرافية وتطوّر الثقافات العالمية. و تزداد حظوظ نجاح رجال الدين في مهامهم التبشيرية بالأخذ بعين الاعتبار لهذه الهوّات التاريخية والثقافية و تباعد العادات وتنوع التقاليد. أما الشعار الدائم هي عبارة المفكر الإيطالي ميكافيلي Machiavel (1469- 1527) : " الغاية تبرّر الوسيلة ". ويقول نيتشه NIETZSCHE في مقام آخر: "تعد الترجمة غزواً " إشارة إلى الإمبراطورية الرومانية[1] .

يسعى نيدا NIDA إلى تبسيط النص و وضعه في متناول المتلقي حسب القالب الثقافي و الاجتماعي و الديني الذي يحيطه. و يولي من خلال المكافئ الديناميكي أهمية بالغة للأثر "L'effet" الذي يتركه النص المترجم على المتلقي. و يؤكد أنّ معيار نجاح الترجمة من

1- Ouhibi GHESSOUL, "Codes cultulrels, obstacles et / ou diversité dans l'opération traduisante" , AL-Mutargim, N°: 07 Janvier- Juin 2003, P 77.

إخفاقها هو مدى تأثر قارئ الترجمة بالنص. بل يجب أن تؤثر الترجمة في متلقيها بالقدر نفسه الذي يؤثر النص الأصلي في قارئه[2].

ومن هذا المنظور يبحث المترجم عن المكافئات المناسبة التي تتفاعل مع المتلقي لإثارة ردّ فعله تجاه الرسالة، و بالتالي بلوغ الاستجابة المكافئة Equivalent response ويسمح إجراء تعديلات في النص الأصلي بالشكل الذي يجعله مقروء ثم بعدئذ مقبولا لدى المتلقي.

و تتأثر النفس البشرية بطبعها بالخطاب العاطفي وكذا الخطاب الديني خاصة و أن هناك " دائما عواصف عنيفة و فيضانات هائلة و إنفجارات بركانية وحروب مميتة وزلازل تدميرية و يريد الناس حتما معرفة سبب حدوث مثل هذه الشرور وكيفية السيطرة عليها أو تفاديها [....] و يوضح في أغلب الأحيان زعماء دينيين مثل هذه الأحداث على أنها أحكام إلهية بسبب حالات الفشل الإنسانية."[1].

ولكن قد يصطدم هذا الأثر- L'effet – عند عقبات تباعد الثقافات تماما كما اصطدام أحد المبشرين أثناء الحقبة الاستعمارية في إفريقيا وهو يفسر ظاهرة الثالوث :

(Père, Fils, Saint Esprit)

بسؤال أحد الحاضرين الذي كان يتابع باهتمام حديث رجل الدين ، وفجأة قال :

" You told us with your own mouth that there was only one God. Now, you talk about his son. He must have a wife then?!".

" لقد كلمتنا بملء فيك عن إله واحد. الآن تحدثنا عن ولده. لا بد أن له زوجة إذن!؟."

ترجمتنا

لذلك انتبه المبشرون أن مثل هذه الوضعيات قد تثير جدلا حادا يشوّش على مهامهم فأدخلوا تغييرات جديدة مثل استبدال ترجمة "Fils de Dieu" ابن الله ، في النسخ الموجهة

2- Jan de WAARD et Eugene A. NIDA, D'une langue à une autre, Alliance biblique universelle, 2003, P 31.

إلى العالم الإسلامي بـ " Celui que Dieu a envoyé" رسول الله ، ومنهم من اقترح ما هو أنسب "Abd el Massih" [2].

و على شاكلة نيدا NIDA يؤكد جون كلود مارقو Jean Claude MARGOT أن الترجمة الحرفية هي وسيلة مؤكدة لإنتاج كل ما يحجب الوصول إلى المعنى من إبهام وغموض و لبس ، و تضفي على الأسلوب كل ما هو مدعاة للعجمة و اللكنة والرعونة[3]. ويرى في إحداث بعض التغييرات و التكييفات تقديم خدمة للمتلقي واحتراما للمعنى الشامل للرسالة (Totalité du message) آخذا بعين الاعتبار التباين بين الثقافات. فقد تأخذ المسافة بين الثقافات بعدا جغرافيا أو تسلسلا تاريخيا [1]. و بصفته رجل دين يدلي صراحة: " إنه من المستحيل تجنب التكييف الثقافي في ترجمة الكتاب المقدس" [2]. ولا يختلف تعريفه للمكافئ الديناميكي عن تعريف معلّمه، فيقول: " لا ترتبط قيمة الترجمة برأي الناقد مزدوج اللغة الذي قد يجد في النص المترجم ما وجد قبل ذلك في النص الأصل لكنها تتعلق بالشكل الذي يستوعب به القارئ أحادي اللغة الرسالة المترجمة بمعنى أنه تتأكد نوعيتها إذا كان ردّ فعل هذا القارئ (بقدر الإمكان) بنفس أسلوب قارئ النص الأصل." [3] فالشغل الشاغل للمترجم هو إحداث هذا الأثر، فعليه إذن اختيار المصطلحات المناسبة و تصيّد العبارات الملائمة و استعمال حدسه تحسبا لردة فعل المتلقي و ترقبا لرجع الصدى الذي يسميه نيدا "Anticipatory feed-back".

وبالرغم من هذا التوجه الصريح بغية عدم إحراج المتلقي بكل ما هو أجنبي، وتذليل كل جوانب الغرابة و الغيرية في النص المترجم إلا أن أصواتا تهتف من حين لآخر عكس هذا التيار داعية القارئ إلى التحرك نحو دروب النص و معرفة الآخر [4]:

" The Bible must not be adapted to today's language,
but today's people must adapt themselves to the

1- Salah MEJRI, Traduire la langue Traduire la culture, Paris, Maisonneuve et la rose, 2003, P 198.
2- Jean-Claude Margot, Traduire Sans trahir, L'Age D'homme, 1990, P 114.
3- Ibid, P 73.
1 - Ibid, P 83.
2 - Ibid, P 90.
3 - Ibid, P 102.
4 - Ibid, P 94.

language of the Bible and thus understand the Word of God."

" لا يجب أن يكيّف الكتاب المقدس حسب لغة يومنا هذا و لكن يجب أن يكيّف الناس اليوم أنفسهم حسب لغة الكتاب المقدس و هكذا يفهمون كلمة الرب." ترجمتنا

و لكنها أصوات لا تسمع لأنها لا تخدم الغاية. و يشير مارقو MARGOT فيما يتعلق بالنقل الثقافي أن الخطر يكمن في إهمال العادات أو تهميش وضعية المتلقي[5]. فكلمة " خنزير- Cochon – هو حيوان منبوذ عند المسلمين و عند اليهود، لكنه محبوب عند الغرب عامة، و شديد التعلق به في جنوب المحيط الهادي خاصة غينيا الجديدة Nouvelle -Guinée- حيث يمثل الخنزير قيمة لا تعوّض، فهو يرتبط باعتقادات دينية عند السكان الأصليين [1].

و في السياق نفسه يورد مارقو Margot التقسيم الذي أجراه نيدا و تابار Nida et Taber حول الأصناف الثقافية بعد دراسة أجريت حول مختلف العقبات التي تواجه مترجمي النصوص الدينية:

1- **<u>البيئة Ecologie:</u>** و لها دور هام في تشكيل و صقل شخصية الفرد و طبعه و أفكاره لما لها من تأثير عليه. فالإنسان العربي الذي ترعرع في بيئة مميزة لا ينتظر منه أن يفكر مثل الإنسان الإنجليزي الذي ترعرع في بيئة مخالفة تماما ، ذلك أن البيئة العربية عبارة عن بقاع جرداء قاحلة في معظمها مترامية الأطراف و متشابهة التضاريس تتميز بقسوة مناخها الحار وقلة المياه و برمالها و خيامها و نخيلها و إبلها. و قد تأثر العرب ببيئتهم الصحراوية فخصب خيالهم واتسع اتساع البراري[2] . فتغنوا في شعرهم بالجمل و الخيمة والسراب و الأطلال و السيف. في حين تظهر البيئة الإنجليزية بمائها وثلوجها وخضرتها وبحارها وحدائقها، فيتغنى الانجليزي

5- Ibid, P 96.

1- Ibid, P 85.

2- محمد الديداوي ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، 1992 ، ص 17 .

بجمـال الطبيعـة وفتنـة المنـاظر وتنـوع الأزهـار [3]. وكـذلك الأمـر بالنسـبة للخصـائص المناخيـة التـي تختلـف بـين منطقـة اسـتوائية ومنطقـة معتدلـة و بالتالي فعلى المترجم توخّي الحذر في ترجمة مفهوم " الشتاء " أو " الصيف "[4].

2- **<u>الثقافة المادّية Culture matérielle</u>:** يورد نيدا NIDA مثالا عن عملية الزرع التـي تختلـف بـاختلاف الثقافات و التقنيـات القديمـة والمتطـورة منها[5]. ويشير بيتـر نيومـارك Peter NEWMARK[6] إلـى الثقافـة الماديـة في تصنيف يتكوّن من خمسة فروع هـي: الطعـام و اللبـاس و السكن والمدن والنقل.

يعبّر الطعام [1] بشكل كبير عن الثقافة الوطنيـة ومفردات الطعـام هو موضـوع لأنـواع مختلفـة لاجـراءت الترجمـة فـي مختلـف الأمـاكن مـن مطـاعم ونـزل وقاعات للشاي . و يضيف أن استعمال الكلمات الفرنسية مـازال منتشـرا فـي الإنجليزيـة ربمـا لأسباب استبقاء نفوذ قديم (أو ببسـاطة لأن رئيس الطهـاة فرنسي) . وعلى الرغم من ذلك صـمدت كلمـات -Horsd'œuvre-Entrée Entremets . وكان يمكن قبولها بسهولة لو ترجمت في قائمة أطباق الأكل. وعن اللّباس [2] يقول أن العرف يستدعي أن ترتدي الطبقة الراقية من الرجـال ما هو إنجليزي بينما ترتدي النساء مـا هو فرنسـي إلا أن الأزيـاء الوطنيـة لا تترجم مثل- Kimono- و- Jeans-، كما يمكن شرح الألبسـة كمصـطلحات ثقافيـة بإسـهاب لعامـة قـراء اللّغـة المنقول إليهـا إن أضـيف الاسم العـــام أو الـمـصـنـف مـثـل : سـروال الشـينـتـيـجـن (Shintigin trousers) أو تنـوره باسـكية (Basque skirt). ويمكـن للكلمـة العامـة أن تحـل محـل

3- المرجع نفسه ، ص18 .
4-Jean Claude MARGOT, Op. cit., P 84.
5- Ibid, P 84.
6- Peter NEWMARK, Op. cit., , PP 97-98.
1 - Ibid, P 97.
2- Ibid, P 97.

التخصيص إن لم يكن لـه أهميـة كـون الكلمـة العامـة مستقرة لا تتغير بتغير الجو أو المادة المستعملة.

وفيـمـا يـخـص الـسـكـن [3]، فالعديد من المنظومات اللغوية لها سكن نموذجي والـذي يبقـى دون تـرجـمـة مـثـل: Palazzo (مسـكن واسـع) وhôtel وchalet وBungalow.

أما المدن[4]، فيهتم بها الفرنسيون (ففرنسا كانت بلد المدن الصـغيرة إلـى غايـة 50سـنة الماضـية). فلـديهم (Ville) مدينـة و (Bourg) قريـة و(Bourgade) ضيعة التي لا مقابل لها بالإنجليزيـة. فقد صـدّر الفرنسيون قاعـة اسـتقبال- Salon- إلـى الألمـان و اسـتوردوا- Living-room- قاعـة استقبال.

وأخيـراً النقـل [1]، تهـيمن عليـه الإنجليزيـة الأمريكيـة التـي تحـوي 26 تسـمية للسيارة. كمـا أصـبحت أسماء الطـائرات و السيارات مشـهورة عند جمـاهير القراء: البوينغ747 و البوينغ727 و طائرة الجامبو والميترو وسيارة الفورد والفولفو.

3- <u>الثقافـة الاجتماعيـة Culture sociale</u>: يتحـدث مـارقو MARGOT[2] عـن التطليـق (Répudiation) التـي تختلـف عـن مفهـوم الطلاق (Divorce) في المجتمعات الغربية. بينما يورد NEWMARK[3] إشـكالية الدلالـة المباشـرة Dénotation و الإيحـاء Connotation فـي العملية الترجمية. و هكذا قلمـا نجد فـي البلدان الناطقة بالإنجليزيـة مفردات مثـل: (Charcuterie) جـزرة الخنـازير ، وDroguerie (عقـاقير)، وPâtisserie (مرطبات) و Chapellerie (متجر القبعات).

3- Ibid, P 98.
4- Ibid, P 98.
1 - Ibid, P 98.
2-Jean Claude MARGOT, Op. cit., P 85.
3-Peter NEWMARK, Op. cit., P 98.

لذلك يجب توخّي الحذر، فبعض الكلمات مشبّعة بدلالة إيجابية كالبروليتاريا (Proletariat)، في حين تستعمل كلمتي الناس (The People) والجماهير (The Masses) بدلالتي السلبية والايجابية.

4- **الثقافة الدينية Culture religieuse:** ويتعلق الأمر بالتباين في المعتقدات السماوية والطقوس الدينية. يؤخذ المولود الجديد عند المسيحيين إلى الكنيسة لإجراء شعيرة التنصير (Baptême catholique) احتفالا به وتتم العملية بتغطيس رأسه (Immersion) أو الاكتفاء بالرش (Affusion) أو البخ (Apersion) حسب طبيعة الكنيسة[1]. بينما يحتفل في اليوم السابع بالمولود الجديد عند المسلمين بإقامة العقيقة وحلق شعره وختانه إن كان ذكراً.

5- **الثقافة اللسانية Culture linguistique:** يوزّعها مارقو MARGOT[2] على ثلاث نقاط:

1- تلجأ الثقافات إلى وسائل مختلفة لتحقيق أهداف مماثلة أو شبيهة (ففي بعض المناطق يدق اللصوص الأبواب للتأكد من غياب أهل البيت بينما يرفع الأمناء من الناس أصواتهم بالنداء إعلانا عن حضورهم).

2- قد يكون للأشياء أو الأحداث نفسها معان مختلفة حسب السياقات الثقافية، مثل عملية الختان (Circoncision) التي هي علامة الانتماء إلى شعب الله حسب تأويل الكتاب المقدس وهي شعيرة البلوغ في مجتمعات عديدة اليوم أو هي ببساطة إجراء وقائي صحي عند الغرب.

3- قد تكون أشياء أو أحداث حاضرة في ثقافة ما و غائبة تماما في ثقافة أخرى فالمقارنة: (Blanc comme la neige) ابيض كالثلج، لا توحي إطلاقا بأي شيء في منطقة لا تعرف الثلج[3].

1-Microsoft Encarta 2008.
2-Jean Claude MARGOT, Op. cit., P 85.
3- Ibid., P 85.
4- Antoine BERMAN, La Traduction et la Lettre ou L'Auberge du Lointain, Op. cit., P 29.

و في الأخير نودّ أن نشير إلى التغييرات التي يحدثها المترجم المتأثر بالمكافئ الديناميكي على النص الأصلي من تبديل Chassé-croisé وتذويب Dilution وتكرار Répétition و زيادة Ajout أو نقصان Omission تؤول بالترجمة إلى أن تصبح ترجمة ما وراء النص[4] Traduction hypertextuelle حيث تتميز هذه بإجراء تعديلات شكلية على نص موجود مسبقا و تقديمه للقارئ على أنه النص الأصل. كما أن إجراءات التكييف Adaptation و التطويع Modulation و التفسير Interprétation و التعويض Compensation و إظهار المضمر Explicitation أو إضمار الظاهر Implicitation توحي و كأنّ ثقافة المترجم أرفع منزلة و أعلى مقاما من ثقافة لغة الأصل التي لا ترقى إلى التعبير بدقة عن مراد النص. وهذه النرجسية الزائدة تسمى الترجمة الإثنومركزية[1] Traduction ethnocentrique و الذي نراه عيبا يجب تحاشيه أثناء سيرورة العملية الترجمية.

ثالثا : النـظريـــة الأدبيـــة

يرى أهل هذا الاتجاه - أنطوان بارمان (Antoine BERMAN)، هنري ميشونيك (Henri MESCHONNIC)، ووالتير بنامين (Walter BENJAMIN) وإدموند كاري (Edmond CARY) وعزرا باوند (EZRA Pound)- أن العملية الترجمية هي عملية أدبية بالدرجة الأولى. فالبنسبة لـ كاري Cary " ليست الترجمة عملية لسانية بل عملية أدبية" [2] و يضيف " لا يترجم الشعر إلاّ شاعرا ". ويشير باوند Pound إلى مفهوم الطاقة في اللغة (Le concept de l'énergie) حيث تظهر الكلمات على شكل بلورات تعكس التجربة التاريخية المعيشة للثقافة، وهو الذي يمدها بالقوة والطاقة و على المترجم نقل هذه الطاقة. وهي لا توجد في المعنى الحرفي للنصوص بل تتعدّاه إلى الشعور والانفعالات

1 - Ibid, P 31.
2- Georges MOUNIN, Op. cit., P 13.
3- جورج مونان ، اللسانيات والترجمة ، ترجمة حسين بن زروق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ،2000 ، ص 102 .

التي تسود النص و الصوّر العقائدية لفكر المؤلف والأسلوب اللغوي المتبع وغير ذلك من الميزات التي تختلف باختلاف النصوص. إضافة إلى ذلك فإن ترجمة الشعر تستوجب حساسية مرهفة و ذوقا يرقى إلى فك رموز المفردات و العبارات المشوّقة و سماع رنين الأوزان و نبض القافية و حنين الكلمات[3].

يدخل هذا النوع من الترجمات في خانة نقل تجارب عالم الإنسان حيث يرتبط الشكل ارتباطا وثيقا بالمعنى. و تطغى الوظيفة الشعرية (Fonction Poétique) على مسار الترجمة منذ عهد شيشيرون CICERON مؤسس نظرية - الترجمة التقليد- (Traduction Imitation) التي كوّن بها موروث لاتيني انطلاقا من إرث الإغريق. كما يعني أيضا مفهوم كلمة "Poétique" الإبداع حيث تظهر اللغة مؤثرة في الرسالة من خلال الإيقاع Rythme و القافية Rime خاصة في ترجمة الأشعار والأدب والفلسفة والنصوص الدينية. فالترجمة هي إعادة الكتابة[1](Traduire c'est réécrire)، وترجمة ما تفعله الكلمات و ما تترك من أثر و ليس ترجمة الكلمات نفسها. يجب أن ينصبّ النقل على الشعرية أي إفراغ الشعرية في وعاء شعرية أخرى ، والكتابة من جديد دون اقتراض أو تصدير [2]. و بذلك يتطلّب النص الأدبي سعة الخيال ودقة التعبير وحسن التحكم في اللغة ومدى الإلمام بجناسها واشتقاقها واختلاف تراكيبها و بنائها. وعلى المترجم أن يسمح للنص بأن ينتقل من ثقافة إلى أخرى " وأن يمكّنه من أن يبقى و يدوم ولا معنى للنقل إن لم يكن انتقالا ولا البقاء إن لم يكن تحوّلا وتجدّداً ولا التجديد إن لم يكن نموّا و تكاثراً."[3] ويبدأ الإبداع منذ اختيار النص حين يخاطب النص مشاعر المترجم ويحرّك أفكاره بل يدفعه للعمل و الحوار، و الترجمة عملية محاورة بين النص والمترجم[4]. وككلّ حوار قد يؤدي الأمر إلى توافق وانسجام. و لإنجاح الترجمة والمحافظة على جوهر النص و معطياته ينبغي فهمه و استيعابه والغوص داخل أروقته. تتضمّن النصوص الأدبية رؤية للحياة عبر رؤية الكاتب الخاصة للعالم، حيث لا يتجزأ المضمون عن الشكل مع احتمال عدة قراءات لتعدد المعاني و وجود ضروب من المجاز و الكناية و الاستعارة والإيحاءات ممّا يصعّب عملية الفهم ثم النقل. و لهذا لا تعني

---

1 - Henri MESCHONNIC, Poétique du Traduire, Op.cit., PP 82-96.
2 - Microsoft Encarta 2008 / Henri MESCHONNIC.
3- لطفي عبد البديع ، عبقرية العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1997 .
4- روى . س . هجمان ، اللغة والحياة والطبيعة البشرية ، ترجمة داوود حلمي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2، 2000 ، ص 177 .

الترجمة الأدبية البحث عن المقابل اللفظي في المخزون الذاتي الثقافي أو عبر صفحات القاموس ولكن الأمر يتعلق بعمق الإدراك وفهم مقتضيات النص و الخوض في متاهات التعبير و استغلال القدرة على التخيّل و ذاك هو الإبداع الحقيقي.

تكتسي المحافظة على روح النص كما أراده المؤلف الأهمية نفسها التي يعنى بها المعنى و إيصاله للمتلقي بأسلوب سلس يراعي مستوى التعبير للغة الأصل من جهة وحسن اختيار الألفاظ الملائمة و دلالتها في اللغة المنقول إليها من جهة أخرى مهما تنوّعت النصوص من نثر فنّي و قصّة و رواية و مسرح....

والحقيقة التي لا يجب إنكارها هي " أن اللغة و الفكر لا ينفصلان "[1]. فعملية الكتابة هي استكشاف للأفكار ، ووضع الكلمات على الورق عملية إبداع فكري لا عملية تجسيد فكري بمعنى أن الكاتب يأتي بأفكار جديدة أثناء التحرير ولا يقتصر على تجسيد أفكار مسبقة يدونها في كلمات. والمترجم مطالب أن يبدو " كاتباً أصيلاً "[2]. ومعنى ذلك أن يتسلح بالقدرة على استخدام الألفاظ و التراكيب الدالة بدقة على ما يريد إيصاله من معان دون زيادة أو نقصان أو لجوء إلى تفسير أو تبيان.

ويعدّ البعد الجمالي – حسب فورطوناطو إسرائيل[3] Fortunato ISRAEL جوهر الترجمة الأدبية. إذ أن الجمال هو غاية كل إنتاج فنّي، ويضيف أن طبيعة المعنى داخل النتاج الأدبي معقّد للغاية. والنص الأدبي مفتوح على قراءات متعدّدة، فالمعنى الحقيقي ممزوج بين المفاهيم والانفعالات التي ينقلها شكل النص. وفي بعض الأحيان تفوق أهمية الانفعال المفهوم نفسه:

"Le dire est alors plus important que le dit"

فليست الترجمة في هذه الحالة تبليغ محتوى و لكن هي البحث عن العلاقة الضرورية بين الفكرة و الشكل.

1- محمد عناني ، فن الترجمة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2004 ، ص 06 .

2- المرجع نفسه ، ص 07 .

3- Fortunato ISRAÊL, Identité altérité equivalence? La traduction comme relation, Paris, Lettres Modernes Minard, 2002, PP 83-91.

* Cervantès (Miguel de cervantès Saavedra) 1547-1616, écrivain espagnol du siècle d'or, auteur de Don Quichotte.

تتطلّب الترجمة الأدبية مواصفات عالية فيما يخصّ الأسلوبية و كما هو الأمر بالنسبة للتخيّل والمعارف الثقافية الواسعة ويتعلّق الأمر أيضا بإعادة إنشاء أثر نص الأصل عند المتلقي مصحوبا بمعنى الكلمات. ويجب أن ترقى الترجمة إلى مستوى الجمالية محمولة بانفعالات النص الأصل دون زيادة أو نقصان على حد قول سرفينتس Cervantes* : " Ne rien mettre, ne rien omettre".

وننتقل في التوّ إلى الحديث عن أهم اتجاه ترك نبرته في النظرية الأدبية للترجمة من خلال منظرين ومفكرين لهم باع طويل في البحث في مجال الترجمة . وسنعرض بالتفصيل وجهات نظرهم وخلاصة فكرهم عن مختلف النقاط الشائكة المتعلقة بالتنظير وكذا العملية الترجمية ، ويتعلق الأمر بالحرفيين .

الاتجاه الحرفي Le Courant littéraliste

أنطوان بارمان Antoine BERMAN (1942- 1991):

كان بارمان BERMAN مترجما و فيلسوفا و أديبا. وهو يحسب رفقة تلميذه هنري ميشونيك و مثاله والتربنيامين على الحرفيين. ولكن الحرفية "littéralité" حسبهم ليست ترجمة كلمة بكلمة بل هي احترام الحرف أي اللغة الأصل و احترام النص الأصل بما يحمله من تباين وغيرية بمعنى احترام الآخر بكل أبعاده الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية ونقل النص إلى اللغة المنقول إليها دونما تغيير أو تبديل، حذف أو تشويه.

إن المساس بقيم الآخر الثقافية و المعرفية و الإنسانية هو خدش صريح في مسار العملية الترجمية و خيانة لقدسية وظيفة المترجم الذي يحاول جاهداً نقل النص بروحه ومشاعره و أحاسيسه و حتى موسيقى ألفاظه ورنات كلماته.

تأثرت مقاربة بارمان BERMAN الهرمنوطيقية* herméneutique و التقييمية Evaluative كثيرا بالهرمنوطيقا العصرية (Hans Robert Jauss, Paul Ricœur) كما استمد مفاهيم نقد الترجمة من أعمال بنيامين BENJAMIN و كان بالغ التأثر

* استعملنا مصطلح "هرمنوطيقا" للدلالة على كلمة Herméneutique كما استعملنا سابقا مصطلح "التأويل" للدلالة على Interprétation.

بالرومانسية الألمانية: " والرومانسية مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية و ما تزخر به عواطف ومشاعر و أخيلة أيا كانت طبيعة صاحبها مؤمنا أو ملحدا. و لذا يتصف هذا المذهب بالسهولة في التعبير و التفكير و إطلاق النفس على سجيتها و الاستجابة لأهوائها. ويحتوي هذا المذهب على جميع تيارات الفكر التي سادت في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي و أوائل القرن التاسع عشر. و يعّد الناقد الألماني شليجل SHLEGEL أول من وضع الرومانسية كنقيض للكلاسيكية ثم تبلورت الرومانسية مذهبا أدبيا." [1].

إن المترجم الحق حسب بارمان BERMAN هو الذي ينشئ بينه و بين النص الذي بين يديه حميمية يجعل مجرد التفكير في تكييف مقطع أو تغيير جزئية منه أمرا منافيا للآداب و الأخلاق و يقولها صراحة:

> "La visée éthique du traduire, justement parce qu'elle se propose d'accueillir l'étranger dans sa corporéité charnelle, ne peut que s'attacher à la lettre de l'œuvre."[2].

" لا تستطيع النظرة الأخلاقية للترجمة سوى الالتصاق بحرفية النص لأنها تقترح بحق استقبال الغريب في جسدها الحميمي ". ترجمتنا

لا يظهر غنى النص الأصل و تنوع ثرائه إلا من خلال التقرّب منه و قراءته حرفيا أي احترام لغته و مفارقاته و اكتشاف غيريته لأنه بكل سهولة ينتمي إلى ثقافة أخرى غير التي ألفناها و اعتدنا التعامل معها. ولا يتمّ ذلك إلا إذا كان المترجم " قادراً على النفاذ إلى روح الكاتب و حساسيته. هذا الكاتب الذي يعتزم ترجمته إلى درجة التماهي معه."[3].

و يؤكد بارمان BERMAN أنّ الترجمة لا يمكن إلاّ أن تكون ترجمة الحرف " la lettre". هذا الجسم الميت، هذه الجثة الهامدة بكل أبعادها و التي تستهوي المترجم. وليس المقصود منها بتاتاً الكلمة "le mot" بل الموقع الذي تسكنه حيث تفقد هذه الكلمة تعريفها

1- مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، 2003 ، ص 859 .

2- Antoine BERMAN, la traduction et la lettre ou l' auberge du lointain, Op.cit, P 90.

3- مصطفي النحال ،" الترجمة الأدبية لفورطوناطو إسرائيل" ، المترجم ، ع04 ، جوان 2002 ، ص 224 .

4- Antoine BERMAN, La traduction et la lettre ou l'anberge du lointin, Op. cit., , P 09.

5- Martine BRODA, La traduction- poésie à Antoine BERMAN, Presses Universitaires de Strasbourg, 1999, P67.

المعهود ويعلو صوت كيانها داخل اللغة[4]. و يضيف أنه على المترجم بناء بيت مضيافا و غريبا في الوقت نفسه، يكون ملجأ يتعايش فيه الخاص و الأجنبي دون نكران إختلافها[5]. وهذا ما عبر عنه سابقا بأخلاقيات الترجمة، هذا الاتجاه الذي يجعل المترجم يستقبل الغريب بكل ما يحويه من اختلاف و تباين و خروج عن المألوف حيث ينزله ضيفا عزيزا فتصبح بذلك الترجمة مأوى الغريب ونزل الأجنبي و يتحقق التفاعل الايجابي بين الهوية و الغيرية دون نفي للذات و لا محو للآخر [1].

و في السياق نفسه، عرض فريديريك شلايرماخر Friedrich SCHLEIERMACHER(1768- 1834) الذي جمع بين دراسة اللاهوت و الترجمة والهرمينوطيقا طريقتين متباينتين للعملية الترجمية. تتعلق الأولى [2] بجلب القارئ نحو الكاتب "Amener le lecteur à l'auteur" وهذا فيه من الإزعاج و الإحراج للمتلقي مادامت الغرابة باقية و الاختلاف حاضر و مفهوم الآخر موجود. أما الثانية فهي إحضار الكاتب إلى القارئ "Amener l'auteur au lecteur" وهو ما يعني أن عمل المترجم مهما كان جديدا فهو الآن مألوف في اللغة المنقول إليها عبر تكييفه و بلورته حسبما يناسب الثقافة المستقبلة. وهو ما يعدّه شلايرماخر SCHLEIREMACHER خيانة للنص الأصل و كذا لجوهر الترجمة. ترغب كل ثقافة أن تكون مكتفية في حد ذاتها وانطلاقا من هذا الاكتفاء الخيالي تشعّ بأنوارها على الآخرين و في الوقت نفسه تمتلك تراثهم و إرثهم. وهو ما كان الأمر بالنسبة للثقافة الرومانية العريقة و الثقافة الفرنسية الكلاسيكية و ثقافة أمريكا الشمالية المعاصرة[3].

و بالمقابل ينظر الاتجاه الأخلاقي للترجمة نظرة معاكسة تماما لهذه التصورات حيث يتطلب جوهر الترجمة التفتح و الحوار و الانزياح عن المركز و كذا التهجين وإمكانية التعايش و اللاتنافر. وبذلك تلغى عوائق الحدود وتحترم الفوارق في إطار مشروع جماعي

1- Ibid., P 72.
2- Antoine BERMAN, L'épreuve de l'étranger, Paris, Gallimard, 1995, P 15.
3 - Ibid, P 16.

يتأسس حول فكرة تعدد ملكية الهوية Multi-appartenance identitaire. إنه عالم هجين قابل للتحقيق [4] .

فعندما نترجم النص الأجنبي إلى اللغة الأم المألوفة " لا ينبغي صهر العنصر الغريب داخل المكونات المألوفة بل يجب تحسيس القارئ بعنصر الغرابة الوارد داخل النص الأجنبي . إذ لا يقوم التواصل بين اللغات على مبدأ إزالة الفوارق الثقافية بل الاستفادة من الغربة وعلى تحويلها إلى متعة جمالية " [1].

فالمترجم الحق هو الذي ينطلق في الكتابة اعتمادا على العمل الفني للغة الأصل واستنادا إلى مؤلف أجنبي . فهو إذن بين إرغام جهتين تبديان مقاومة شديدة، الأولى هي لغته كي تتقبل غرابة الآخر والثانية لغة أخرى كي تتدحرج إلى عالمه . فهو يريد أن يكون كاتبا لكنه يعيد ما كتب غيره . فهو مؤلف وليس المؤلف ، وعمله المترجم نتاج فحسب وليس النتاج .

"Il est auteur et jamais L'Auteur. Son œuvre de traducteur est une œuvre, mais n'est pas l'Œuvre."[2].

وفي ظل هذا التجاذب وعدم الانسجام يحاول المترجم – وهو ليس بالأمر الهيّن – التسلح استعدادا لأداء هذا التمرين مستعينا بتجربته التاريخية خاصة إذا علمنا أن الغوص في أروقة العمل الأدبي هو إبحار في الاختلافات والمتغيرات بين لغة الأصل واللغة المنقول إليها . وعلى المترجم فك رموز هذه الشفرات محافظا على ما ورد في الأصل دون السعي وراء إظهاره في ثوب شاعري وجمالي في النص الهدف وكأن هذا النص أنجز رأسا بلغة المتلقي [3] . فليست ثقافة المتلقي بمعزل عن باقي الثقافات ولن تبقى هكذا منطوية على ذاتها مستغنية عن أي تفاعل خارجي يمكّنها من المشاركة في هذا التوسع المعرفي للغة والفكر وكذا مواجهة هذا الأجنبي غير المألوف من أجل إحياء الفكر الإنساني الشامل [4] .

---

4 - Alexis NOUSS, Plaidoyer pour un monde métis, Paris, Editions Textuel, 2005.

ديسمبر 2004 ، ص 12 . -1- عز العرب بناني ،" الفهم والترجمة" ، المترجم ،ع 10 جويلية

2- Antione BERMAN, L'épreuve de l'étranger, Op. cit., P 19.

3- Ines Oseki DEPRE, Op. cit., P 43.

4- Ibid, P 79.

ويؤكد بارمان BERMAN على التوجه الأخلاقي في الترجمة "L'éthique" إذ يرى في ذلك الغاية المتوخاة من العملية برمتها . ويعرفها " كونها الرغبة في تفتح الغريب L'Etranger بصفته أجنبيا على مجاله اللغوي الخاص " أي " الاعتراف بالآخر كونه مغايرا " [5] ويكشف هذا البعد بعمق جوهر الحوار في العملية الترجمية . فالترجمة أبعد من أن تكون وساطة بسيطة بل هي عملية تظهر فيها علاقتنا بالآخر بوضوح . وهكذا يجب أن تكون الترجمة المعاصرة ترجمة حوارية[1] ، تفتح الآفاق على تقبل – الآخر – بكل أبعاده الثقافية والإيديولوجية والاجتماعية، والابتعاد قدر الإمكان عن النرجسية والمركزية واعتبارات الهيمنة اللغوية والإصغاء للآخر وتمكينه من اكتشاف حقائق غير مألوفة ، وإرساء ثقافة مفادها أن مركز العالم موجود في كل مكان [2] لا تحدده عقبات الحدود الجغرافية ولا نمط السيطرة اللّغوية .

ويؤكد بنيامين BENJAMIN أننا لا نترجم لأي أحد، إذ يرفض النص منذ البداية موضوع التلقّي (Réception) أصلا . ولا يتوجه العمل الفني نحو شخص بعينه أو جمهور معين بل يتجه رأسا إلى جوهر الإنسان ، ولا تنحصر مهمته في التواصل فقط . وفي مقالته الشهيرة مهمة المترجم – La Tâche du Traducteur- التي افتتح بها ترجمة ديوان بودلير –BOUDELAIRE- لوحات باريس - Les Tableaux- du Paris التي نعتها بارمان مفتخرا بها كونها النص المركزي للترجمة في القرن العشرين كما كانت ندوة شلايرماخر SCHLEIRMACHER: مناهج مختلفة للترجمة –Des Différentes Méthodes du Traduire- مثيلتها في القرن التاسع عشر[3] . وقد أنجز بنيامين معظم أعماله بين سن العشرين وسن الأربعين وفيما يخص النص المذكور آنفا فقد حرره سنة 1921 وكان عمره 29 سنة أي في ريعان شبابه وقمة عطائه ولذلك كتب مقالا حول ميتافيزيقا الشباب (La Métaphysique de la Jeunesse)[4] . وقد عرض رؤيته وتوجهاته في الترجمة في مقالته – مهمة المترجم- مبتدئا

5- Martine BRODA, Op. cit., P 42.

1- Antoine BERMAN, L'epreuve de l'étranger, Op. cit., P 287.

2 - Ferhat MAMERI, "Traduire l'altérité juridique", AL- Mutargim N°: 13, Jan-Juin 2006, P 66.

3 - Martine BRODA, Op.cit., P 11.

4 - Ibid, P 22.

بطرح أشهر النظريات الترجمية السابقة وهي : نظرية التلقي المتعلقة أساساً بالمخاطب ونظرية التبليغ التي تهتم بنقل الخبر ونظرية التصدير التي تجعل من الترجمة صورة طبق الأصل للنص المصدر . وقد اتخذ بنيامين موقفا واضحاً من هذه النظريات واستند في بناء نظريته[5] على مفهومين جديدين هما البقاء واللغة الخالصة –Pur Langage- وقد جمع بفضل هذين المفهومين بين الترجمة والتأويل إذ يجعل الترجمة خادمة للمعاني ، فالبقاء يمد اللغات بقدرة التنامي لا ينتهي إلا بنهاية التاريخ . والمقصود به قيام الترجمة بمواصلة حياة النص الأصلي . في حين لا تميز اللغة الخالصة أو الحقة بين المعنى والمبنى .

ويرى بارمان BERMAN في كتابه الشهير محنة الغريب L'Epreuve de Etranger أن العمل المترجم هو محصلة ثقافية جامعة ، يتقاطع فيها إبداع المؤلف ومفهوم المترجم في ضوء خبرته باللغتين الأصلية والمنقول إليها . ومن هنا فإن المترجم الأدبي لا ينحصر نشاطه في إيجاد ألفاظ بديلة عن النص الأصلي بل يتعدى إلى التأويل والتماس جمال اللغة وحسن التعبير. فالمعرفة اللغوية ضرورية لكنه مجبر على استيعاب جو النص من خلال الألفاظ المستعملة والتراكيب المبنية لإرساء قناة تواصل بينه وبين النص ومؤلفه بغية إعادة إنتاج التأثيرات الراقية . تحدث الترجمة جوا من المناظرة والتأويل بناء على متطلبات كل لغة واعتمادا على التجربة المكتسبة في آفاق التحليل والنقد وفروع اللغة والآداب وصنوف البلاغة وفهم للتيارات الثقافية المختلفة[1] ، وكذا رحلات المترجم الطويلة أثناء تأدية مهامه وانتقاله بين " الذات " "le Même" و"الآخر" "L'Autre" وبين " الخاص " "Propre" والمختلف "Différent" للولوج في عالم تمحى فيه التباينات وينفى فيه الأصل وتنشأ فيه الهوية[2] :

"L'identité naît d'une négation de l'origine."

ويؤكد بارمان BERMAN على استقلالية المترجم وفرديته أثناء العملية الترجمية حيث تتجسّد هذه الفردية في تنوع عبارات عمل واحد إذا قدم لعديد المترجمين . فلكل واحد منهم تعبيره الخاص وأثره المميّز . ولا يوافق على أن الحقيقة "La réalité" هو أمر

5- حفناوي بعلي ،" مدخل إلى الشعرية عند جون كوهين" ، المترجم ، ع 04، يناير - جوان 2002 ، ص 99 .

1. - المرجع نفسه ، ص 104 .

2- Alexis NOUSS, Op. cit., P 105.

تفرضه القوانين والنظم على الفرد (كما تبديه مدرسة تل أبيب) ، فهذا الفرد المترجم يقدم دائما خيارات شخصية وبالتالي يصل بارمان إلى نتيجة مفادها أن للمترجمين القدرة على تغيير اللغات والآداب والثقافات [3] . فالمترجم مسؤول دوما على ترجمته ويستنتج بارمان أن موقف المترجم هو محصلة توافق بين المعايير الترجمية وما يملكه المترجم من قدرات تقوده إلى التمكن من الترجمة[1] والتي يراها من خلال تحاليله ذات أبعاد ثلاثة:

أخلاقية "Ethique" وشعرية "Poétique" وتأمّلية "Pensante" . ويقابلها على التوالي أبعاد ثلاثة كانت صورة تقليدية شائعة للترجمة في الغرب : وهي الترجمة الإثنومركزية (Ethnocentrique) والترجمة ما وراء النصية (Hypertextuelle) والترجمة الأفلاطونية (Platonicienne)[2] .

Ethnocentrique ..... Ethique

Hypertextuelle..... Poétique

Platonicienne .....Pensante

ويورد بارمان[3] BERMAN في تحليله للترجمة جملة من النزعات التشويهية Tendances déformantes ، تتّجه صوب الحرف في النص الأصل لتدمره بغية الوصول إلى المعنى وتحقيق جمال الشكل ويوجزها في ثلاث عشرة نزعة هي :

1 - العقلنة La rationalisation :

وتتعلق أساسا بالتركيبة النحوية لنص الأصل وكذا ما يخص التنقيط Ponctuation في النثر بإدخال تعديل جديد لإعادة ترتيب الجمل فيصبح النص الأصل الملموس مجرداً .

2 - التوضيح La clarification :

3- Antoine BERMAN, Pour une critique des Traductions: John Donne, Op. cit, P 59.
1- Ibid, P 74.
2- Antoine BERMAN, la traduction et le lettre ou l'auberge du lointain, Op. cit, P 27.
3- Ibid, P 52.

وذلك بإضافة ما يضفي توضيحا أكثر لما هو عليه النص الأصل . " The "translation should be a little clearer than the original

" يجب أن تكون الترجمة أوضح من النص الأصل بقليل. " ترجمتنا

3 - الاستطالة L'allongement :

وهي نتيجة منطقية للتعديلات التي حدثت في ما ذكرناه آنفا . وهو بسط (Dépliement) لما كان مطويا (Plié) في النص الأصل .

4 - التشريف L'ennoblissement :

وهو ذروة الترجمة الأفلاطونية الكلاسيكية حيث تظهر الترجمة بشكل أجمل من الأصل .

5 - الإفقار النوعي L'appauvrissement qualitatif :

يتجلّى ذلك عندما تعجز العبارات والجمل والألفاظ المترجمة أن تكون في مستوى الثراء الصوتي أو الدلالي أو حتى الايقوني لمثيلاتها في النص الأصل .

6 - الإفقار الكمّي L'appauvrissement quantitatif :

ويتّضح ذلك عندما تفتقر الترجمة إلى دوال (Signifiants) يملكها نص الأصل مما يستوجب اللجوء إلى إضافات أو استعمال دوال توضيحيه لا تمتّ بصلة بالنسيج اللّغوي لنص الأصل . فيتولد بذلك نصا ضعيفا وطويلا .

7 - التوحيد L'homogénéisation :

وهي توحيد نسيج النص المصدر على كل المستويات ، بالرغم من اختلافه في الأصل . وهي المسحة التي يحدثها المترجم من خلال إجراء تعديلات مختلفة على الأصل .

8 - هدم الإيقاعات La destruction des rythmes :

يتساوى الإيقاع والتناغم في الرواية والكتابات الأدبية والنثر كما هو الحال في الشعر . وقد يتأثر الوزن عندما يشوب النقص استعمال التنقيط Ponctuation

9 - تدمير شبكات الدوال التحتية

La destruction des réseaux signifiants sous-jacents :

يحتوي كل عمل أدبي على نص آخر يقرأ بين السطور أو عبر دوال مفتاحيه تشكل شبكات تحت مساحة هذا العمل . وهو نص تحتي (Sous texte) يمثل أحد أوجه إيقاعية العمل الفني ودلا ليته . لذلك يتطلب فهم العمل الأدبي ولوجا في العمق وابتعادا عن السطح .

10 - تدمير التلقائية La destruction des systématismes :

تتجاوز التلقائية مستوى الدوال إلى نوعية الجمل والتراكيب المستعملة وكذلك الأزمنة ، حيث تصبح هذه الأنساق والمناهج معرّضة للهدم من خلال العقلنة والتوضيح والاستطالة وذلك بتقبّل عناصر جديدة تدمر هذه التلقائية .

11 - تدمير أو جلب (ما هو دخيل) لشبكات لغوية محلية

La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires:

وهي نقطة في غاية الأهمية ، إذ يرتبط النثر ارتباطا حميميا باللغات المحلية، ومحوها قد يمس بشكل كبير نصية الأعمال النثرية .

12 - تدمير التعابير La destruction des locutions :

تكثر في النثر الصور والصيغ والعبارات والأمثال وتتعلق بشكل كبير باللغات المحلية . وهي تحمل معان وتجارب موجودة في عبارات وتراكيب في لغات أخرى . ولا تستطيع المكافئات تعويضها أثناء عملية الترجمة .

13 - محو تراكب اللغات

L'effacement des superpositions de langues:

يتميز كل نثر بتراكب اللغات من خلال تعايش اللهجات مع اللغة أو تداخل لغات محلية مختلفة . وفي الحالتين تهدّد الترجمة هذا النوع من التراكب خاصة عندما يتعلق الأمر بالرواية التي تجمع – حسب ما يبديه بختين- BAKHTINE[1] الاختلافات من تنوع ضروب الخطاب وتعدّد اللّغات إلى زخم الأصوات .

ويخلص بارمان BERMAN [2] في الأخير إلى حقيقة مفادها أن كل نظرية للترجمة هي تنظير لتدمير " الحرف " " خدمة للمعنى " ويؤكد أن هناك مزيدا من أساليب تدمير العمل الأدبي ويذكر : التقليد الحرفي Parodie والتقليد الأسلوبي Pastiche والمحاكاة Imitation وخاصة النقد Critique. لكنه يؤكد بضراوة أنه عندما ينتقد منهج النزعات التشويهية إنما يفعل ذلك خدمة لروح الترجمة وحفاظا على " الحرف " [3] .

وقد أسالت مسألة الإثنومركزية الكثير من الحبر منذ القدم ، لذلك ارتأينا توضيح مفهومها والتقرب منها بغية توضيح هذا المصطلح الذي رافق التطور الحضاري الروماني وساير مختلف مراحل تطور العمل الترجمي . إذ اعتبر الكثير من المنظرين الإثنومركزية حالة حاضرة دوما بحضور الترجمة .

الترجمة الإثنومركزية والترجمة ما وراء النصية :

Traduction ethnocentrique et traduction hypertextuelle:

كانت الترجمة في الغرب تتميز بثلاث صفات رئيسية[4] : من الناحية الثقافية فهي إثنومركزية ومن جهة الأدب فهي ما وراء نصية أما فيما يخص الفلسفة فهي أفلاطونية . ولعلّ الجملة التي كانت تتردد زمن القديس هيرونيموس[5] Saint Jérôme (347- 420م)

"Tu mens, tu n'es pas chrétien, tu es cicéronien."

" إذا كذبت ، فلست مسيحيا ، أنت شيشيروني "ترجمتنا

1- Ibid, P 66.
2- Ibid, P 67.
3- Ibid, P 68.
4- Ibid, P 26.
5- Valery LARBAUD, Sous l'invocation de Saint JEROME, Paris, Gallimard, 1997, P 23.

وكأنه شعور بالاستياء لتلك المرحلة التي كانت فيها الترجمة مركزية التوجّه منغلقة الأبعاد لا نزل فيها للغريب ولا مأوى للأجنبي .

وحسب بارمان BERMAN[1] فإن الإثنومكزية تعني جلب الكل إلى ثقافته ومعاييره وقيمه واعتبار مادون ذلك (الأجنبي) سلبي ودون المستوى ولا يمكن سوى إلحاقه وتكييفه لا ثراء ثقافته . وتمسح هذه الترجمة خصوصيات الآخر من الوجود وتستبدلها بثقافة المتلقي وقيمه ، وتنكر كل ما لا يتناسب مع القالب الثقافي للمتلقي وتنعته بالغريب والآخر والمخالف ، ولا تقبله إلا بعد أن تزيل منه كل مظاهر الغيرية والاختلاف . وبذلك يرى في لغته كل مظاهر السيادة والهيمنة وهو التفكير الإغريقي نفسه زمن أفلاطون .

أما ما وراء النصية فيتعلق بإجراء بعض التحويرات الشكلية (التقليد والمحاكاة والتكييف والانتحال) على نص موجود آنفا ثم تقديمه للقارئ على أنه نص أصلى .

ولقد مكنت هذه الرؤية الترجمية[2] من إلصاق مفهوم الخيانة بالترجمة وفتحت المجال لظهور الجميلات الخائنات (Les Belles Infidèles) في فرنسا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث اتبعت الأسلوب نفسه وهو تغيير الكلمات وتكييف المفاهيم وحذف فقرات وإضافة أخرى على منوال نظرية المعنى أي تكييف كل ما هو أجنبي وتغييره وترشيحه وتحضيره للتأقلم مع الثقافة الجديدة حفاظا على أحاسيس المتلقي وتماشيا مع محيطه السوسيو ثقافي .

وكان منشأ الترجمة الاثنومركزية في روما (Rome) وقد كانت أساس الثقافة الرومانية، حيث نقلت النصوص الإغريقية بقوة . ولكنه في واقع الأمر هي عملية ضم وإلحاق لكل أشكال الأعمال الإغريقية وكذا المصطلحات والمفاهيم . لقد أصبح كل شيء لاتينيا . فقد غزت اللاتينية كل ما هو إغريقي وتعدى الأمر إلى مجال المسرح والهندسة المعمارية والنحت . ولقد وجدت هذه المؤسسة الغازية للترجمة منظريها في روما في شخصي شيشيرون (CICERON) وهوراس (HORACE) ومن بعد ذلك في شخص القديس هيرونيموس (Saint JEROME) في عهد روما المسيحية . لقد أرفق ترجمة

1- Ferhat MAMERI, le concept de littéralité dans la traduction du Coran: le cas de trois traductions, Recherche présentée pour l'obtention du diplôme de Doctorat d'Etat en traduction, université de constantine, 2005-2006, P 92.

2- Ibid, P 94.

الإنجيل مجموعة تأملات نظرية وتقنية . وهكذا أصبح مفهوم الترجمة في الغرب مرتبطا بالتشريع الكنيسي ، حيث يتكامل التعريفان[1] : " إن كانت الترجمة إلحاقا فلن تكون إلا إلحاقا بالمعنى وإن كانت استحواذا على المعنى فلن تكون سوى إلحاقا . "

فكانت الترجمة تعنى بالغاية أكثر منها بالأسلوب وما يزال هذا الاتجاه قائما ويتمثل في الأسلوب المنتهج من طرف نيدا (NIDA) في الولايات المتحدة الأمريكية . " ومثلما كان الشأن في العصور القديمة التي عرفت ترابط بين الدافع التبشيري والدافع الالحاقي الروماني فالأمر كذلك بالنسبة للترجمة التبشيرية لنيدا (NIDA) التي ارتبطت اليوم بالامبريالية الثقافية لأمريكا الشمالية ."[2]

وتقوم الترجمة الإثنومركزية على مبدأين[3] أولاهما أن يترجم النص الأجنبي بطريقة لا تشم فيها رائحة الترجمة ولا يرى لها أثر وكأن كاتب الأصل قد كتب الترجمة بنفسه وبلغة سلسة جميلة حيث تغيب فيها كل مظاهر الغرابة والغيرية وغير المألوف والثقافة الأخرى . أما المبدأ الثاني فهو نتيجة لما سبقه حيث تحدث الترجمة في ذهن القارئ الانطباع نفسه الذي يحققه انطباع النص الأصل على قرائه . فكل ترجمة إثنومركزية هي ترجمة وراء نصية . وينتهي بارمان[4] BERMAN إلى أن المعنى مرتبط بالحرف ولا ينتج الاستحواذ على المعنى إلا رسالة غامضة ومشوهة . وإهمال الحرف مع التركيز فقط على المعنى يخفي على المتلقي كثيرا من الحقائق وتبقى ثقافته منغلقة على نفسها يحذوها هاجس الهيمنة والقوة. ولكن تكمن حقيقة الأمر في احترام أجنبية النص وتقدير ثقافة الآخر وعلى المترجم تمكين المتلقي من الذهاب إلى لغة نص الأصل لاكتشاف دروبها والتعرّف عليها .

وعلى شاكلة بارمان يعدّ هنري ميشونيك من الشخصيات البارزة في التيار الحرفي وساهم بشكل كبير في إثراء الحقل الترجمي بكتاباته النظرية وبترجماته المختلفة وكذا بمشاركاته العديدة في الندوات العالمية .

1- Antoine BERMAN, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Op.cit., P 32.
2- Ibid, P 33.
3- Ibid, P 35.
4- Ibid, P 46.

هنري ميشونيك Henri MESCHONNIC :

ولد في 18 سبتمبر 1932 بباريس من أبوين يهوديين روس . قضى ثمانية أشهر في حرب الجزائر سنة 1960 . ظهرت أولى أعماله الشعرية في مجلة –Europe- سنة 1962 . درس اللسانيات في جامعة -Lille- من 1963- 1968 ثم في ParisVIII من 1969- 1997 . تعلم العبرية وترجم الإنجيل . تركزت أبحاثه حول اللغة والإيقاع والشعر . شرّف في العديد من المحافل ونال جوائز متعددة كان آخرها الجائزة العالمية للشعر سنة 2007 . ولم ينقطع عن الكتابة منذ بداية السبعينيات وكان آخر كتبه Ethique et Poétique du Traduire سنة 2007 .

ويرى- ميشونيك MESCHONNIC- أن الترجمة والكتابة أمران لا ينفصلان وهما عنصران ارتكزت عليهما النظرية الترجمية . ويركّز على مظهرين للترجمة[1] هما المظهر الشعري والمظهر الاجتماعي . ولا يعتبر الترجمة فعلا ثانويا بل تتساوى في القيمة مع النص الأصل ، بمعنى أن الترجمة عملية إبداعية وعلى المترجم أن يرقى إلى مستوى المبدع وأن يتجلى أثره من خلال عمله . فاللغة هي أبعد من أن تكون وسيلة لنقل الرسالة أو الخبر من محطة إلى أخرى ، والمترجم ناقل[2] "Passeur" من نوع خاص :

> "Le traducteur est représenté comme un passeur. On ne voit pas, il me semble, qu'on retire par là toute sa spécificité de la chose littéraire. C'est une delittérisation. La traduction est, au mieux, couleur localisée : « petit père », pour le roman russe. Passeur est une métaphore complaisante. Ce qui importe n'est pas de faire passer. Mais dans quel état arrive ce qu'on a transporté de l'autre coté. Dans l'autre langue. Charon aussi est un passeur. Mais il passe des morts. Qui ont

1- Inès Oseki-DEPRE, Op.cit., P 82.

2- Henri MESCHONNIC, Poétique du Traduire, 0p.cit., P 17.

perdu la mémoire. C'est ce qui arrive à bien des traducteurs."

" يوصف المترجم بأنه ناقل . ويبدو لي أنه بهذا يتم إفراغ ما هو أدبي من كل خصائصه أي تجريده من ميزته الأدبية فالترجمة هي ، بصورة أفضل ، لون محلي : "الأب الصغير" للرواية الروسية . فالناقل كناية طريفة . فليس المهم هو النقل ولكن على أي حال يصل ما نقلناه إلى الضفة الأخرى . فشارون كذلك ناقل لكنه ينقل الموتى الذين فقدوا ذاكرتهم، وهو حال الكثير من المترجمين . "ترجمتنا

وكذلك على المترجم أن يكون أمينا في نقله ، حريصا على المحافظة على نص الأصل من حيث المبنى والمعنى دون إضافة أو تغيير أو حذف أو تبديل . ويرى ميشونيك MESCHONNIC أن كلمة شعر (Poème) تنطبق على كل الأدب[1] : " Je dis poème pour toute la littérature"

وعلى المترجم التسلح بقدرات الكاتب المبدع لتحقيق هدف " إبداعية الترجمة " . ولعل هذه القدرات أبعد من المظاهر اللسانية المادية وكذا المظاهر الإدراكية والمعارف خارج اللغوية . ويعتقد ميشونيك MESCHONNIC جازما أن كل نصّ إبداعي يملك إضافة إلى الشكل والمعنى لون يميّزه وصوت يسمعه وحركة وجّو وإيقاع . فهو كباقي الفنون مثل أي قطعة موسيقية أو لوحة زيتية . وعلى المترجم تبعا لذلك أن يكون ذا حسّ رهيف وذا أذن سمّاعة تمكّنه من التقاط الأصوات الداخلية للنصوص وبذلك يتمتع بنبرات موسيقى النص الشاعرية .

ويصل ميشونيك MESCHONNIC إلى نتيجة مفادها أن الشعر هو نوع قابل للترجمة وأن الذين يدّعون غير ذلك قد اهتموا أساسا أثناء محاولاتهم بالكلمات والتصقوا بجمال الألفاظ وقافيتها على حساب الجانب الإبداعي . فالشاعر وحده له من القدرة ما يمكّنه من الولوج في عالم الشعر وترجمته . وكلما كان المترجم عنصرا فاعلا في العملية الترجمية

1- Ibid., P 09.

، مكّن ذلك من امتداد النص في زمن آخر ولغة أخرى . ألم تولد أوروبا من الترجمة وفي الترجمة!؟ [1] .

ويرى ياكبسون JAKOBSON [2] : " أن النص الشعري هو الذي تتغلب فيه الوظيفة الشعرية على باقي الوظائف اللغوية داخل النص" . ويضيف : " أن الشعر شكل من الضروري البحث له عن شكل يكافؤه في الترجمة" . وبهذا يضيّق الأفق الإبداعي الذي ينادي به ميشونيك –MESCHONNIC- فالقضية أبعد من البحث عن المكافئات . لذلك ينادي دوماً بمفهوم التّفتح و الانزياح عن المركز (Décentrement) . ويرى على غرار بارمان BERMAN أن الاقتراض (Emprunt) وإدخال المفاهيم الجديدة (Néologismes) توفر شروط الغرابة وتثري اللغات وتنعش الثقافات . ويرى من الايجابية التماس السمة الأجنبية "L'air étranger" في الترجمة[3] ووجود بعض المفاهيم غير المألوفة .

فاللغات تعيش من خلال الاقتراض ، ولا ينبثق جمال الأسلوب إلا من لغة حيّة نقيّة وبالتالي لها عديد مصادر التغذية من الاقتراضات. وتبدو الرواية مجالا خصبا لتبادل العبارات والألفاظ بين اللغات المختلفة ذات الثقافة القريبة أو النائية خدمة للمعرفة الإنسانية [4] وإرساء مفهوم اللامركزية في تصوّر الترجمة وقلب اتجاه عمل الترجمة[5] من الإلحاق Annexion إلى الانفتاح Décentrement . لذلك يرى ميشونيك[6] (MESCHONNIC) ما يلي :

> "Le mouvement de la compréhension linguistique et culturelle est défini ainsi comme un décentrement : "Halladj le disait : Comprendre quelque chose d'autre, ce n'est pas s'annexer la chose, c'est se transférer par un décentrement au centre même de l'autre. […] l'essence

1- Ibid, P 32.
2- Inès Oseki-DEPRE, Op.cit., P 15.
3- Valery LARBAUD, Op.cit., P 164.
4- Ibid, P 166.
5- Martine BRODA, Op.cit.، P 76.
6- Henri MESCHONNIC, Pour la Poétique II, Gallimard, Paris, 1923, P 412.

du langage doit être une espèce de décentrement, nous ne pouvons nous faire comprendre qu'en entrant dans le système de l'autre."

"وبالتالي نُعرّف حركة الفهم اللساني والثقافي بالانفتاح : " قال الحلاج : لا يتأتى فهم بعض شيء الآخر بامتلاك الشيء بل بالتحول إلى مركز الآخر نفسه عبر الانفتاح [...] ويجب أن يكون جوهر اللسان نوعا من الانفتاح ولن نصل إلى فهم حقيقي إلا بدخولنا في نظام الآخر . " **ترجمتنا**

وهكذا يتّضح أن احترام الآخر في عملية الفهم والتأويل والترجمة تغوص في الزمن الغابر من الحضارة العربية الإسلامية [1] . ويعارض ميشونيك (MESCHONNIC) فكرة توطين النص ومحو المترجم من الصورة وفق التعريف الشهير الذي يجعل من عدم شعورنا بأننا بصدد قراءة عمل مترجم الدليل الأقوى على نجاح الترجمة التي ينبغي أن تكون شفافة مثل الزجاج الصافي الذي نرى ما بداخله ولا نراه [2] . فالترجمة الشفّافة إذن هي التي توحي بأن النص المترجم كأنه كتب بلغة المتلقي . ويقاس نجاحها عندما يقول ساكن البراري لمبشري الإنجيل[3] : " لم أكن أدري أن الله يتكلم لغتي " بسبب تقريب مستوى لغة الإنجيل وتكييفها لحساب هذا المتلقي .

فحين يترجم النص الشعري وفق هذه النظرة يصبح في النهاية أقرب إلى الأعمال الشعرية للغة الأصل منه إلى الشعر الغريب القادم من حضارة أخرى برؤى أخرى وبطرق مختلفة في التعبير . وليس من اللائق محو كل هذه الخصوصيات واختزال هذه المسافات وكذا الأبعاد الزمنية واللّغوية والثقافية [4] . ومن الأجدر أن نترجم نصا شعريا آخذين في الاعتبار ضرورة أن لا نلغي خصائصه وطريقته في القول (Oralité) وأسلوبه المتفرد وتجربته وثقافته وحضارته التي أبدع فيها لأنه السبيل الوحيد الذي يجعل من الترجمة أداة للالتقاء بالآخر وفهمه ثم محاورته . فيبادل المترجم الأصل والترجمة حباً واحـدا علـى حد

1- Ferhat MAMERI, Le concept de littéralité dans la traduction du Coran, Op. cit, P 185.
2- Inès Oseki DEPRE, Op.cit., P 76.
3- Martine BRODA, Op.cit., P 74.
4- Henri MESCHONNIC, Poétique du traduire, Op. cit, P 26.

قول وليام شكسبير [1] (William SHAKESPEARE): "Two loves have I." أي "يراودني شعور بحبين " . فالترجمة هي قصة علاقة حميمية بين مترجم ونصين مختلفين وثقافتين مختلفتين ولغتين مختلفتين لكنهما يكملان بعضهما ويخدم كل واحد منهما الآخر . وهو السؤال الذي طرحه قديما والتر بنيامين Walter BENJAMIN : " بما أنه على الترجمة إظهار العلاقة بين اللغات لماذا لا تنقل بدقة – ما أمكن– شكل ومعنى الأصل؟ " [2] . فكل ثقافة بحاجة إلى الثقافات الأخرى كي تتكون وتتطور وما فائدة الثقافة إذا انطوت على نفسها ولم تسمح بالتبادل والإثراء . ومن هذا المنطلق ، يجب على الترجمة أن تبرز ما في النص الأصلي من اختلاف وتميز لأنها وسيلة من وسائل تحقيق العالمية .[3]

وقد اقترح ميشونيك MESCHONNIC منهجية للترجمة الشعرية (الإبداعية) تسعى بدورها إلى الحد من الأخطاء التي يقع فيها المترجمون ، مندّدا بما يسميه التشعير (Poétisation) وهو تعمّد المترجم إضفاء الشعرية على ما يراه غير شعري في النص الأصل . أما إعادة الكتابة (Réécriture) فهي التي تتم عندما يترجم النص حرفيا من طرف لغوي ماهر ليأتي الشاعر ويعيد كتابة القصيدة بأسلوبه المنمق معتمدا ترجمة اللّغوي الحرفية . وهما الأسلوبان اللذان يطغيان في الترجمة الشعرية [4] . ويؤمن ميشونيك أن الشعر إبداع . فالترجمة التي ليست إلا شعرا لا تستطيع أن تكون إلاّ إبداعا . إذن ، فالترجمة المبدعة أو النقل المبدع هو الطريق الأجدى لترجمة الشعر . ولا يتأتى ذلك إلا أن يكون المترجم كاتبا – فالمترجم الذي لا يحسن إلا الترجمة ليس مترجما وأن الكاتب وحده هو المترجم[5] ولعل المقصود هنا – في حالة الترجمة الشعرية – المترجم الشاعر. وهذا يقودنا للحديث عن إفيم إتكيند Efim ETKIND الذي صنّف الترجمة الشعرية إلى ستة أنواع نوجزها في ما يلي[6] :

1 الترجمة الإخبارية: La traduction information

وهي لا تكون إلا نثراً .

---

1 - Valery LARBAUD, Op.cit., P 167.

2 - Inès Oseki-DEPRE, Op.cit., P 102.

3- Ibid, P 79.

4- Ibid, P 83.

5- Ibid, P 84.

6- Ibid, PP 87-91.

2 **الترجمة التأويلية: La traduction interprétation**

وهو تداخل الترجمة مع التفسير والتحليل .

3 **الترجمة التلميحية : La traduction allusion**

تأتي لتهز خيال القارئ وتزعزعه من خلال متابعة قصيدة شعرية أبياتها غير موزونة كالنص الأصل عدا الأربعة أو الثمانية أبيات الأولى .

4 **الترجمة التقريبية : La traduction approximation**

وتتعلق باقتناع المترجم بعدم قدرته على الترجمة قبل المضي في عملية الترجمة وتجده عادة يقدم اعتذارا في مقدمة عمله عن هذا القصور .

5 **الترجمة الإبداعية : La traduction recréation**

ويمس الإبداع مجموع النص مع المحافظة على بنية الأصل . بالرغم من انه يعترف " أن أكثر الترجمات أمانة لنص الأصل هي بالضرورة ذاتية " ويشاطر إميل زولا Emile ZOLA الرأي في أن " كل عمل فني يبقى قطعة من الواقع ينظر إليها من خلال ميزاج " [1] والأمر سيان بالنسبة للموضوع الشعري .

6 **الترجمة المقلّدة : La traduction imitation**

وهي تظهر عندما لا يكلّف المترجم عناء في إعادة كتابة الأصل ، ومحاولة تقديم نص جديد غير مكافئ لنص الأصل وغير آبه بالطابع التاريخي والجمالي المختلف تماما عن الأصل .

ومما سبق يرى ميشونيك (MESCHONNIC) أن الترجمة التي لا تبدو البتة ترجمة لا تخلو أن تكون إحدى الاثنين إما ترجمة إيديولوجية أو ترجمة ثقافية كالتي ينادي بها نيدا (NIDA) . أما جوهر الترجمة الإبداعية فهو التجديد من خلال هذا التلاقح بين اللغات والثقافات ومن خلال الروابط بين الهوية والغيرية وبين الثنائية والتعددية .[2]

1- Ibid, P 90.
2- Martine BRODA, Op.cit., P 72.

وفي الأخير، نودّ الإشارة أنه منذ القدم كان التركيز في العملية الترجمية على الأثر الذي تتركه الرسالة على المتلقي والبحث عن المعنى خارج اللغة وتكييف نص الأصل ومحو الغرابة وإزالة السمات الأجنبية . لكن الحرفيين يرون غير هذا الرأي ، فليست اللّغة عندهم مجرد وعاء لتخزين الرسالة ، بل هي التي تحدّد المعنى ولا يقبل البتة الفصل بين المبنى والمعنى . ولا تقتصر اللغة على الوظيفة الاتصالية والإخبارية بل هي وسيلة لإكتساب المعارف ومن الأمانة احترام " الحرف " لأنه احترام " للآخر " ، وهو ما يتوافق مع مقولة كوردوني J. L. Cordonnier :

"Plus je connaîtrai l'Autre dans ses texte, plus il me connaîtrai dans mes texte, mieux nous nous Comprenons."

"كلما عرفت الآخر في نصوصه ، يعرفني في نصوصي وبذلك نتفاهم بصورة أفضل . "

ترجمتنا

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث

أولا : تعريف الروائي

ثانيا : تعريف المترجم

ثالثا : ملخص الرواية

رابعا : خصوصية الثقافة الشعبية

أولا : تقديم الروائي الطاهر وطار

نبذة عن حياة الطاهر وطار [1] :

ولد الطاهر وطار في 15 أوت 1936بـ مداوروش دائرة صدراتة ولاية سوق أهراس في بيئة ريفية وأسرة بربرية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يحتل سفوح الأوراس والذي يقول عنه ابن خلدون أنه جنس أتى من تزاوج العرب والبربر . ولد الطاهر وطار بعد أن فقدت أمه ثلاثة بطون قبله ، فكان الابن المدلّل للأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربع نساء أنجبت كل واحدة منهن عدة رجال لهم نساء وأولادا أيضاً .

النشأة:

كان الجد أميا لكن حضوره الاجتماعي قويّ ، فهو الحاج الذي يقصده كل عابر سبيل حيث يجد المأوى والأكل ، وهو كبير العرش الذي يحتكم عنده ، وهو المعارض الدائم لممثلي السلطة الفرنسية ، وهو الذي فتح بيته لتعلم القرآن الكريم مجانا ، وهو الذي يوقد النار في رمضان إيذانا بحلول ساعة الإفطار لمن لا يبلغهم صوت الحفيد المؤذن . يقول الطاهر وطار أنه ورث عن جده الكرم والأنفة وورث عن أبيه الزهد والقناعة والتواضع وورث عن أمه الطموح والحساسية المرهفة وورث عن خاله الذي بدّد تركة أبيه الكبيرة في الأعراس الزهو والفن . تنقل الطاهر مع أبيه بحكم وظيفته البسيطة في عدة مناطق حتى استقرّ به المقام بقرية مداوروش التي لم تكن تبعد عن مسقط الرأس بأكثر من 20 كم. هناك أكتشف مجتمعا آخر غريبا في لباسه وغريبا في لسانه وفي كل حياته فاستغرق في التأمل وهو يتعلّم أو يعلّم القرآن الكريم . التحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين عام 1950 فكان من ضمن تلاميذها النجباء . أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الأمام عبد الحميد بن باديس في 1952 . انتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه وللعلوم الشرعية هي الأدب ، فقرأ في أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وزكي مبارك وطه حسين والرافعي وألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة . راسل مدارس في مصر فتعلّم الصحافة والسينما . وفي مطلع 1954 التحق بتونس في مغامرة شخصية حيث درس قليلا في جامع

1-http\\ : www. Wikipedia. Org / Ouattar Tahar.

الزيتونة . وفي 1956 انضمّ إلى جبهة التحرير الوطني وظل يعمل في صفوفها حتى 1984 . تعرّف عام 1955 على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي فانكبّ على الروايات والقصص والمسرحيات العربية والعالمية المترجمة، فنشر القصص في جريدة الصباح وجريدة العمل وفي أسبوعية لواء البرلمان التونسي وأسبوعية النداء ومجلة الفكر التونسية . استهواه الفكر الماركسي فاعتنقه وظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني بالرغم من انه يكتب في إطاره .

عمله في الصحافة :

- عمل في الصحافة التونسية في لواء البرلمان التونسي والنداء ، التي شارك في تأسيسها وعمل في يومية الصباح ، وتعلّم فن الطباعة .

- أسس في 1962 أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة وهي أول أسبوعية في الجزائر المستقلة .

- أسس في 1963 أسبوعية الجماهير بالجزائر العاصمة أوقفتها السلطة بدورها .

- في 1973 أسس أسبوعية الشعب الثقافي وهي تابعة لجريدة الشعب ، أوقفتها السلطات في 1974 لأنه حاول أن يجعلها منبرا للمثقفين اليساريين .

- في 1990 أسس مجلتي التبيين والقصيدة (تصدران حتى اليوم) .

عمله السياسي :

عمل بحزب جبهة التحرير الوطني من 1963 إلى 1984 عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام ، ثم مراقبا وطنيا حتى أحيل على التقاعد وهو في سن 47 . شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية عامي 1991 و 1992 . وكان معارضا لما سمّي بالتصحيح الثوري سنة 1965 . واتّخذ موقفا رافضا لإلغاء انتخابات 1992 وإرسال آلاف الشباب إلى المحتشدات في الصحراء دون محاكمة . وقد همّش كثيرا بسبب هذا الموقف . كرّس حياته للعمل الثقافي التطوعي وهو يرأس ويسير الجمعية الثقافية الجاحظية منذ 1989 . وقبلها كان قد حوّل بيته إلى منتدى يلتقي فيه المثقفون كل شهر .

المؤلفات [1] :

المجموعات القصصية :

- دخان من قلبي (تونس 1961)
- الطعنات (الجزائر 1971)
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع (العراق 1974)

المسرحيات :

- على الضفة الأخرى (مجلة الفكر- تونس - أواخر الخمسينات)
- الهارب (مجلة الفكر- تونس – أواخر الخمسينات)

الروايات :

- اللاز (الجزائر 1974)
- الزلزال (بيروت 1974)
- الحوات والقصر (الجزائر 1974)
- عرس بغل (بيروت 1983)
- العشق والموت في الزمن الحرّاشي (بيروت 1982)
- تجربة في العشق (بيروت 1989)
- رمّانة (الجزائر 1971)
- الشمعة والدهاليز (الجزائر 1995)
- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (الجزائر1999)
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (الجزائر2005)

مواضيع الطاهر وطار [2] :

يقول الأستاذ بودينة أن همّ الطاهر وطار الأساسي هو الوصول إلى الحد الأقصى الذي يمكن أن تبلغه البورجوازية في التضحية بصفتها قائدة التغييرات الكبرى في العالم . ويضيف

1- المرجع نفسه .

- إدريس بودنية ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، شركة أشغال الطباعة ، قسنطينة ، 2000 .2

إنه هو في حد ذاته التراث ، كما يعبّر عن نفسه : " أنا مشرقي لي طقوسي في كل مجالات الحياة ، وأن معتقدات المؤمنين ينبغي أن تحترم "[1].

وقد ترجمت أعماله إلى العديد من اللّغات منها : الفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية والبلغارية واليونانية والبرتغالية والفيتنامية والعبرية . وسافر إلى فرنسا والمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وإيطاليا وبريطانيا وبلغاريا والاتحاد السوفيتي سابقا وكوبا والهند وأنغولا وجاب البلدان العربية باستثناء السودان وعمان وموريتانيا . وكرّم بالشارقة إذ نال جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005 .

ويعتبر الطاهر وطار من مؤسسي الأدب العربي الحديث في الجزائر . ويعدّ من ابرز الكتاب العرب المعاصرين . يتميز بالجرأة والصراحة ويتناول القضايا الاجتماعية السياسية وهو متزوج وله بنت واحدة .

ثانيا : تقديم المترجم مارسال بوا

نبذة عن حياة المترجم مار سال بوا Marcel BOIS :

(يومية الوطن ، الخميس 15 مارس 2007)

ولد مارسال سنة 1925 بمدينة سافوا – Savoie – وبالتحديد في سان مارتان Saint Martin-la-porte، إقليم بالجنوب الشرقي لفرنسا في الحدود مع إيطاليا ، من أبوين مزارعين . نال شهادة البكالوريا سنة 1942 . رحل إلى تونس حيث أقام بها بين 1945 – 1950 أنهى خلالها دراسات دينية . أصبح عندئذ رجل دين (كاثوليكي الاتجاه) ثم عاد إلى فرنسا حيث نال شهادة الليسانس الكلاسيكية – بستراسبورغ- Strasbourg- بين 1951-1954 . شرع بعد ذلك في دراسات حول اللّغة العربية بكل من تونس بين 1958-1960 ولبنان بين 1960-1961 .

جاء إلى الجزائر في 1 جويلية 1961 ليعمل في مجلة "Maghreb Proche-Orient". وبعد الاستقلال ، زاول دراسته في جامعة الجزائر ليحصل في سنة 1968 على

1- المرجع السابق .

شهادة ليسانس في الأدب العربي . درّس الفرنسية بثانوية المقراني بالعاصمة بين 1969-1985. وقد تعرّف على رواية ريح الجنوب للروائي عبد الحميد بن هدوقة سنة 1971 إذ كانت الرواية العربية الثانية التي قرأها بعد رواية سارق الحافلة " le Voleur de l'Autobus" للكاتب المصري إحسان عبد القدوس . أحبّ ابن هدوقة وأثنى عليه ونعته بالرجل الأصيل والصادق وأنه كان أحب أصدقائه إليه . والعجيب أن مارسال هو الذي عرَف بن هدوقة بالروائي الكبير محمد ذيب بعد أن قرأ هذا الأخير رواية ريح الجنوب المترجمة إلى الفرنسية "le Vent du Sud" من طرف مارسال بوا. وترجم أيضا روايات الطاهر وطار : الزلزال[1] والشهداء يعودون هذا الأسبوع Les Martyres Reviennent Cette Semaine وعرس بغل Noces de Mulet. وترجم روايتين لإبراهيم سعدي . كما ترجم مؤخراً رواية الأمير عبد القادر L'Emir Abdelkader للروائي الدكتور وسيني الأعرج . يقيم حاليا بالقبة بالجزائر العاصمة التي يكنّ لها حبا كبيرا فلم يغادرها حتى في العشرية السوداء- سنوات التسعينيات – وعندما سئل عن السبب ، التمس مقولة الروائي رشيد ميموني :

Rester C'est mourir un peu إن بقيت مات بعضي

Partir C'est mourir beaucoup وإن ذهبت مات جلي

Je préfère rester et mourir un peu آثرت البقاء ويبقى بعضي ترجمتنا

ومن أقواله في حقول الترجمة :

La traduction ne se contente pas d'être un mariage. "
"Elle doit-être un mariage d'amour.

" لا يكفي الترجمة أن تكون إتحاد كلمات فحسب بل يجب أن تكون الكلمات متناغمة ."ترجمتنا

Quand l'expression aboutit à une œuvre littéraire, elle "
mérite de passer les frontières pour être partagée par
"tout un peuple et par le reste de l'humanité.

1- Tahar OUETTAR, EZ-ZILZEL(le séisme), traduit de l'arabe par Marcel BOIS, ENAG, Alger, 2002.

"عندما تفضي العبارات إلى عمل أدبي ، يجدر بها اجتياز الحدود ليتقاسمها الشعب برمته والإنسانية جمعاء."ترجمتنا

ثالثا : تــقديــم روايــة الزلزال

انتقل الروائي الطاهر وطار رفقة زوجته و ابن أخته من العاصمة إلى مدينة قسنطينة التي استدعته على حد قوله لكتابة رواية –الزلزال-[1] وأقام بها ثلاثة عشر يوما (01-13 سبتمبر 1973) كانت كافية لتحرير فصول الرواية. وهي رواية شاهدة على أروقة مدينة قسنطينة وجسورها السبعة .

كان بطل هذه الرواية ، بوالارواح أحد ملاك الأراضي المتضررين من الإعلان عن ميثاق الثورة الزراعية عام 1971. ما إن سمع بخبر أن الحكومة ستؤمّم الأراضي وتوزعها على الفلاحين حتى عاجل للبحث عن أقاربه ومعارفه ليكتب أراضيه بأسمائهم شريطة عدم حيازتهم لها إلا بعد وفاته. وذلك تهرّبا من مبادئ وبنود الثورة الزراعية التي كانت ضد مصالح فئة قليلة من كبار ملاك الأراضي ولمصلحة الغالبية العظمى من الفلاحين المعدمين الذين لا يمتلكون ما يفلحونه. كان بوالارواح خارج الجزائر طيلة سنين الثورة و لم يشارك في الثورة ، وقد حاز على معظم الأراضي بطرق غير مشروعة إبان الاحتلال الفرنسي. هذا الشيخ الذي حفظ القرآن و تخرج في جامع الزيتونة يرتعد جسمه وكل كيانه يتمنى زلزالا ماحقا يلتهم الجزائر المستقلة وما عليها من طبقة الكادحين البسطاء الذين يريدون مشاركته أراضيه. ولم يكن هؤلاء سوى الفلاحين الجزائريين والفقراء الذين حاربوا الاستعمار وجابهوا الصّعاب. ولم يكن بوالارواح يفلح أراضيه الشاسعة بل كان مديرا بثانوية بالعاصمة ، تمتلئ نفسه بالحقد والكراهية للمواطن الجزائري ولمدينة قسنطينة التي امتلأت " بالرعاع "[2] بعد أن كانت هادئة تنطلق منها العطور والروائح الطيبة في شوارع نظيفة تجوبها حسناوات أوروبيات وإسرائيليات كالحوريات فيثرن البهجة والسرور. لقد ذهب كل شئ

- الطاهر وطار ، الزلزال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2004 .1

2- المرجع نفسه .

جميل بذهابهن ، إلا الصخرة العتيدة التي تقف عليها مدينة قسنطينة فهي باقية ثابتة. لكن بوالارواح يتمنى أن تتحرك فتذوب بمن عليها فلا تجد الحكومة الجزائرية لمن تعطي الأرض . وبوالارواح هو" ابن أحد أكبر ملاك الأراضي في المنطقة إبان الفترة الاستعمارية وبواسطة عمالته للبورجوازية الفرنسية ومقايضة الفلاحين في أراضيهم؛استطاع أن يكوّن لنفسه ولعائلته ملكية واسعة جدا من الأراضي الصالحة للزراعة ."[1]

وقد صور الطاهر وطار التحولات الثورية في حياة الجزائر من خلال إدراك عدو لذوذ لهذه التحوّلات " انّه بطل الرواية الشيخ بوالارواح (أوبالأحرى لا بطل) إنسان بشع وخطر؛ مستغل وبخيل؛ قاس ومنافق؛ حاذق وسادي؛ تملكته فكرة واحدة متسلطة وهي كيف ينقذ أراضيه من الإصلاح الزراعي. هذه الأراضي التي حازها عن طريق الدسائس غير الشريفة والجشع والخيانة. "[2] فالزلزال إذن هو زلزال الإقطاع وشبه الإقطاع وتصدّع البنية الاجتماعية مع مشروع الثورة الزراعية وهو يعني أيضا ذلك الإحساس الذي يرافق ذهن بطل الرواية من بدايتها إلى نهايتها . وكانت مدينة قسنطينة مسرحاً لمجريات الأحداث ، حيث يسلّط الضوء من خلالها على الواقع الجزائري بكل تناقضاته . تتوزع الرواية على سبعة فصول[3] وكل فصل يحمل اسم جسر من جسور قسنطينة :

1- باب القنطرة : تبدأ الرواية بوصول بوالأرواح بسيارته الخاصة إلى قسنطينة .

2- سيدي مسيد : يواصل شتمه ولعنه الإكتظاظ الذي وصلت إليه المدينة .

3- سيدي راشد : يواصل بحثه عن أقاربه .

4- مجاز الغنم : يشتد غضبه ويشعر بالزلزال في كل جسمه .

5- جسر المصعد : يستعيد ذكرياته الأليمة وما فعله بزوجاته وخدمه .

6- جسر الشياطين : يشتدّ به الضيق ويشعر بالاختناق .

7- جسر الهواء : اختلط عليه كل شيء وحاول إنهاء حياته ، قبل أن تتدخل الشرطة وتمنعه من الانتحار [1] .

1- واسيني الأعرج ، الطاهر وطار : تجربة الكتابة الواقعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص 79 .

2- عبد العزيز بوباكير ، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ، دار القصبة للنشر ، حيدرة ، الجزائر ، 2002 ، ص 102 .

3- إدريس بودينة ،مرجع سابق ، ص 124 .

1- المرجع نفسه ، ص 134 .

لقد استغل المؤلف شكل المدينة (ثنائية الارتفاع والانخفاض) في تصعيد أزمة البطل النفسية لكي يجد نفسه مرغماً في نهاية الرواية على الجنون. وكانت حالته تتدهور كلما أنتقل من جسر إلى آخر ، ليصل في الأخير إلى جسر الهواء بخيبة أمل ، حيث لم يعثر على أحد من أقاربه الذين كان يعوّل عليهم لتنفيذ مشروعه في التملّص من قبضة التأميم الذي يستهدف أراضيه الزراعية . وفي آخر محطة (جسر الهواء) يحاول البطل الانتحار، لكنه يفشل حين تتدخل الشرطة لكي تنقله سيارة الإسعاف إلى المستشفى. وكأن الروائي يريد أن يقول أن الإقطاع لم ينته في الجزائر بل مر فقط بحالة من الضعف والمرض.

رابعا : خصوصيات الثقافة الشعبية

لا يكفي أن يكون المترجم ضليعا بقواعد وتركيب ومفردات اللغتين حتى تكون ترجمته وافية . بل لابدّ له من المعرفة والاطلاع على البعد الحضاري لكل لغة كأداة تواصل إنساني بغيتها حفظ ونقل خبرات الشعوب وثقافتهم ضمن أطر إدراكية مختزنة في الذاكرة الاجتماعية والثقافية لكل شعب من الشعوب [2] .

تعدّ الثقافة الشعبية Culture populaire مجموعة العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة ، باستخدام طرق إعلامية شعبية. تنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته . وتتضمن هذه الثقافة الممارسات المختلفة من عادات الطبخ والمأكولات والثياب والإعلام ونواحي التسلية المستخدمة إضافة إلى الرياضة والأدب (الشعبي) [3] . وغالبا ما يستخدم مصطلح ثقافة شعبية كمصطلح مضاد للثقافة النخبوية Culture d'élite ، وهي تخصّ الفئة المتعلمة من الشعب ، " فكل ثقافة سواء أكانت شعبية أم نخبوية هي في النهاية عود على بدء أو على الأصح مزيج من الذاكرة والتو أو الحالة الراهنة فيها حتما عناصر تم تحيينها وأخرى ابتكارها ." [1] فالثقافة الشعبية هي التي ينتجها الشعب ويستهلكها الشعب نفسه ، وتحافظ على

2- عبد الله الشناق ،" الترجمة والثقافة "، المترجم ، ع 10 ، جويلية- ديسمبر 2004 ، ص 14 .
3- محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003 ، ص 70-74 .
1- المرجع نفسه ، ص 72 .

هويته وتتناقلها الأجيال . وتشكّل هذه المظاهر اليومية مع مرور الزمن تراثا قائما بذاته ويكون إما ماديا كالحرف المختلفة من خياطة Couture وطرز Broderie ونسيج Tissage وعقادة Mercerie ونحاس Dinanderie وفخار Poterie وزجاج Verrerie ، وهي التي تسمّى عادة الفنون التقليدية (Arts traditionnels) . وإمّا غير مادي ، كالغناء الشعبي والموسيقي الشعبية والرقص الفلكلوري والحفلات الدينية وحفلات الزفاف والثقافة الشفوية والأدب الشعبي ، وهلم جرّا . وتعرّف منظمة اليونيسكو [2] UNESCO التراث الثقافي غير المادي بما يلي :

> "Ce patrimoine culturel immatériel, transmis de génération en génération est recrée en permanence par les communautés et groupes en fonction de leur milieu, de leur interaction avec la nature et de leur histoire et leur procure un sentiment d'identité et de continuité, contribuant ainsi à promouvoir le respect de la diversité culturelle et la créativité humaine." .

" يعاد إنشاء هذا التراث غير المادي المنقول من جيل إلى جيل بشكل دائم من طرف المنظومات والمجموعات ، بحساب موقعها وتفاعلها مع الطبيعة وتبعا لتاريخها . وهو يمنحها شعور بالهوية والمواصلة ، ويشارك بذلك في ترقية احترام التنوع الثقافي والإبداع الإنساني ."ترجمتنا

وتتأثر الثقافة الشعبية بمظاهر التصوّف والزهد والزوايا الطرقية ، إذ تجد في هذه الحركات ضالّتها وبعدها الروحي خاصة في أوساط البسطاء والأميين " فلا ينكر إلاّ جاحد دور الرحمانية والسنوسية والقادرية التي خرج من أحضانها قادة من أعلى طراز نذكر منهم الأمير عبد القادر وعمر المختار وبوعمامة والشيخ أحداد القائد الروحي الحقيقي لثورة المقراني ." [1] وما انتشار ثنائية " الطالب " و" المدّاح " إلا دليلا واضحا على الاختراق

2- http// : www. Unesco. Org / culture populaire.

1- محمد العربي ولد خليفة ، مرجع سابق ، ص 71 .

الفني للمجتمع من طرف الصوفية أو بتعبير آخر توظيف الفن كوسيلة لتحريك الخطاب الديني الصوفي على مستوى الطبقات الاجتماعية المختلفة خاصة البسيطة منها .

وممّا سبق نصل الآن إلى ضبط مفهوم دقيق للخصوصية الثقافية وهي مجال بحثنا هذا .

الخصوصية الثقافية : [2]

تعني الخصوصية الثقافية التمايز عن الآخر والاتصاف بملامح ذاتية تختلف عنه وبهذا المعنى فليست الخصوصية مفهوما محليا بل هو مفهوم عالمي. وعلى مستوى القيم فهي تعني الوعي بالذات وحقيقتها الوجودية وإدراك لتميّزها وحدودها الزمانية والمكانية. ويتحدّد مفهوم الخصوصية الثقافية من خلال الهوية والتراث .

الهوية :

وهي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميّز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى. وفي خضم ذلك يسعى الفرد إلى تعريف ذاته وانتماءاته على أساس القطر واللغة والدين. ولعل ثلاثية ابن باديس دليل صارخ على ذلك (الجزائر وطني ، الإسلام ديني والعربية لغتي) .فاختزلت بذلك هذه العناصر ركائز الهوية الجزائرية.

التراث :

ويتضمن أبرز الرموز التاريخية التي يستعيدها الأفراد ويعتزون بها . والتاريخ ذاكرة الشعوب وضمير الأمة ومرجع الوحدة وهو عنصر ارتباط بين الأفراد وسبب لوحدتهم .

ومما سبق لا يعني التشبث بالتراث والأصالة والقيم الانغلاق على أنفسنا وعدم مواكبة العصر ونفي الاختلاف وعدم تقبل الآخر ، بل كسر جميع الحواجز وربط اتصال دائم غير منقطع بكل مصادر الثقافة والتفتح والعصرنة بغية تنمية موروثنا الثقافي وتقبل الاختلاف والتفاعل مع كل التيارات الحضارية دون إفراط أو تفريط . [1]

2- Jean Billaud, L'homme et la culture : racines et perspectives, Monts du Lyonnais, 1996, PP 79-113.
1- Ibid., P 113.

الفصل الرابع

تحليل المدونة

أولا : خصوصيات الأسماء

ثانيا : خصوصيات البيئة

ثالثا : خصوصيات الأطعمة التقليدية

رابعا : خصوصيات اللّباس المحلّي

خامسا : خصوصيات المعتقد الديني

سادسا : خصوصيات التعابير اللغوية المحلية

تحليل المدونة (رواية الزلزال)

سينصبّ هذا الجزء من المذكّرة على الجانب التطبيقي حيث سنعتمد طريقة تحليل ترجمة رواية الزلزال للطاهر وطار المنقولة إلى الفرنسية من طرف مارسال بوا " Marcel BOIS" . سنقوم بداية باستخراج العبارات والألفاظ التي تمثّل الخصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري ، ثم نقوم بعد ذلك بمقارنتها مع الترجمة المذكورة أعلاه ، لنخلص إلى عملية تحليلية اعتمادا على النظريات الترجمية المشار إليها آنفا ، بغية الوصول إلى اقتراح بعض الحلول الترجمية المتعلقة بكيفية التعامل مع الخصائص اللغوية لكل مجتمع (أثناء العملية الترجمية) .

كما سنحاول من خلال العمليات التحليلية الربط بين مختلف النظريات الترجمية والعمل الترجمي بغية الوصول إلى اقتراح النظرية أو – النظريات – الأنسب لعملية نقل الخصوصيات الثقافية .

وقد اجتهدنا جمع هذه الخصوصيات حسب طبيعتها ، وهي في مجملها :

- خصوصيات الأسماء .
- خصوصيات البيئة .
- خصوصيات الأطعمة التقليدية .
- خصوصيات اللّباس المحلّي .
- خصوصيات المعتقد الديني .
- خصوصيات التعابير اللغوية .

أولا : خصوصيات الأســــــــــمـاء

EZ-ZILZEL	الـــزلـــــزال
Abdelmadjid BOULAROUAH	عبد المجيد بوالارواح
Aissa DJARMOUNI	عيسى الجرموني
EL FERGANI	الفرقاني
Farid- EL-ATRECHE	فريد الاطرش
Mahfoud NADJIB	نجيب محفوظ
Youcef ZIROUT	زيروت يوسف
Taher BEN AIL	الطاهر بن علي
Abdelhamid BEN BADIS	عبد الحميد بن باديس
Alarbi TEBESSI	العربي التبسي
Albachir ELIBRAHIMI	البشير الإبراهيمي
NOE	نوح
Boudjemaâ	بوجمعة
EMIR Abdelkader	الأمير عبد القادر
Okba IBN NAFI	عقبة بن نافع
ABRAHAM, l'Ami de Dieu	إبراهيم الخليل
AICHA	عائشة
AD	عاد
THAMOUD	ثمود
TACFARINAS	تاكفاريناس
JUGURTHA	يوغرطة
MOUSSAÏLLIMA	مسيلمة
NADJMA	نجمة

الطاهر	TAHAR
ارزقي	AREZKI

الاسم : كلمة أو عبارة تطلق على الشخص يعرف بها، ويشار بها إليه في الحديث . ولبعض الناس عدة أسماء ، وقد يملك الشخص في معظم المجتمعات اسمين على الأقل : الاسم الأول واسم العائلة ، ويعد اسم العائلة اسما وراثيا تحمله جميع العائلة . وفي بعض المجتمعات مثل كندا تتعدى إلى ثلاثة أسماء الاسم الأول First name والاسم الوسط Middle name والاسم الأخير أو العائلي Last name . وإذ يأخذ الشخص اسما معناه أن يعرف ويميّز في المجتمع عن باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها . فالتسمية ميثاق اجتماعي يدخل بموجبه المسمّى دائرة التعريف الذي تؤهله لاستغلال ذلك الاسم في التعاملات الخاصة مع الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين . وللاسم دلالة اجتماعية فلقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان أنّ العرب كانت تسمي أبناءها بأسماء يتوخى منها التأثير النفسي على العدو : كليث وأسد وضرغام ، وكانوا أيضا يسمّون عبيدهم بأسماء تحمل دلالة التفاؤل : كمحمود ومبروك ومنصور . فالاسم تعريف وتسمية وتميّز للذات أو للشيء عن مثيلاتها في النوع أو الجنس[1] . ومعظم أسماء العرب منقولة من ألفاظ اللغة العربية ، فهي أسماء الأشياء المحيطة بالشخص العربي ومنها : سهل وحجر وجندل ومن أشجارها ونباتها : طلحة وسمرة وزهرة ووردة ومن حيواناتها نمر وفهد ومها وعقاب وحمامة وصقر ، ومن الظواهر الطبيعية : بحر ورباب ومن الصفات المشتقّة : صالح ورشيد وعزّام وحسن وجميل ومن المصادر : فضل وزيد وهدى وندى.[2]

وقد شكّلت الأسماء العبرية المأخوذة من الإنجيل أهم المصادر لأسماء المسيحيين وهذه بعضها مع توضيح مفاهيمها[3] :

1- حسين فيلالي ، " الصفة والشبيه المتخفي ، مقاربة سيمائية في رواية الزلزال " ، النور : مركز إعلامي ثقافي فنّي مستقل ، 2007/10/20.
2- http//: www. Google. Com / Global Arabic Encyclopedia.
3- Ibidem.

الاسم	المفهوم
جون	هدية الرب
ديفيد	المحبوب
إليزابيث	ميثاق الله
جيمس	حماك الله
جوزيف	فضل الله
حنا	فضّله الرب
صمويل	الله قد سمع
ماري	يعني مُرّ

ومنذ دخول الإسلام إلى الجزائر في نهاية القرن السابع الميلادي تأثرت أسماء الجزائريين بالأسماء العربية وتشابهت بها في الكثير من الأحيان . كما حافظت في العديد من المناطق خاصة الأوراس وجرجرة على الأسماء الأمازيغية . لكن النكهة المحلية ظاهرة على الأسماء العربية ، وتظهر الهوية الجزائرية بسهولة من خلال هذه الأمثلة :

الاسم العربي	الاسم الجزائري
هاشِمي Hachimi	هاشْمي Hachemi
مرزوق Marzouk	مرزوق Marzoug
عزيز Aziz	عزّوز Azzouz
زيد Zeid	بوزيد Bouzid
حسن Hassan	حسين Hocine
موْهوب Mawhoub	موهوب Mouhoub
ميمْون Meimoun	مِيمون Mimoun
جوْهر Jawhar	جُوهَر Jouhar
فاطِمة Fatima	فاطْمة Fatma
حَليمة Halima	حْليمة H'lima

ومن خلال ما سبق ، تحمل الأسماء العربية مدلولاتها في ألفاظها ولا يتطلب من القارئ كثير عناء لإدراك هذه المعاني . ومن ثمَّ فقد نهج الروائي- وطار- النهج نفسه في الأسماء التي أطلقها على شخصيات روايته . وعلى ما يبدو أنّه لا يطلق الأسماء على شخوصه جزافا ، " فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز "[1] . ولنـرى اســـم "عبد المجيد بوالارواح" بطل الرواية . لا يمتلئ " الاسم (عبد المجيد) كمورفيم فارغ سوى بدلالاته الشخصية التي يمنحها لنا كلما تعرّفنا عليه من خلال السرد وعبر الاشتقاقات والظلال التي نستوحيها منه مثل : " المجد ، التمجيد ، الماجد ، الممجّد ....." لذلك فالبطل يمتلك كل الصفات التي تدرجه في أعلى مراتب السلّم الاجتماعي ، فهو محصّن بالمؤهلات المعنوية والمادية . إنّه عالم في الدين والنحو والصرف ، وهو مدير ثانوية بالجزائر العاصمة ، كما يمتلك أراضي شاسعة .[2] أمّا ما يخصّ لقبه (بوالارواح) ، فقد يحيل على مرجعية سلبية تختزنها ذاكرة التراث الشعبي . فيدعى الهرّ (بوسبع أرواح) كناية عن طول عمره . وفي بعض المناطق الجزائرية يكنّى الكلب (بوسبع أرواح) نظراً لقدرته على اجتياز الصعوبات التي يعتقد الناس انّه هالك فيها لا محالة ولكنه يبعث من جديد ويعود إلى الحياة سالما . كـمـا تـطـلــق (بوالارواح) على الشخص المجرم الذي تعوّد على فعل السوء وممارسة القتل ، وكذلك هي صفات بطل الرواية ، حيث اجتمعت فيه كل صور الدناءة فقد ظلم الناس وهتك الأعراض وقتّل النساء . فانطبق الاسم على المسمى .

إنّ نقل المترجم لهذا الاسم الحامل كل هذه المعطيات بطريقة النقل الحرفي ، دون الإشارة إلى الدلالات الملتصقة به يحرم المتلقي من التعرف عن كثب على ثقافة مخالفة تماما في رؤيتها للواقع وفي نظرتها للمسميات . ويعتبره بارمان نوعا من التشويه ويرتّبه ضمن الإفقار النوعي[3] (L'appauvrissement qualitatif) الذي يقول عنه ما يلي :

"Il renvoie au remplacement des termes, expressions, tournures, etc., de l'original par des termes,

1- إدريس بودينة ، مرجع سابق ، ص 150 .
2- المرجع نفسه ، ص 150 .
3 - Antoine BERMAN, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Op.cit., P 58.

expressions, tournures n'ayant ni leur richesse sonore,
-mieux-iconique." ni leur richesse signifiante ou

" يحيل إلى استبدال ألفاظ وعبارات وصيغ نص الأصل بألفاظ وعبارات وصيغ لا تملك ثراءها الصوتي ولا ثراءها الدلالي ولا حتى الإيقوني ." ترجمتنا

ويورد ميشال بالار (Michel BALLARD) في كتابة- اسم العلم في الترجمة- Le Nom Propre en Traduction هذه الجملة [1] :

"Si l'on classait les noms d'après la quantité d'idées qu'ils éveillent, les noms propres devraient être en tête, car ils sont les plus significatifs de tous, étant les plus individuels."

" لو رتّبنا الأسماء حسب حجم الأفكار التي توحي بها لكانت الريادة لأسماء الأعلام لأنّها الأكثر تعبيرا بصفتها الأكثر فردية ." ترجمتنا

فالاسم تعبير عن الذاتية وهو عنصر مكوّن للهوية ، ويحمل دلالاته في قالبه اللفظي . وتختلف الأسماء باختلاف اللغات والثقافات، لذلك يرى بالار BALLARD الحلّ في الإحالات التي يضيفها المترجم عندما يتعلق الأمر بالأسماء ذات الحمولات الثقافية الاجتماعية . [2]

وكما تعيّن الأسماء الحالة المدنية للأفراد L'état civil فهي تدلّ أيضا على المرتبة الاجتماعية . توحي كلمة- الشيخ- إلى رجل مسنّ طال به العمر وهي أيضا دلالة على ذلك الرجل الذي تعلمنا على يديه القرآن الكريم ونحن صغار كما ترمز أيضا إلى المعلّم والأستاذ الذي ننهل على يديه المعارف المختلفة . وتتعدى الكلمة لتشير حسب الاستعمال الشائع إلى الحاذق والمتمكن من صنعة مهما كان نوعها ، كما قد تعني الإمام والمسئول عن الزاوية والحافظ لكتاب الله تعالى . وينطبق الأمر نفسه على كلمة- الحاج- التي لا تعني فقط الرجل الذي أدى مناسك الحج بل أعطاها الاستعمال الشائع مفاهيم أوسع مثل : رمز الاحترام والإجلال والحكمة وعنوان التقدير والتبجيل حتّى لو أنّ الشخص لا يؤدي الفرائض والسنن .

1 - Michel BALLARD, le Nom Propre en Traduction, Paris, Ophrys, 2001, P 03.
2 - Ibid. P 110.

وهكذا يتلقى القارئ هذه التسميات من خلال تجربته وسعة تطلعاته وفكره . وهو ما يؤكّده فيليب حامون Phillipe HAMON بقوله : [1]

"Un nom propre possède des connotations données par la compétence culturelle, idéologique et encyclopédique du lecteur."

" يملك اسم العلم إيحاءات مستوحاة من الكفاية الثقافية والإيديولوجية والموسوعية للقارئ."

ترجمتنا

فقد يحيلك اسم إلى تاريخ ضارب في القدم كالأساطير الإغريقية ، أو يبعث بك إلى مختلف الديانات المسيحية أو اليهودية أو الإسلام ، فسرّ الاسم في التصاقه بالذاكرة الشعبية . وقد يختلف ذكر الاسم نفسه باختلاف الديانة المتبعة . فإذا كان سيدنا عيسى من المنظور الإسلامي نبيا رسولا وكلمة الله وابن مريم البتول وأنّه رفعه الله إليه وهو لم يصلب ولكن شبّه لهم . فقد تنظر إليه الأناجيل بنظرة مختلفة :[2]

الأناجيل	النظرة إلى سيدنا عيسى
متّى	يعدّه مشرّعا يخبر عن ما يجب أنّ تقوم به الكنيسة والنصارى .
مرقس	يصوره منقذا يتسامى من خلال المعاناة .
لوقا	يبرزه مخلصا للبشرية جميعا .
يوحنّا	يركزّ على طبيعة عيسى الإلهية المزعومة .

وعلى الشاكلة نفسها ، يعتقد اليهود أنّ الذبيح من ولد سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- هو سيدنا إسحاق (ابن سارة)، وينفي الإسلام هذا الطرح مؤكدا أنّ الذبيح هو سيّدنا إسماعيل (ابن هاجر) .[3]

ويترجم عيسى عادة بـ Jésus ولكن بحمولات مختلفة : [1]

1- phillipe HAMON, Le Personnel du Roman, Genève, Librairie Droz, 1998.
2- مانع بن حمّاد الجهني ، مرجع سابق ، ص 502 .
3- المرجع نفسه ، ص 502 .

الإسلام (عيسى)	المسيحية (Jésus)
عبد الله نبي الله ورسوله لم يصلب رفع إلى السماء	ابن الله هو الله صلب وقتل الأقـانيم الثلاثـة : الأب والابـن والـروح القدس

ويؤكد الدكتور معمري[2] أنّ الترجمة المسيحية تعير الاهتمام الأكبر للرسالة على حساب الحرف لأن الشكل هو ببساطة ناقل للمعنى الموجود وراء الكلمات .

وتزيل الترجمة بهذا الشكل كل الحمولات الثقافية والحضارية والإيديولوجية التي ترافق الكلمة- في نص الأصل . وقد تؤدي إلى فهم خاطئ للألفاظ أو معان مضادة تماما . ويَعدّ هذا الإجراء (التكييف) الذي يهدف إلى تسهيل الرسالة للمتلقي نوعا من الترجمة الاثنومركزية وما وراء النصية- وهي ضاربة في القدم- تهدف إلى محو الخصوصيات الثقافية (وكذا الدينية) للأصل . والأدهى والأمر أنها تستبدلها بإيحاءات دلالية مختلفة تماما [3] .

إنّ السعي لإيصال المعنى التام لنص الأصل هو غاية مراد المترجم وتقريب الفهم للمتلقي وتسهيل عملية التلقي هي وسيلة لتحقيق هذه الغاية . ولأنّ الأسماء العربية ومدلولاتها مرتبط أساسا بالقالب الشكلي ، فلا مجال إذن للتجريد اللفظي Déverbalisation والسعي وراء إرضاء المتلقي وإبعاد كل أشكال الغرابة في نص الأصل غير آبهين بما يحمله من تنوع ثقافي ومعرفة إنسانية .

1- Ferhat MAMERI, " Traduire l’altérité : le cas des noms propres dans la traduction du coran ", Op.cit., P 71.
2- Ibid, P 72.
3- Ibid, P 72.

وهذه بعض الأسماء العربية بمعانيها[1] ، فإن أهمل قالبها الشكلي ضاعت هذه الشحنات الداخلية التي تحمل في طياتها معان ترتبط بثقافة المجتمع العربي وأصالته، وتعبّر بالتالي عن شخصيته وهويته :

الاسم	المعنى
أدهم	أسود
أسامة	من أسماء الأسد
أيمن	مبارك
أريج	ريحة طيبة
ابتهال	دعاء وتضرع
أفنان	جمع فنون هو الغصن
باسل	من أسماء الأسد
بلال	ماء
بتول	منقطعة عن الزواج إلى العبادة
بثينه	الأرض السهلة اللينة
بسمة	ضاحكة دون صوت
جعفر	نهر
جهينة	آخر الليل
جويرية	تصغير جار
حاتم	حاكم وقاض
حارث	كنية الأسد
حسام	سيف
حمزة	من أسماء الأسد
حيدر	من أسماء الأسد
حفصة	شبل الأسد

1. - المنجد الأبجدي ، دار المشرق (المكتبة الكاثوليكية) بيروت ، لبنان ، 1968 .

خديجة	مولودة قبل تمام أيامها
خنساء	بقرة وحشية
خولة	ظبية
زهوة	ثمر النخل حين تصفر وتحمر
زينب	شجر حسن المنظر
رباب	السحاب الأبيض
سحيم	أسود اللون
سلمان	بريء من العيوب
سندس	نوع من الحرير
شاهين	طير من فصيلة الصقور
شكيب	صاحب الجزاء أو العطاء
صفوان	حجر أملس
صهيب	الذي يخالط بياضه حمره
عاطف	حنون
عصام	حبل تحمل به القربة
عليان	طويل
عنتر	الذباب الأزرق
عبلة	ضخمة
عزة	بنت الظبية
قابوس	جميل الوجه واللون
نّزار	قليل \ نادر
نوفل	بحر
لبنى	شجرة لها لبن كالعسل
نجلاء	ذات عينين واسعتين
نهى	عقل

نارمان	اسم مركب بمعنى مثل الرمان
نسرين	ورد أبيض قويّ الرائحة
مها	بقرة وحشية
مي	أنثى القرد
هاشم	كاسر
هشام	كرم
هيثم	صقر
وائل	طالب النجاة
هند	مئة من الإبل
هيام	عطش شديد

فإن كان للأسماء إيحاءات مقصودة من خلال اللفظ والمعنى " على المترجم أن يشرح الإيحاءات في مسرد ويبقي على الأسماء كما هي ."[1] ويقترح نيومارك NEWMARK أنّه بإمكان المترجم أن يعطي معلومات بديلة أو إضافية عن طريق[2] :

1. إضافتها مباشرة داخل النص .
2. ملاحظة هامشية في آخر الصفحة أو الفصل أو الكتاب .
3. في صورة مسرد (Glossaire) .

وبعد أن رأينا خصوصيات الأسماء نمرّ الآن للحديث عن خصوصية جديدة تتعلق بالبيئة وما يحيط بها .

1- بيتر نيومارك ، إتجاهات في الترجمة ، ترجمة محمود إسماعيل صيني ، دار المريخ ، الرياض ، السعودية ، 1986 ، ص 136 .
2- المرجع نفسه ، ص 149 .

ثانيا : خصوصيات الـــبـــيـــئـــة

وعلى شاكلة أسماء الأعلام توحي أسماء الأماكن بخاصية الموقع بكل أبعاده الجغرافية والبيئية والمناخية . فإذا انتهى إلى سمعك اسم مدينة في روسيا مثل سيبيريا إلاّ وانتابك شعور بالبرودة وحضور لبياض الثلج وكذلك الأمر بالنسبة لأي مدينة كندية أو دانمركية أمّا إذا تعلق الأمر بمدينة في إفريقيا الوسطى أو في الصحراء الكبرى العربية إلاّ ولفحت وجهك نسمات حارة تبعا لطبيعة المناخ في هذه الأقاليم .

أسماء الأماكن:

الزلزال	EZ-ZILZEL
قسنطينة	Constantine
باب القنطرة	Bab El-Kantara
الرصيف	EL-Recif
القصبة	La casbah
الكدية	EL Koudiat
حي الجرابيع	Quartier des Gerboises
كاف شكارة	Kef chekkara
جنان التشينة	Djenane-EL-Tchina
رحبة الصوف	Rahbat-Essouf
السويقة	La souika
الغابة	Maquis
عوينة الفول	Aouinet-EL- Foul
رحبة الجمال	Rahbt-El Djmâl
سوق العصر	Souk-EL-Asser

ويختلف البناء تبعا للمكان ومواد البناء وصفته . ويورد مونان [1] MOUNIN مثال الكوخ الذي يتباين شكله عند الفلاح الروسي (Izba) وعند الأسكيمو (Igloo) ولدى الهنود الحمر الأمريكيين (Wigwam) وعندئذ يتبادر لذهن المستمع كلّما سمع إحدى هذه التسميات مواصفات المكان وطبيعة بيئته . ويظهر تأثير البيئة جليا في مثل هذه الجمل [2] :

يقول العرب : وكانت ليلاه هذه المرة فتاة من البدو .

يواجه المترجم مشكلة إيجاد المعادل الثقافي ، إذ قد يذهب به المقام إلى ترجمة هذه الجملة بهذا الشكل :

الفرنسية..... - Son Lila Cette fois est une jeune bedouine

الإنجليزية..... - His Lila this time was a young girl from among the Bedouin.

ولعدم تطلعه على التاريخ العربي القديم لم يستطع المترجم إيجاد مقابل مناسب لكلمة- ليلاه- فلجأ إلى استعمال أسلوب النقحرة (Translitération) أي كتابة الكلمة في اللّغة المنقول إليها حسب طريقة نطقها في اللّغة الأصل . بينما تشير هذه الكلمة في اللغة العربية بصفة عامة إلى اسم امرأة (ليلى) . ولكن حينما تظهر في مثل هذا السياق فإنها تعني أن الرجل قد وقع في حبّ امرأة ما (وليس اسمها بالضرورة ليلى) . وتشير أيضا إلى قصة الحبّ الشهيرة التي وقعت بين قيس وليلى والمعروفة " بمجنون ليلى ". وغالبا ما يرتبط اسم – ليلى- بالحبيبة التي لا يستطيع محبوبها الارتباط بها ، ومنها انبثق أيضا المثال القائل :" كل يغنّي على ليلاه" .

وتزخر البيئة الأوروبية بمفاهيم غير موجودة تماما في الثقافة العربية مثل : boy friend و girl friend و Concubinage (ارتباط دون زواج) وكذلك الأمر بالنسبة لـ Mariage homosexuel (الزواج المثلي) الذي يعتبره الفرنسيون اختيارا يجب احترامه حسب استطلاعات للرأي سنة 1992 . ولم تعد تعتبر ثلاث أرباع المنظمة العالمية للصحة (OMS) مثل هذا الشذوذ (Homosexualité) مرضا منذ 1991 وأصبح بذلك سلوكا

1- جورج مونان ، اللسانيات والترجمة ، ترجمة حسين بن زروق ، مرجع سابق ، ص 73 .

2- محمد حسن يوسف ، كيف تترجم ؟ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1997 ، ص 106 .

طبيعيا غير مثير للانتباه[1] . بينما يرى كل هذا بعين الممنوع في البيئة العربية بل يعدّ من الطابوهات (Tabous) أي من المواضيع التي لا يمكن إدراجها في وسط عائلي .

إنّ- قسنطينة-[2] التي أرادها الطاهر وطار صورة مصغّرة للجزائر تملك كل المواصفات التاريخية والجغرافية والبيئية لأن تكون كذلك ، فهي التي استمدت اسمها من الإمبراطور الروماني : قسطنطين الأول (Constantin Ier) (288- 337م) الذي أعاد بناءها سنة 313م بعدما كانت عاصمة للنوميديين باسم- سيرتا- وكانت مفخرة ماسينيسا وسيفاكس ويوغرطة . ثم حكمها الوندال قرابة القرن (432- 534م) ليخلفهم البيزنطيون من جديد (534- 674م). وقد أسلمت المدينة على يد أبي مهاجر دينار سنة (55هـ-674م) وقدم إليها العثمانيون سنة 1517م وحكم قسنطينة قرابة الأربعين بايا إبتداء من صالح باي مصطفى (1771- 1792م) إلى غاية الحاج أحمد باي (1826- 1837م). وفي 13 أكتوبر 1837م اقتحمت القوات الفرنسية المدينة واستولت عليها .

وتقع المدينة فوق الصخرة العتيقة على جانبي وادي الرمال الذي يقسم المدينة نصفين تربط بينهما الجسور . و تعرف المنطقة مناخا قاريا يتميز بالحرارة العالية صيفا وبالبرودة الشديدة شتاء . ومنه نستنتج أنّ الطبيعة أو البيئة التي تترعرع فيها اللغة وتتعارف الشعوب في أحضانها لها أثرها في مفردات اللغة وفي كلام الناس " فإن احتجنا إلى أن نعبّر عن السيف وأوصافه باللغة الفرنسية لما أمكنا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المسميات بالأسماء المترادفة ."[3] ولذلك وصفت اللغات على اختلافها بصفات متفاوتة " فالعربية هي لغة الشعر والبيان ، والايطالية لغة الأوبرا والمتاهات الحالمة الراقصة ، والإنجليزية التصقت بها فكرة الرياضة والتجارة والاقتصاد والفرنسية لغة أهل الهوى والعواطف الرقيقة والغزل والدبلوماسيين والعسكريين [...] أمّا الألمان فقد انصرفوا إلى الفلسفة والتفكّر في ملكوت السماوات الذي لا تدركه الأبصار وبهذا عرفت لغتهم ."[1] وفي بعض أسماء المدن والأماكن " إيحاء وتاريخ لا

---

1 - Microsoft Encarta 2008.
2 - http// : www. Apc-Constantine. gov. dz.
3- محمد الديداوي ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص 21 .
1- المرجع نفسه ، ص 23 .

يعرفه إلاّ من اطلع عليه وعرف القصة المقترنة به ."[2] فسوق العصر Souk-EL-Asser هو مكان يتجمع فيه الناس للبيع والشراء بعد صلاة العصر، والقصبة La casbah هو نمط لسكان ذات صورة مميّزة عتيقة وضيقة ومنافذها معقّدة يتيه فيها الزائر ويصعب التنقل في شوارعها الضيقة ، ورحبة الجمال Rahbat- EL-Djmâl هو مكان واسع تربط فيه جمال المسافرين القادمين لقضاء حاجاتهم في قسنطينة وهي مبرك للقوافل التي تأتي من مختلف الأنحاء محملة بالبضائع . أمّا كاف شكارة Kef Chekkara فهو مكان مرتفع يرمى منه كل خارج عن طاعة الباي أيام العثمانيين بعد أن يغطّي رأسه بكيس (شكارة) . ويتعلّق باب القنطرة Bab-EL-kantara كغيره من أبواب المدينة السبعة التي كانت تتخلل السور الحصين للمدينة ، وهو يصل المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال . وتشير رحبة الصوف Rahbat-Essouf إلى ذلك المكان الواسع الذي يستعمل لأغراض تجارية حيث تباع فيه مختلف أنواع الصوف . وقد تحوّل اليوم إلى سوق لبيع الخضر والفواكه والأواني وبعض الأغراض المنزلية[3] .

لقد زار مارسال بوا * Marcel BOIS مدينة قسنطينة وأقام بها ثلاثة أيام قبل ترجمة رواية الزلزال وتتبع خطى بوالارواح بطل الرواية منذ نزوله من سيارته بباب القنطرة ثم عبر الشوارع الضيقة للمدينة القديمة حتى انتهى به المطاف بجسر الهواء حيث انتهت الرواية . وبذلك اطلع عن كثب على دروب المدينة الخفية ورأى بعينيه مختلف مراحل الرواية على أرض الواقع وأراد بذلك أن يرتبط نفسيا مع المكان ويكتشف من خلاله خصوصيات المدينة وخباياها .

لقد أبقى بوا Bois على غرابة الألفاظ السالفة الذكر وحافظ على الكلمات الأجنبية في اللغة المنقول إليها بالرغم من أنها بهذا الشكل لا تثير أي صورة في مخيلة الآخر أو توقظ فيه أي إحساس، " فاللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ."[1] لكن بوا BOIS رأى من الحكمة إلزام المتلقي على التساؤل حول هذه الغرابة وبالتالي إثارة فضوله للتعرّف على الثقافة الأخرى والأخذ بيده لاكتشاف التباين

2- المرجع نفسه ، ص 30 .

3- قسنطينة مرآة ، جريدة نصف شهرية ، العدد من 15-31 جانفي 2008 / أبواب قسنطينة .

*لقاء أجريته مع السيد مارسال بوا في بيته الكائن في 09 شارع عمر بورصاص القبة الجزائر يوم 2007/11/29 .

1- محمد الديداوي ، علم الترجمة بين النظرية التطبيق ، مرجع سابق ،ص 35 .

الطبيعي بين اللغات المتعددة وهو ما يؤكده مونانMOUNIN على لسان نيدا NIDA إذ يقول[2] :

" Les mots ne peuvent pas être compris correctement, séparés des phénomènes culturels localisés dont ils sont les symboles."

" لا تفهم الكلمات فهما صحيحا إذا انفصلت عن الظواهر الثقافية المحلية التي تعدّ الكلمات لها رموزا" ترجمتنا

فلا سبيل إلى فهم صحيح للمفردات دون معرفة الحضارة المحيطة بها ودون التوغّـل في الثقافة المحلية التي ترمز إليها هذه الكلمات . فالألفاظ هي القوالب التي تحمل في طياتها المعاني ومن الجدير الاعتناء بها ، وهو ما ذهب إليه الديداوي على لسان ابن جني "فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوا وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترينّ أن العناية في ذلك إنما هي بالألفاظ ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف. "[3] فالاهتمام بالمعنى يمر حتما عبر الاهتمام بالشكل وهو ما يتّفق تماما مع رؤى بارمان BERMAN حين يقول[4] :

" La traduction est traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est lettre."

" الترجمة هي ترجمة الحرف ، ترجمة النص بصفته حرفا " ترجمتنا

يكمن جوهر الترجمة الحقيقي في مدى احترام حرفية نص الأصل خاصة إذا تعلق الأمر بخصوصيات الثقافة الشعبية حيث ترتبط الدلالات ارتباطا حميميا بالألفاظ ، والبحث عن المعنى خارج هذه الدائرة لا يؤدي إلا إلى تحريف الرسالة وتشويه المقصود والابتعاد عن الدلالات الحقيقية لمراد صاحب النص .

وبعد هذه الجولة في خصوصيات البيئة نمر للحديث عن خصوصية جديدة لا تقل أهمية عمّا سبقها ويتعلق الأمر بخصوصيات الطعام والأذواق والأطباق .

2- Georges MOUNIN, Op.cit., P 137.

3- محمد الديداوي ، علم الترجمة بين النظرية التطبيق ، مرجع سابق ،ص 16 .

4- Antoine BERMAN, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Op.cit., P 25.

ثالثا : خصوصيات الأطـعمـة التقليدية

الزلزال	EZ-ZILZEL
زلابية	Zlabia
الكستيلية	Chorba
كباب	Kebab
ملوخية	Mouloukhia
كفتة	kefta
الفريك	Frik
السمن	Beurre
شواء	Grillade
الكسكسى	Couscous
شواء الرأس	Têtes de moutons grillées
حليب	Lait
حليب رايب	Lait caillé
التمر	Dattes
فطائر	Beignets
شربة	Chorba

يختلف الطعام باختلاف المكان والمناخ والديانة وتقنيات الإعداد . ولكن يجمع بنو البشر جميعهم أن الطعام يزّود الإنسان بالمواد التي يحتاج إليها جسمه لمقاومة كل أنواع التعب والإرهاق ومختلف الأمراض والنوبات . وقد يختلف أنواع الغذاء داخل القطر الواحد . ويتمتع بعض الناس بأكل أرجل الضفادع في عديد من البلدان ويشتهي آخرون أكل

الحلزون وحتى الكلاب لها ذوقها الخاص عند فئة من الناس. ولعلّ أهم أسباب اختلاف الأغذية ما يلي[1] :

- الأسباب الجغرافية :

يحدّد الموقع والمناخ والمتغيرات الطبيعية طعام أهل المنطقة ، إذ يعتمد سكان الجزر والمناطق الساحلية اعتمادا كبيرا على الأغذية البحرية . كما تعدّ الخضروات والفواكه طعام أهل المناطق الاستوائية . ويستمتع الناس في بلدان كثيرة ، على سبيل المثال ، بالموز في الإكوادور والزيتون والبرتقال في إسبانيا ومنتجات الألبان في نيوزيلندا..... وهلم جرّا .

- الأسباب الاقتصادية :

يختلف طعام الإنسان إلى حد كبير في البلدان الصناعية عنه في البلدان النامية. فيستطيع معظم الناس من الفئة الأولى ، اقتناء مجموعة متنوّعة من الأغذية لتوفر الصناعة الغذائية ، بينما تكون البلدان النامية أقل حظاً وتحاول بعض الأسر إنتاج غذائها بنفسها وبطريقة بدائية .

- الأسباب الدينية :

تحرّم بعض الأديان على معتنقيها أكل أغذية معينة . فلا يتناول المسلم الميتة والدم ولحم الخنزير.... وتحرّم الديانة الهندوسية أكل لحم الأبقار لأنها مقدّسة ولا يأكل اليهود الشرقيون (المتعصبون) أيضاً لحم الخنزير والمحّار (حيوان مائي) ويخصّ المسلمون أنواعا من الأطعمة والولائم لمناسبات معينة[2] :

الطعام	المناسبة
القِرى	طعام الضيف
التحفة	طعام الزائر
الخُرس	طعام الولادة
المأدبة	طعام الدعوة

1- http// : www. Google. Com / Global Arabic Encyclopedia.
2- المنجد الأبجدي ،مرجع سابق .

الوليمة	طعام العرس
العقيقة	طعام المولود في يومه السابع
الغديرة	طعام الختان
الوضيمة	طعام المأتم
النقيعة	طعام القادم من سفره
الوكيرة	طعام الفراغ من البناء

- العادات والتقاليد :

تؤثر العادات والتقاليد فيما يأكله الناس وكيفية تحضير مختلف الأطعمة وتقديمها وتناولها . وتختلف الأطباق التقليدية باختلاف الأقطار والأقاليم . وتتكون عادة من منتجات محلية وتعطيه طريقة الطبخ وأنواع التوابل المستعملة نكهة محلية خاصة . وتؤثر العادات أيضاً في أوقات تناول الناس الطعام . ففي الغالب يتناول الناس على اختلاف البيئات والمجتمعات ثلاث وجبات في اليوم : الإفطار والغداء والعشاء . وفي المناطق الريفية يتناول الناس أكثر طعامهم في وقت الظهيرة وفي المساء عشاء خفيفاً . يضيف الإنجليز وجبة إضافية تسمى الشاي[1] Tea time بعد فترة الظهيرة حيث يقدّم في هذه الوجبة الشاي وأغذية مثل البسكويت الجاف أو الكعك . وفي معظم الثقافات يستخدم الناس سكاكين وملاعق وأشواكا للأكل كما يفضّل الصينيون واليابانيون استعمال الأعواد .

تظهر العناصر السابقة الذكر أنّ عمل المترجم ليس سهلاً خاصة أن جلّ المفردات مرتبط بالثقافة المحلية القومية وقد تكون غائبة في الثقافة المقابلة . ويورد مونان MOUNIN مثال الجبن[2] "Fromage" هذا المنتوج واسع الانتشار في ايطاليا لكنه يغيب في بعض الثقافات وحتى إن حضر في ثقافات أخرى فلن تستطيع هذه توفير كل الألفاظ المطابقة نظرا لتعددها في اللغة الايطالية .

1- محمد الديداوي ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص 178 .
2- Georges MOUNIN, Op.cit., P 65.

ويضيف أنّه " يكفي دراسة تسميات الخبز (Pain) في منطقة ايكس أون بروفانس (Aix-en-Provence) سنة 1959 للتحقّق من أنّ الثقافات المادية البسيطة- داخل حضارة كبيرة نفسها- يمكن مقاومة الترجمة بصعوبات معتبرة [...] وفي الواقع لا تتضمّن قائمة الخبز هذه أقل من خمسين اسما: La baguette و(la baguette sur plaque) و le boulot وla chenille [...] وتقابل هذه الألفاظ " أشياء " مختلفة سواء من حيث المادة (فرينه عادية أو معد للحلوى) أو من حيث الوزن أو من حيث الخبازة (خميرة أو خميرة العجين) أو من حيث الطهو (فرن مفتوح: الجانب الخارجي من الرغيف باهت مائل إلى البياض ، فرن مقفل: الجانب الخارجي من الرغيف ملمّع مائل إلى اللون الذهبي) أو بالخصوص من حيث الشكل والمظهر بالاشتراك مع المميّزات السابقة ."[1] . فليست الأشياء إذن بالمنظور نفسه في مختلف الحضارات، وتتأثر المسميات بتغيّر الزمان والمكان .

ولمّا أدرك مارسال بوا Marcel BOIS هذا التباين ، من خلال إقامته الطويلة في الجزائر ومن خلال تعاملاته اليومية مع الطبقة الشعبية، حافظ على هذه الألفاظ والمفردات التي تعبّر عن خصوصيات الجزائري الذي يرى حدوده تنتهي بانتهاء حدود البرنوس والكسكسي .

ويتميّز فن الطبخ (L'art culinaire) في الجزائر بتنوع الأطباق التقليدية :

كالشخشوخة (Chekhchoukha) والكسكسى (Couscous) والبربوشة (Berboucha) وخبز الشعير (Pain d'orge) والطمينة (Tamina) وشربة الفريك (Frik) والمرمز (EL Mermez) والعصيدة(EL Assida) وملوخية (Mouloukhia) والكباب (Kebab) وحلويات الزلابية (Zlabias) وغيرها من المأكولات التي تعدّ بطريقة تقليدية في آنية خاصة . كما يختلف أكلها باختلاف المناسبة، إذ يختلف أكل عيد الأضحى عن عيد الفطر وعشاء عاشوراء عن عشاء "يناير" (وهو عيد رأس السنة الأمازيغية).

لقد فضل بوا BOIS اللجوء إلى أسلوب الاقتراض (Emprunt) الذي رأى فيه الوسيلة الأنجع لاحترام هذه الخصوصيات ولم يحاول البتة التصرف أو التكييف بالرغم مما يكتنفها من غموض عند المتلقي الفرنسي . لقد سعى بقدر الإمكان إلى الحفاظ على نكهة

1- Ibid, P 66.

النص الأصل وأبدى رغبة صريحة في النقل بكل أمانة ووفاء "وقد يكون الغرض من هذه الطريقة ، أي الاقتباس ، إعطاء صبغة محلية كاستعمال Fiesta للمهرجانات الشعبية التي تقام في إسبانيا بما فيها من أبّهة وأهازيج شعبية لا مثيل لها ، وثيران ومزامير أو لفظ كسكسى أو قفطان إلخ... إلاّ أنّ هذه طريقة مثلى لإثراء اللّغات أخذا عن الحضارات المختلفة وقد قال في هذا الباب الأمير مصطفى الشهابي : ولا ضير للتعريب كلما مست الحاجة إليه ، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها بوسائل الاشتقاق وجميع اللغات تقتبس عن بعضها"[1] . ولأنّ الثقافات تستمدّ قوتها من الاتصال بينها، فمن الأجدر إبقاء الآخر على أصله بالرغم من نداءات بعض الأطراف بالتصرف والتكييف مراعاة للمتلقي وتسهيلا للاستيعاب، وهو ما تؤكده ليدرر LEDERER" كون الترجمة في غنى عن تراكيب اللغة الأجنبية خاصة عندما يتعلق الأمر بنقل الأفكار والانفعالات خارج مجال تعليم اللغات "[2] وتواصل ليدرر LEDERER هجوما شرسا ضد الحرفيين (بارمان BERMAN وميشونيك MESCHONNIC) فترى أنهما ضد الترجمة الواضحة (Traduction claire) حيث يعتقدان أنها قد تزيل السمة الأجنبية في النص الأصلي وتضيف[3] :

" En effet, être fidèle à la langue de l'auteur n'est pas
On trahit Freud en traduisant sa .être fidèle à l'auteur
langue littéralement, ce qui fait violence à la langue de
"la traduction.

" في الواقع ، لا يعدّ الوفاء للغة صاحب النص وفاء لصاحب النص ، فقد نخون فرويد بترجمة لغته حرفيا مما يدخل الضيم على لغة الترجمة ."ترجمتنا

وهو في الحقيقة صراع قديم جديد حول الأمانة والحرّية (Fidélité-Liberté) في العملية الترجمية . فإما الانقياد للأصل باعتباره مرجعية للترجمة وإما التصرف باعتباره حلاً لإرضاء المتلقي وتسهيلا لعملية التلقي .

1- محمد الديداوي ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص 172 .
2- Marianne LEDERER, la traduction aujourd'hui, Op.cit., P 81.
3- Ibid, P 84.

لقد آثرت ليدرر [1] LEDERER التصرف عندما يتعلق الأمر بترجمة طبق جنوب أمريكي يقدم في مناسبة الاحتفالات ويتعلق الأمر بـ الفرايد بينز (Fried beans) حيث استعملت صيغة التبديل (Conversion) وأوجدت له طبقا مكافئا في الثقافة الفرنسية هو شيلي كون كارني (Chili con carné) وقد إنصبّ جلّ اهتمامها على الرسالة آخذة بعين الاعتبار المتلقي الفرنسي الذي يجهل تماما اللغة- الثقافة الأمريكية.

إنّ للطعام مكونات تختلف باختلاف البيئة، وقد يحضّر وفق طريقة معينة اعتادها الناس بمرور الزمن . كما أنّ له وظيفة اجتماعية، فهو في مثل هذه الحالة سبب لجمع الأفراد حول مائدة واحدة في مناسبة معينة . وقد يقدّم الطبق في زمن محدّد تضبطه التقاليد الاجتماعية . وقد لا تظهر كل هذه الجزيئات عندما يتم التصرف في الترجمة " فجوهر الترجمة هي التفتح والحوار والتهجين والانفتاح ."[2] وقبل ذلك " فالمترجم الحقيقي بحاجة إلى الكتابة انطلاقا من نتاج أدبي ولغة وكاتب أجنبيين " لذلك من الحكمة التريث قبل التصرف فيما لا نملكه وجدير بنا الحفاظ عليه وعلى خصوصياته وتنوعه وعلى الغرابة التي يحويها . فمهما كانت اللّغات فلا يوجد غير مصدر واحد وهو ما يفعله النص ولا يوجد غير هدف واحد هو ما يفعله هذا النص في اللغة الأخرى "[3] وهي مدعاة لاحترام الأصل بكل ما يحمله من فروقات وتباين واختلاف .

إنّ مارسال بوا Marcel BOIS الذي عاش في أحضان المجتمع الجزائري ، ورأى عن كثب عاداته وتقاليده وذاق طعامه واكتشف ميزاته ما كان له إلاّ أن يسلك الحرفية (Littéralité) في نقل هذه الأطباق لأنها تحمل في طياتها قيما ثقافية اجتماعية وبعدا روحيا وتفرّدا واضحا . فلا طريقة الإعداد ولا كيفية الطهي ولا طريقة تناول الأطباق لها شبيها في المجتمع الفرنسي فهي كما يقول الفرنسيون (Typiquement Algérien) . ولعلّ أول لقاء بطل الرواية بوالارواح بالمكان قد تم بإشارة شمّيه (Signe olfactif) وقد تحقّق التعرّف على المكان (قسنطينة) وتحديد هويته بما يسمى بالتجاذب الكيماوي (Chimico tactisme) " حاسة الشم ، تطغى على باقي الحواس ، في قسنطينة ، في كل خطوة وفي كل

1- Ibid, P 124.
2- Antoine BERMAN, L'Epreuve de l'Etranger, Op.cit., P 16.
3- Henri MESCHONNIC, Poétique du Traduire, Op.cit., P 23.

التفاتة وفي كل نفس تبرز رائحة متميزة صارخة الشخصية "[1] . وكأنّه نداء مفاده : كلّ شيء قابل للتصرف والتكييف إلاّ الطعام فهو رمز لهوية ذاتية تخص مجموعة معينة بقيم معينة وتقاليد خاصة حيث تلعب فيه حاسة الشم دور المحرّك للشهية والمحفّز للإقبال على تناول الأطباق التقليدية . وكما أشرنا إليه سابقا يعدّ الكسكسي (Couscous) من الوجبات الرئيسية والمعروفة منذ القدم عند الجزائريين ويقدّمّ هذا الطبق بالخضراوات المختلفة والبصل واللحم، وتتطلب عملية الطهو توفير أواني خاصة كالقدر (البرمة) والكسكاس يوضع فوق القدر، وهو إناء مثقوب أسفله ليسمح بمرور البخار الآتي من القدر، وكذلك الشريط وهي قطعة قماش يسدّ به الفراغ بين القدر والكسكاس لمنع تسرّب البخار . وبعد الإعداد يقدم في صحن فخاري كبير أو قصعة من الخشب مع إضافة قليل من مرق الطبيخ وقليل من السمن البلدي . وهكذا فكما تدلّ البعرة على البعير والأثر على المسير فكذلك يدل- الكسكسي- على هوية الجزائري الأصيل . وقد قيل في القرن التاسع عشر :

" Dis-moi ce que tu manges et je te dirais qui tu es "

" قل لي ماذا تأكل أقول لك من أنت " ترجمتنا

فالأطعمة إذن تعبير عن الهوية وتعرّف على الذات وإدراك للأنا مقارنة مع الآخر . لذلك رأى مارسال بوا Marcel BOIS أنّه من الواجب الحفاظ على هذه الهوية وعدم طمسها في شخصية الآخر والإبقاء عليها بغرابتها وانفرادها وغيريتها . ألم يقل والتر بنيامين[2] Walter BENJAMIN ذات مرة :

La vraie traduction est transparente, elle ne cache pas "

"l'original, n'offusque pas sa lumière.

" الترجمة الحقيقية هي الترجمة الشفّافة إذ لا تخفي الأصل ولا تحجب نوره ."ترجمتنا

وخلاصة القول إنّ الترجمة في هذه الحالة ، تسلّط الضوء على مفردات الأصل بأمانة وتنقل خصوصياتها بوفاء ، وتترجم النمط الغذائي للأجناس المختلفة بذوق وجمال، وتحقق بذلك نظرية ميشونيك MESCHONNIC للترجمية[1] :

1- الطاهر وطار ، الزلزال ، مرجع سابق ، ص 05 .

2- Inês Oseki-DEPRE, Op.cit., P 104.

1- Henri MESCHONNIC, Poétique du Traduire, Op.cit., P 57.

La force d’une traduction réussie est qu’elle est une " poétique pour une poétique. Pas du sens pour le sens ni un mot pour le mot, mais ce qui fait un acte de langage "un acte de littérature.

" تعد قوة الترجمة الناجحة كونها ترجمة إبداعية لعمل إبداعي . وليس ترجمة معنى لمعنى ولا كلمة بكلمة ولكن ما يجعل فعل لساني فعلا أدبيا ."ترجمتنا

وبذلك ترقى الترجمة إلى مستوى الجمال من خلال الرؤى الإبداعية لميشونيك، إذ ليست الترجمة في نظره عملا ثانويا بل عملا يوازي العمل الأصلي من غير أن يشوّهه أو يغيّره.

وبعد الخصوصيات السابقة ، يأتي الآن دور خصوصيات الهندام المحلّي الذي يعكس صورة الأصالة الجزائرية وبعدها التاريخي وامتداد جذورها في غياهب الزمن الغابر.

رابعا: خصوصيات اللّباس المحلّي

الزلزال	EZZILZEL
- قابله شيخ حضري بطربوشه الأحمر الطويل يقف في مدخل مقهى النجمةص09	-Planté devant le café « Nedjma » : un citadin coiffé d’un haut tarbouche rouge. **P 08**
- النساء السافرات أكثر من المتحجبات بهذه الملايا السوداء ص 25	- Les femmes dévoilées sont plus nombreuses que celles qui s’enveloppent dans leur sombre m’laya. **P 21**
- اللبّان كما كان لعلّه لم يغيرّ شاشيته .ص32	- Le laitier est toujours en place, sans doute porte-t-il encore la même chéchia. **P 28**
- تجّار الأغنام والأبقار والخيول ببلوزاتهم السوداء والبيضاء والوبرية	- Au milieu des maquignons en blouses noires, des gros

propriétaires et des paysans en burnous de laine ou de poil de chameau, avec leur turbans de soie dorée. **P 51**	وبعمامات الحرير الصفراء المزدانة بالخيوط الوبرية . ص**59**
- Des vendeurs alignaient leurs djebbas sur des banquettes le long du mur. **P 60**	- بعض باعة الجبب يصطفون على المقاعد تحت الجدار . ص**71**
- Un vieillard s'avança, revêtu d'un cache-poussière noir tout délavé, **P 60**	- قدم عجوز في غبارية بهت لونها أسود . ص**71**
- Il portait sur le bras droit un burnous de laine et une djebba de rayonne, il tenait de la main gauche un transistor. **P 60**	- في ذراعه برنوس صوفي وجبة قمرة وفي يده اليسرى مذياع . ص**71**
- A son retour de la compagne de Syrie, on la revêtit du burnous rouge et on le nomma Caïd. Il demeura le seul à posséder des terres au milieu des colons. **P120**	- وعندما عاد من حرب الشام ألبسوه برنسا أحمر ونصبوه (قايدا) وبقي الوحيد الذي يملك أرضا وسط المعمرين ص**143**
- Ils portaient tous deux les mêmes blue-jeans et des polos semblables. **P130**	- عليها سروالان أزرقان ومريولان متقاربان في اللون والشكل . ص**155**
- Ils n'auront d'ailleurs nul besoin de sandales. **P139**	- لن يضطروا: إطلاقا إلى انتعال الأحذية ص**164**

يعدّ اللّباس عند المسلمين عامة من النعم الكبرى التي منّ الله بها على عباده ، ليستروا بها عوراتهم وليكون لهم زينة وجمالا . ومن الحياء ستر الجسد، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها . ويختلف ارتداء الملابس باختلاف البيئة ، فقد يرتدي سكان الاسكيمو في المناطق الباردة الحذاء الخشن الطويل والسراويل والمعطف السميك بينما يرتدي الرجل

الإفريقي في وسط المناطق الحارة الإفريقية قطعة من القماش يلفها حول وسطه . ويختار الناس الألوان التي تتناسب مع بيئتهم، لذلك يفضّل العربي الذي يعيش في المناطق الحارة الألوان البيضاء المصنوعة من القطن والكتان التي لها خاصية امتصاص العرق وعكس أشعة الشمس للحفاظ على الحرارة المعتدلة للجسم . كما يضع الناس في هذه المناطق القبعات فوق رؤوسهم بهدف حمايتهم من الحرارة الزائدة . إذن يتأثر نوع الألبسة بطبيعة المناخ وتغيرات الطقس وجغرافيا المكان . كما تعد الألبسة وسيلة للاتصال بين الناس ، إذ تستطيع في كثير من الأحيان تحديد هوية الأشخاص من خلال ما يرتدونه من ملابس فتميّز عمّال البريد وسائقي الحافلات وإطارات البنوك وعمّال المستشفيات ورجال الحماية المدنية وضباط الشرطة وغيرهم من خلال بدلاتهم وطريقة لبسهم وهو ما تؤيده هذه المقولة[1] :

" Clothing can be an indicator of person's role or position in society. Uniforms, such as the army, frequently indicate a person's profession. Professional uniforms also include those worn by nurses and doctors, by members of religious orders and by police officers and firefighters. »

"يمكن للألبسة أن تكون مؤشّرا لدور الفرد أو وضعيته في المجتمع . تدل الأزياء الموحدة ، كبدلات الجيش ، عادة على وظيفة الفرد . تضم أيضا الأزياء المهنية تلك التي ترتديها الممرضات والأطباء وأعضاء القيادات الدينية وضباط الشرطة ومُكافحي الحرائق ."ترجمتنا

وتختلف صناعة الملابس من بلد لآخر إذ تعد رمزاً للهوية وإثباتا للتميّز . فالتباين واضح بين نوعية الألبسة الصينية واليابانية والأوروبية والإفريقية . وتتوارث الشعوب عادات اللّباس جيلا بعد جيل رغم ما يشوبها من تداخل للثقافات بسبب عصر العولمة الذي قلب كل الموازين " فقد نلوم فتياتنا على لبس الأزياء القصيرة ولكن لماذا نسمح باستيراد هذه الأزياء ونعرضها في واجهات الدكاكين بصورة مغرية أمام أنظار فتياتنا ؟" [1] فقد يرغب بعض الناس في الظهور بصورة أنيقة وذلك باختيار نوع معين من الألبسة وقد تقلّد الفتاة أو

---

[1]- Microsoft English Encarta Encyclopedia / Clothing.

1- عبد الله شريط ، من واقع الثقافة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص129 .

الشاب نمط لباس إحدى الممثلات أو الممثلين وكذا بعض الرياضيين المشهورين. وقد يجد أحدهم راحة نفسية في لباس معين بتصميم مميّز وبألوان مزركشة . وتجدر الإشارة إلى أنّ ألوان فستان العروس يختلف باختلاف الثقافات ، فالبياض ليس دلالة على الفرح والبهجة والسرور في كل الأوطان كما أنّ السواد لا يعني دائما الحداد والحزن والعزاء.

وتغطّي المرأة المسلمة كل جسمها ما عدا وجهها وكفيها . وأباح لها الإسلام ما لم يبح للرجل من لبس الحرير والتزيّن بالذهب . وقد اعتادت المرأة الجزائرية اللّباس الفضفاض والسترة منذ القدم . وارتدت المرأة القسنطينية الملاية السوداء التي كانت تمثّل عمق التراث الجزائري وامتداده . ويروى أنّ الملاية (M'laya) اتصلت بصالح باي[2] Salah BEY الذي حكم قسنطينة لمدة 21 سنة (1771- 1792) حيث عرفت المدينة أوج ازدهارها في ظل حكمه وكان يسترشد بآراء العلماء ، وبنى المدرسة الكتّانية بحي سوق العصر وحكم عليه بالموت في 01 سبتمبر 1792 ، فاختارت المرأة القسنطينية ذلك اللون الداكن حزنا عليه ثم امتدت الملاية إلى كل الشرق الجزائري .

وقد أبقى مارسال Marcel BOIS على التسمية نفسها نظرا لارتباطها الروحي بالثقافة الجزائرية ولامتداد جذورها في البعد التاريخي المحلّي ، وهو ما يتناسب مع ما تبديه إيناس اوزيكي ديبري Inès Oseki-DEPRE [1] :

" Il est un autre élément très important dans la traduction, extralinguistique, qui est le contexte culturel."

" هناك عنصر آخر خارج لساني مهم جدا في الترجمة هو السياق الثقافي ."ترجمتنا

ولأن بوا BOIS مطّلع على القيم الثقافية الجزائرية فقد انساق وراء السياق الثقافي وحافظ على كثير من المصطلحات التي أوردتها الرواية الأصل . وعلى شاكلة الملاية تلقى الجبة (Djebba) حظوة عند نساء قسنطينة خاصة في الأعراس وارتبط اسمها بلقب الفرقاني (جبة الفرقاني Djebbat Ferguani) هذه العائلة التي كانت السبّاقة في فن الخياطة والطرز بقسنطينة . وتلبس الجبة المطروزة مع حزام مذهّب (Ceinture

2- http:// www.Apc-constantine.gov.dz.
1- Inès Oseki-DEPRE, Op. cit., P 78.

de louis d’or) وحلي صدرية (Parure Pectorale) وعقد (Collier) وأساور (Bracelet) .

تمتاز الجزائر بتنوعها الثقافي وثراءها الكبير في مجال الأزياء التي تتباين مع اختلاف المناطق من بلاد القبائل بجبتها المزركشة متعددة الألوان إلى الأوراس بالملحفة الشاوية (EL-Hâf) إلى القنيدرة (G’nidra) العاصمية بشكلها الجذّاب مرورا بالزي التلمساني المميّز وصولا إلى اللباس الطارقي المناسب لجو الأهقار الجميل .

وتلبس المرأة الجزائرية عموما الحجاب خارج البيت والحجاب لغة[2] هو الساتر وحجب الشيء هو ستره . ويعدّ الحجاب هوية المرأة المسلمة وتعبيرا عن انتمائها الديني . وقد أثار جدلا واسعا في السنوات الأخيرة ، ومنع ارتداؤه في المؤسسات التعليمية في العديد من الدول الغربية .

ويتباهى الجزائريون بلبس البرنوس والعمامة في المناسبات لأنهم يرون في ذلك أصالتهم وامتدادهم التاريخي الضارب في الزمن ، والبرنس[1] (Burnous) لغة هو كل ثوب يكون غطاء الرأس جزءا منه متصلا به . وهو رداء طويل فضفاض مفتوح من الأمام يرتدى فوق الملابس الخارجية وليس له أكمام يصنع من الصوف أو من الوبر وتختلف ألوانه فمنها الأبيض والأسود والبنّي . كما كان في زمن الاستعمار رمز للسيادة فقد كان القايد (Caid) يلبس برنوسا أحمراً وهذا دليل علو رتبته وسمو قدره عند الفرنسيين . كما تتعدد أغطية الرأس وطرق لبسها ولعلّ أهمُّها العمامة[2] (Turban) وجمعها عمائم ، واعتمّ الرجل وتعمّم إذا كوّر (طوى) العمامة على رأسه عدة طيات ، وهي من لباس العرب قديما . ويختلف لونها من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض وغيره ... وسئل يوما أبو الأسود الدؤلي عن العمامة فقال :" هي جُنّـة (وقاية) في الحرب ، ومكنّـة (حافظة) من الحرّ ومدفأة من القرّ (البرد) ووقار في النديِّ (المجلس) وواقية من الأحداث وزيادة في القامة وعادة من عادات العرب ."[3] كما أنتشر لبس الطربوش (Tarbouche) منذ العهد العثماني ويوحي

- المنجد الأبجدي ، مرجع سابق .2

1- المنجد الأبجدي ، مرجع سابق .

2- المرجع نفسه .

3- http// : www. Google. Com / Global Arabic Encyclopedia.

بأنّ مرتديه رجل دين ووقار . وهو يشبه الشاشية[4] (Chéchia) التي تلبسها العديد من الشعوب الإسلامية وتعود صناعة الشاشية إلى مدينة القيروان في القرن الثاني للهجرة وتستمد اسمها من النعت المشتق من "شاش" (الاسم القديم لطشقند في أوزباكستان) .

يتطلب فهم هذه الحقائق الثقافية المرتبطة بالموروث الشعبي سموّا في الذوق وجمالا في الحسِّ ، لذلك يكفي أن تكون شاعراً لكي تترجم ، ولا مجال للحديث عن الإحاطة باللغة[5] . فالحديث عن نمطية اللّباس هو حديث عن الحسن والبهاء . ولا يفهم هذا الجمال إلاّ بنقله بشكل حرفي وفيّ . فلا يمكن البتة التصرف في ترجمة تاج الأسقف (Mitre d'évêque) بعمامة الإمام من أجل تقريب الفهم للمتلقي . ولا مجال للتصرف في الأزياء التقليدية الإفريقية[1] :

> En Afrique, le vêtement traditionnel peut révéler la " position sociale de la personne qui le revêt, il peut agir comme la marque de dignité du souverain, souligner le "rang du prêtre, la position de la femme mariée.

" يكشف اللّباس التقليدي في إفريقيا عن الوضعية الاجتماعية لمرتديه وقد يكون علامة شرف للحاكم ويدلي بصف القسيس ووضعية المرأة المتزوجة." ترجمتنا

لذلك قد يستوجب الانتقال من لغة إلى أخرى وقفة تريّث ، فوراء اللغة تراثا وفكراً وعادات وتقاليد وبيئة . ولا بد للمترجم الانتباه إلى " الصورة التي ترسم في مخيلة القارئ أو المستمع وهو أمامها في لغته .[...] وقد يكون حجر عثرة أمام المترجم أو الترجمان."[2]

وتنتقل ثقافة اللّباس من مجتمع لآخر تبعاً لحركة الأفراد وتأثرهم بالعادات الغربية والتقاليد الأجنبية وقد أصبحت السراويل الزرقاء[3] (Blue jeans) أكثر انتشاراً في العالم. فقد كان يلبسها الفلاحون الأمريكيون بداية ثم أصبح اللّباس الشائع عند الرجال والنساء في

4- http// : www. Wikipedia. Org.
5- Inês Oseki DEPERE, Op.cit., P 84.
1- Microsoft Encarta 2008.
- محمد الديداوي ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص 18 .2
3- Microsoft English Encarta Encyclopedia / Clothing.

كل الأعمار ومختلف الثقافات . كما غزا اللباس الياباني الكيمونو (Japanese Kimonos) مختلف الأقطار البعيدة . فأصبحت شوارعنا معارضا لمختلف الألبسة العالمية .

لقد حافظ مارسال بوا Marcel BOIS على خصوصية اللّباس الجزائري من خلال حضور المصطلحات نفسها في الترجمة . مدركا المفهوم العميق للترجمة كما يبديه انطوان بارمان[4] Antoine BERMAN :

" La traduction n'est pas une simple médiation : C'est un processus où se joue tout notre rapport avec l'autre."

" ليست الترجمة مجرد وساطة ، فهي عملية تظهر فيها كل علاقتنا بالآخر"ترجمتنا

وبالتالي يجب إغراء هذا الآخر للتنقل نحونا والتزوّد بمعارف جديدة والتطلّع على ما هو غريب . وذلك من خلال الاهتمام بالشكل والمحتوى على حد سواء . وهو الانشغال نفسه الذي جعل والتربنيامين[1] (Walter BENJAMIN) يتساءل قائلا :

" Puisque la traduction doit manifester le rapport entre les langues, pourquoi ne doit-elle pas transmettre le plus exactement possible la forme et le sens de l'original."

" بما أنّه يجب على الترجمة إثارة العلاقة بين اللّغات ، فلماذا لا تتوخى الدقة ما أمكن في نقل شكل ومعنى الأصل ."ترجمتنا

وفي مثل هذه الحالات عندما يتعلق الأمر بنقل عادات الأزياء والملابس ، فضّل بوا (BOIS) توخي الدقة بالالتصاق قدر المستطاع بلغة الأصل ورأى في هذه الإستراتيجية الحل الأمثل لنقل أمين، وهو ما يوافق وجهة نظر بارمان (BERMAN) التي جاءت على لسان باسترناك[2] PASTERNAK:

4- Antoine BERMAN, L'épreuve de l'étranger, Op.cit., P 287.
1- Inês Oseki-DEPRE, Op.cit., P 102.
2- Antoine BERMAN, Pour une Critique des Traductions : John Donne, Op.cit., P 28.

Pour qu'une traduction atteigne son but, une " dépendance plus réelle doit la lier à l'original. Le rapport entre l'original et la traduction doit être celui qui unit la base à son dérivé, comme pour une plante et "sa bouture.

" لكي تبلغ الترجمة مبتغاها يجب أن تربطها تبعية جد حقيقية بالأصل . ويجب أن يكون الرابط بين الأصل والترجمة هو نفسه الذي يجمع الجذر بمشتقه مثل نبتة وفسيلتها ."ترجمتنا

وبعد أن رأينا تنوع الألبسة المحلية واكتشفنا ثرائها بتنوع زخم الثقافة المحلية ، جاء دور خصوصية من نوع آخر ترتبط بالبعد الروحي والنفسي للفرد الجزائري وهو المعتقد الديني وماله من أثر على سلوك الفرد اللّغوي وتعامله مع بقية أفراد المجتمع .

خامسا: خصوصيات المعتقد الدّيني

الزلزال	EZ-ZILZEL
- ارتفع الآذان ونشط قلب الشيخ عبد المجيد بوالارواح . ص 06	- L'appel du muezzin tira le cheikh Abdelmadjid BOULAROUAH de sa rêverie. P 06
- لا حول ولا قوة إلاّ بالله . ما الذي يدفع الناس حتى يرتجلوا مشيتهم بهذا الشكل في هذه المدينة . ص07	- Dieu tout-Puissant ! Quelle bousculade. P 06
- لم أصل بالسيارة إلى هنا إلاّ بعد أن كدت أن أهجرها وسط الشارع ، خشية أن يغمروها كالذباب كأنّما هم في يوم الحشر . ص07	- En arrivant ici avec ma voiture, j'ai bien failli l'abandonner en pleine rue, tellement ils me faisaient peur en se jetant sur elle Comme des mouches. On se croirait au jour de la Résurrection. P 06

- Le parfum des jeunes filles, européennes et israélites, emplissait les rues, gracieuses et joyeuses demoiselles qui faisaient songer à des houris. **P07**	- وتنطلق العطور من الغادات الأوروبيات والاسرائيليات اللائي يملأن الشوارع كالحوريات بهجة وحبورا . ص **07**
- Nous avons lutté au côtés de Ben Badis- que Dieu le prenne en miséricorde. **P07**	- كافحنا مع الشيخ بن باديس تغمّده الله برحمته الواسعة . ص **08**
- Nous avons approfondi l'étude des quatre rites. **P07**	- وتفقهنا في المذاهب الأربعة . ص **08**
- La propriété privée est reconnue dans le Saint Coran. **P07**	- التمليك وارد في القرآن الكريم. ص **08**
- Il décida de presser le pas pour franchir le bout de chemin qui le séparait de la Grande Mosquée. **P08**	- قرر أن يسرع خطاه ليقطع المسافة التي تفصله عن الجامع الكبير . ص **08**
- Sid Rached, l'homme aux miracles montre-toi et prononce la sentence. **P08**	- يا صاحب البرهان يا سيدي راشد أحضر وقل فيها القول الفصل . ص **09**
- Le gouvernement n'a rien trouvé de mieux que d'exciter leur convoitise contre les gens de bien à qui Dieu a donné sa terre en héritage. **P09**	- بدل هذا اتجهت أنظارهم إلى المساس بالصالحين الذين ورّثهم الله أرضه . ص**10**
- Enlève-moi ça, Il n'y a pas de force et de puissance qu'en Dieu. **P09**	- أسحبي يدك يا امرأة لا حول ولا قوة إلاّ بالله. ص **10**
- Au moment où il retrouvait	- عندما اعتدل لآداء ركعتين تحية

المسجد. ص 11	son calme et se préparait en signe de vénération, à accomplir deux raka'at. P10
- تراءى له في المنبر الشيخ ابن باديس بحركات وجهه النشيطة . ص 11	- Il se représenta le Cheikh BEN BADIS au minbar, il revit le visage expressif, animé. P10
- لعنه الله الشيطان الرجيم- لعنه الله الوسواس الخنّاس . ص 12	- Que Dieu maudisse Satan- l'abominable Démon. P11
- بدل أن يركّز الشيخ خطبة الجمعة على التقوى استغرق في شرح الزلزال. ص14	- Dans sa khotba du vendredi, l'imam, au lieu de mettre l'accent sur la piété, leur a parlé du Tremblement de Terre. P12
- صدق الله العظيم . ص 16	- Dieu ne se trompe pas. P14
- إنّا لله وإنّا إليه راجعون . ص 25	- Notre seul recours est auprès de Dieu. P22
- المغبونة شاطها عفريت كافر . ص 27	- La pauvre ! victime d'un génie malin. P23
- نعمّر الأفئدة بالدين ، بالحديث والسنة وما كان عليه السلف . ص 31	- Nous ouvrions les cœurs à la Religion, au Hadith, à la Sounna, aux pieuses pratiques des ancêtres. P27
- أستغفر الله . ص 32	- Que Dieu me pardonne. P27
- خسئت يا لعينا يا كلب بن كلب يا ديوثا أتقول هذا الكلام لي أنا . ص 42	- Fou le camp, ordure, chien, fils de chien, maquereau ! Me faire ces propositions à moi. P36

- يوم القيامة ، يخرج صاحب الدابة ذيلها في المشرق ورأسها في المغرب . ص40	- Au jour de la Résurrection, l'Homme à la Bête poussera devant lui l'animal dont la queue sera en Orient et la tête en Occident. P34
- لتفتح طريق فرنسا وأوروبا وتعقم النساء والرجال لتحد من النسل اذن هذا حرام . ص 43	- Ou alors qu'on laisse la voie libre aux départs vers la France. Qu'on stérilise mâles et femelles pour les empêcher de se multiplier comme des lapins. Ce serait un péché. P37
- بارك الله فيك . ص 44	- Merci. P38
- ابن أمي وأبي هذا عيب . ص 45	- Mon propre frère ! c'est une honte. P39
- آه كدت أنساه حفظ الستين في الرابعة عشرة . ص 50	- J'allais l'oublier ! A quatorze ans, il savait déjà les soixante parties du Coran. P43
- أعلن نفسه تابعا للطريقة الشاذلية . ص50	- Il s'est affilié ouvertement à la « Chadilya ». P43
- صهري شهيد هذا فخر على كل حال . ص 77	- Mon beau-frère chahid ! Une mort glorieuse. P65
- هكذا مع اقتراب كل رمضان . ص 77	- C'est la même chose aux approches de Ramadhan. P66
- وزوجتي طالق بالثلاث إن راسلته بالخير أو بالشر . ص 88	- J'ai juré que je ne lui enverrais aucune lettre, que je répudierais ma femme par trois fois.
- توضّأ وصلّى يا سيدي وغادر الزاوية	- Il se purifia par des ablutions,

fit sa prière et quitta la zaouïa. **P83**	. ص 99
- Où la bière Coûte plus cher que l'eau de Zemzem. **P103**	- كأس البيرة فيها أغلى من ماء زمزم . ص 124
Je repartis pour Constantine, emmenant la fille, qui avait l'âge d'Aicha, Je lus la « Fatiha ». **P126**	- عدت إلى قسنطينة ومعي البنت كانت في سن عائشة قرأت الفاتحة . ص 150
- Dieu soit loué. **P145**	- سبحان الله . ص 172

طغت الكثير من المفاهيم الدينية على رواية الزلزال ، وظهر التصوّف في عديد المناسبات على بطل الرواية الشيخ عبد المجيد بوالارواح، واستطاع في كثير من الأحيان المترجم بوا BOIS إيجاد الحلول المناسبة لترجمة هذه الصيغ خاصة وهو رجل دين كاثوليكي ، وحاول جاهدا المحافظة على نكهة النص الأصل وخصوصياته من خلال المحافظة على مفردات الأصل بكل أمانة، مع بعض التحفظات عندما يتعلق الأمر بالأركان والأسس الركيزة لهذا الدين . وبالرغم من أنه التزم الترجمة الشائعة إلاّ أنه لم يستوفي الجوانب كلها ، وبقي بعض الغموض سائدا نحاول تسليط الضوء عليه قدر الإمكان . فالإسلام هو دين كُل الجزائريين وأركانه الأساسية خمسة هي :

الشهادتان	L'attestation de la foi
الصلاة	La prière
الزكاة	L'aumône
الصوم	Le jeûne
الحج	Le pèlerinage

وتتطلب الصلاة المرتبطة بتوقيت معيّن الوضوء (L'ablution) وهي طهارة استعدادا للقيام بهذا الركن . كما أنّ القرآن الكريم (Saint Coran) كتاب واحد موحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بينما تتعدد كتب المسيحيين ابتداء من العهد القديم وصولا إلى العهد الجديد . وجاء في معتقدات النصارى أن " إلاله واحد مالك كل شيء وصانع ما

يرى وما لا يرى ، وواضح تأثرهم بألفاظ الفلاسفة : فالصانع يخلق على أساس مثال سابق بينما الخالق غير ذلك ." [1] لذلك يعتمد المترجمون المسلمون ترجمة كلمة "الله" بـ "Allah" حفاظا على المفهوم التام للفظة . كما قد تفهم لفظة الصلاة Prière بالمعنى المتعارف عند المسيحيين بالابتهالات والدعاء فقط ، بينما يتسع مفهوم الصلاة (As-salàt) ليشمل العبادة بكاملها . ولا يتوقف مفهوم (الزكاة Aumône) عند حدود الصدقة والمنحة المقدّمة للفقير بل هي عبادة مفروضة . وقد بيّن القرآن الكريم والسنة النبوية تفاصيل الزكاة ومستحقّيها ، ولأن الكلمة المقابلة في اللغة الفرنسية غائبة فمن الأجدر الحفاظ على الكلمة كما ترد في العربية (Az-zakat). وكذلك الأمر بالنسبة للصيام (le jeûne) الذي يختلف تعريفه في الديانات الأخرى ، فهو عند المسيحيين "الامتناع عن الطعام الدسم وما فيه شيء من الحيوان أو مشتقاته مقتصرين على أكل البقول ، وتختلف مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى ." [1] وكذلك يختلف المفهوم الروحي لفريضة الحج (Pèlerinage) الذي يؤدى بصفة إلزامية مرة واحدة في العمر وفي أيام معدودات من السنة ، عن مفهوم الحج عند اليهود والنصارى لذلك فالحفاظ على الكلمة : Al-Hajj أسلم وأوضح . وتتسع الهوة بين الإسلام وباقي الديانات في مفهوم الإيمان (la foi) إذ يقتضي اكتماله عند المسلمين في تحقيق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وهي مفاهيم غير متطابقه في باقي الديانات وهو مبرر للحفاظ على التسمية العربية (Al-Imâne) .

لقد آثر مارسال بوا Macel BOIS في هذه الحالة الترجمة الشائعة ورأى أنّ الرسالة مفهومة عند المتلقي سيما أنّ أركان الإسلام صارت تعرف عند الصغير قبل الكبير من أهل الغرب بفعل انتشار وسائل التكنولوجيا المعاصرة و اتساع رقعة الاتصال عبر شبكة الانترنت . ولكنه نهج نهجا مغايرا في الجملة الموالية – ولكل جواد كبوة-:

بارك الله فيك ص44 _____ Merci ص38

لقد انصبّ جلّ اهتمام المترجم على المتلقي ، تاركا وراءه كل حمولات الأصل من قيم وشحنات دينية ، واتجه رأسا للبحث عن المكافئ في اللغة المنقول إليها ، وهو الشي نفسه الذي يدعو إليه نيدا NIDA من خلال المكافئ الديناميكي

1- مانع بن حمّاد الجهني ، مرجع سابق ، ص 574 .
1- المرجع نفسه ، ص 576 .

(L’équivalence dynamique) الذي يقلّص عملية الترجمة إلى وسيلة إخبارية تواصلية[1] لا غير . وتتعدّى الترجمة في هذه الحالة هذا المفهوم ، فهي نقل لمفاهيم ثقافية مغايرة وتطلّع على عادات وقيم مخالفة فهي إذن وسيلة لاكتشاف الآخر . و تبدو ترجمة بوا BOIS غير ذلك تماما، بل هي موافقة لما ذهب إليه الشاعر كولاردو COLARDEAU عندما عرّف الترجمة الاثنومركزية بقوله[2]:

"S’il y a quelque mérite à traduire, ce ne peut être que de perfectionner, s’il est possible, son original, de l’embellir, de se l’approprier, de lui donner un air national et de naturaliser, en quelque sorte, cette plante étrangère."

" إذا كان للترجمة حظوة ، فهي لن تكون إلاّ تهذيب الأصل إن أمكن وتنميقه وامتلاكه وإعطائه نكهة وطنية وتطبيع هذه النبتة الأجنبية بشكل ما ."ترجمتنا

فهو بالتالي شكل من أشكال النرجسية حيث يرى الغريب بشكل سلبي غير قابل سوى للإلحاق أو التكييف حسب الثقافة الجديدة ، فلا مأوى فيها للأجنبي ولا مجال لتقبل الآخر. فكل شيء يذوب في ثقافة المتلقي المهيمنة وهو نوع من الامبريالية الثقافية[3].

وقد يؤدي هذا النمط من السلوك إلى الانغلاق وتصور كل الحقائق التي تحدث خارج دائرتنا الثقافية بالصورة نفسها التي ألفها الفرد في منظومته ، ولعلّ خير دليل على ذلك ما أورده قيستاف لوبون Gustave LE BON في حديثه عن فكرة العبيد أثناء سرده لعادات العرب وطبائعهم[4]:

"Le mot d’esclavage évoque immédiatement dans l’esprit d’un Européen, lecteur des romans américains d’il y a trente ans, l’image de malheureux chargés de chaînes, menés à coups de fouet, à peine nourris et

1- Ferhat MAMERI, "traduire l’altérité juridique", Op.cit., P 67.
2- Antoine BERMAN, La traduction et la lettre ou l’auberge du lointain, Op.cit., P 30.
3- Ibid, P 33.
4- Gustave LE BON, La civilisation des arabes, Op.cit., P 293.

n’ayant pour demeure qu’un sombre cachot […]
L’esclavage chez les mahométans est fort différent de
La situation des .ce qu’il était chez les chrétiens
en Orient est bien préférable en effet à celle esclaves
"des domestiques en Europe.

" توحي كلمة الرقيق مباشرة في ذهن الأوروبي ، قارئ الروايات الأمريكية منذ ثلاثين سنة ، بصورة بائسين مكبّلين بالأغلال ، يقادون بالسوط ، أكلهم قليل وسكنهم زنزانة مظلمة . فالرقّ عند المحمديين مختلف تماما عمّا كان معهودا عند المسيحيين، وفي الواقع وضعية العبيد في المشرق أفضل بكثير من وضعية الخدم في أوروبا ." ترجمتنا .

ويشير لوبون في معرض حديثة عن التزام المرأة العربية البيت وتفرغها لتربية أولادها وخدمة زوجها إلى النظرة الخاطئة التي يراها الأوروبيون في كونها سجينة كئيبة حزينة يرافقها الملل والضجر طوال اليوم ، ويؤكد أن الواقع غير ذلك تماما ، فهي في سعادة دائمة حيث تقوم بالدور الأهم في العائلة وهو الاعتناء بأولادها وبيتها [1] .

إن التطلّع على الآخر بغية معرفته يمرّ عبر التقرّب من ثقافته والولوج في دهاليز عميقة للتعرف على خصوصياته وإدارك أبعاد فكره ، لذلك كتب لوبون LEBON في صفحته الأخيرة [2] :

Ce livre édité il y a plus d’un demi siècle fit l’effet "
d’une bombe en révélant à l’occident un monde qu’il
"méconnaissait ou qu’il voulait ignorer.

"كان لهذا الكتاب الذي نشر منذ أكثر من نصف قرن وقع القنبلة بالكشف للغرب عن عالم يجهله أو كان يودّ تجاهله."ترجمتنا

رافقت النظرة الفوقية أي النظرة الإثنومركزية (Ethnocentrique) الإمبراطورية الرومانية القديمة حتى أصبح الإلحاق والتبعية والتطبيع مفردات مألوفة عند المترجمين آنذاك . وأضحى العدو وراء المعنى (le sens) هو غاية مبتغى المترجم :

1- Ibid., P 324.
2- Ibidem.

La traduction n’a pas que faire de la lettre morte : elle "

"va, pour le capter, au vif de l’esprit, au sens.

" الترجمة في غنى عن الحرف الميت فهي تسعى للظفر به من أجل حياة الروح ، من أجل المعنى ." ترجمتنا

هكذا كانت تُرى اللغة، قوالب شكلية تحمل الدّرر (المعاني)، ثم تلقى جانبا بعد انتزاع المعنى الذي كان يدبّ فيها الحياة ، فلا قيمة لجسد فارقته الروح دون رجعة .

وحتى ننصف مارسال بوا (Marcel BOIS) فقد التزم في الكثير من الأحيان بالحرفية للتأكيد على أصالة المفاهيم وأن التقرب منها هو السبيل الأمثل لإدراكها وفك رموزها ، فالشهيد (Chahid) له دلالة نفسية عميقة في تراثنا العربي الإسلامي وكذلك بعدا ثقافيا اجتماعيا . وقد لا يؤدي المقابل (Martyr) كل دلالات الشهيد ، بما أن كلمة (Martyr) قد تعني عند المسيحيين رجل الدين الذي لفظ أنفاسه بعد آلام وعذاب من أجل دينه ، وكذلك الأمر بالنسبة للفظة الحوريات (houris) التي توحي بالنعيم الذي ينتظر المؤمنين في الجنة ، وقد تغيب هذه الصورة في أذهان غير المسلمين . وكيف لقوم أن يدركوا حياة ما بعد الموت ومفهوم "الموت" غائب تماما في ثقافتهم ، كبعض قبائل أمريكا الشمالية ، مما يستوجب استعمال مفهوم الجرح (Blessure) رغم أنه غير كاف للدلالة على الموت ، أو التحدث بدلا عن ذلك عن الغريب (L’étranger) الذي غادرنا دون رجعة[1] لتعويض مفهوم الموت . وبالرغم من الغرابة التي تحملها هذه الرؤية إلاّ أننا أمام ثقافة مختلفة عن ثقافتنا تتطلب منّا احترام خصوصياتها والتعامل معها بنوع من الانفتاح وليس الإلغاء أو الإلحاق . ويلتزم بوا BOIS بالحرفية أيضا عندما يتعلق الأمر بالخطبة (Khotba) التي يلقيها الإمام على مسامع المجتمعين لصلاة الجمعة ، وهي تختلف شكلا ومضمونا عن القدّاس (Messe) الذي يقام عند صلاة المسيحيين بالكنيسة حيث تتخلله بعض الموسيقى (القدّاس الصارخ) . ويورد أيضا مفهوما مستعصيا و هو صاحب الدابة (L’homme à la bête) ، وهو أمر متعلق بعقيدة المسلم إذ تعدّ "الدابة" من العلامات الكبرى لقيام الساعة وهي غائبة لا محالة في ثقافات أخرى . ويرتبط ماء زمزم

1- Yamina HELLAL, La Théorie de Traduction Approches Thématique et Pluridisciplinaire, office des publications universitaires, Ben Aknoun, Alger, 1986, P 26.

(Zemzem) بدلالات دينية تاريخية وكذا بشحنة روحية " فماء زمزم لما شرب له " وهذا اعتقاد راسخ في أذهان المسلمين كافة[1] ، وهو مالا يستوعبه غيرهم . وقد ذكر أيضا الشادلية (Chadilya) وهي من الفرق الصوفية نسبة إلى " أبي الحسن الشاذلي (593- 656هـ) الذي ولد بقرية عماره في بلاد المغرب وانتقل إلى تونس وحج عدة مرات وانتشرت طريقته في مصر واليمن وكذلك في مراكش وغرب الجزائر ."[2]

وفي مثل هذه الحالات لا سبيل سوى الالتزام بالحرف لإدراك الدلالات وفك رموز الإيحاءات التي ترافق الألفاظ وهو ما يتناسب تماما مع وجهات نظر بنيامين BENJAMIN الواردة على لسان أوزيكي دبيري Oseki DEPRE [3] :

" La traduction est une forme dont les lois sont à chercher dans l'original […] L'original comme on le voit, prime sur la traduction."

" تعدّ الترجمة شكلا يبحث عن ضوابطه في الأصل[...] وكما يبدو يتفوّق الأصل على الترجمة ." ترجمتنا

وهي دعوة إلى مراعاة خصوصيات نص الأصل وترتيبه كأولوية تحسبا لنقل يستوفي المضمون ويحافظ على الشكل بأمانة .

وفي خضم حديثها عن علاقة الأصل بالترجمة تضيف أزيكي دبيري Oseki DEPRE [4] :

" Il existe une corrélation naturelle entre l'original et sa traduction. C'est une « corrélation de vie dans la survie des œuvres », dans l'histoire […] C'est la vie de l'original qui se déploie dans la traduction."

" هناك ارتباط طبيعي بين نص الأصل وترجمته . فهو ارتباط حيوي لبقاء المؤلفات عبر التاريخ [...] فهي حياة نص الأصل التي تنتشر في الترجمة ." ترجمتنا

---

1. - مانع بن حمّاد الجهني ، مرجع سابق ، ص 265
2. - المرجع نفسه ، ص 267
3- Inês Oseki-DEPRE, Op.cit, P101.
4- Ibid., P 101.

ومنه تتضح العلاقة الحميمية بين نص الأصل والترجمة . إذ تُخرج الترجمة الأصل إلى عالم جديد غير مألوف ويحافظ نص الأصل على الترجمة بتدعيمه بخصوصيات عالم مجهول ورؤى غريبة ومنطق مختلف .

وبعد سرد مختلف الخصوصيات نصل في الأخير للحديث عن التعابير اللّغوية المحلية ، مع الإشارة بداية أنه يصعب فهم معناها أحيانا في اللّهجة المعبّرة عنها نظرا للتنوع الثقافي الثري الذي تشهده مختلف مناطق الوطن ، حتى كادت كل منطقة أن تستقلّ بتعابيرها الخاصة ، وهو ما يجعل ترجمتها إلى لغة أخرى أمرا مستعصيا .

سادسا: خصوصيات التعابير اللغوية المحلية

EZ-ZILZEL	الزلزال
Pensez à Dieu et à vos parents. P12	- يا رضا الله والوالدين . ص13
Si mes moyens étaient à la mesure de mes désirs je t'offrirais bien davantage. P36	- العين بصيرة واليد قصيرة . ص41
La misère éveille l'appétit et celui qui n'a rien à se mettre sur le dos apprend à coudre. P36	- الشر يعلمّ السقاطة والعري يعلمّ الخياطة. ص42
Chien fils de chien. P36	- كلب بن كلب . ص42
C'est dans notre farine que nous avons mis de beurre. P41	- سمنّا في دقيقنا . ص47
Les vents ne soufflent pas toujours au gré des vaisseaux. P42	- تجري الرياح بما لا تشتهي السفن . ص48

- Il faut toujours se méfier, même quand on fait confiance. **P41**	- لا أمان في دار الأمان . ص47
- On trouve parfois dans le fleuve ce qui est introuvable dans l'océon. **P42**	- يوجد في غدير أو مستنقع ما لا يوجد في البحر . ص48
- Quand il y a à manger pour deux, il y en a pour trois. **P44**	- ما يطعم رأسين يطعم ثلاثة . ص51
- Dieu permet à l'arbre de repousser, mais il ne récompense pas celui qui le coupe. **P44**	- يخلف على الشجرة ولا يخلف على قصاصها . ص51
- Les gros poissons mangent les petits. **P52**	- حوت يأكل حوت . ص60
- Toujours la baraka. **P61**	- ما زالت البركة . ص71
- Sincèrement je te remercie de tout cœur pour cette attention. **P71**	- كثّر الله خيرك . ص84
- Une bonne bête de labour, on ne la vend pas. **P72**	- لو كان يحرث ما باعوه . ص84
- Avoir partagé avec moi le pain et le sel. **P72**	- ذاق ملحي . ص84
- Il a pourtant le bras long. **P77**	- يحل ويربط . ص91
- Le singe serait un homme, s'il portait une montre. **P79**	- لا ينقص القرد سوى الساعة . ص95
- Une main pour bâtir et dix pour démolir. **P104**	- يد تبني وعشرة تهدّم . ص126
- C'est la vie : l'un monte,	- هذه الدنيا واحد طالع وآخر نازل.ص129

	l'autre dégringole. **P107**
- كل ما في الجبين تراه العين . ص**131**	- Ce qui est écrit sur le front, l'œil finit par le voir. **P108**
- إيه من لم يشبع من القصعة لا يشبع من لحسها . ص**135**	- Bah ! Celui qui ne se rassasie pas en plongeant la main dans le plat, ne se rassasiera pas en le léchant. **P112**
- سيأكل رأس كل من في البيت ويبقى وحده كالتبيب لا جار ولا حبيب . ص**147**	- Il enterrera toute la famille et soli "demeurera toute seul, taire comme la huppe, sans parents ni voisins."**P124**.

تعدّ الجزائر قارة ثقافية لمالها من مقوّمات التنوّع في مختلف الجوانب الجغرافية، فهي دولة واسعة المساحة ، والجوانب البيئية ففيها الصحراء والهضاب العليا والأطلس التلي والساحل البحري ، وكذا التنوع البشري ففيها الأسمر والأشقر والأبيض والطويل والقصير، وفيها الشاوي والقبائلي والمزابي والطارقي وغير ذلك ... وزادها البعد الثلاثي للشخصية الجزائرية : العروبة والإسلام والأمازيغية اتساعا من حيث العمق. وقد شكّل هذا المزيج المتنوع صورة لتعددية ثقافية أضفت ثراء معتبرا على التراث الجزائري .

وتختصّ كل منطقة من هذا الوطن بعاداتها وتقاليدها وقيمها التي تختلف باختلاف المكان وتعطيها بذلك عنوان هويتها . ولعلّ المتجول في أرجاء هذا الوطن الواسع يدرك للوهلة الأولى اختلاف اللّهجات المحلية من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب . واللّهجة هي " أداة تبليغ في مجتمعنا ، ووسيلة إضافية لثقافة فرعية ذات تعبير شفوي" [1] . كما يستعمل المواطن الجزائري اللهجة في تعامله اليومي " حتى في الجامعات يتكلمون لغة عربية (شعبية) إن صحّ الاستعمال ، أي لغة مفرداتها وتراكيبها عربية فصحى ولكنهم يستغنون في الغالب عن المفردات - القحة - إذا وجد ما يقابلها بالعامية فيقولون (الكاس) بدل الكأس ، و(باسَ) عوض (قبّل) وهي عربية فصيحة بل لهجة من اللهجات العربية

1- عبد الله شريط ، مرجع سابق ، ص 152 .

الفصيحة توارثها شعبنا شفهيا جيلا عن جيل وإن لم يتعلمها في المدارس أو بواسطة القواعد ."[1]

وتتميّز اللّهجة الجزائرية الشرقية القريبة من الحدود التونسية بلكنة تكاد تكون تونسية، سلسلة ملحونة سهلة الفهم ، بينما تقترب اللّهجة الغربية من اللّغة المتداولة في المغرب . وتبدو اللّهجة الجزائرية غير ذات صلة بالعربية الفصحى لكن بعض مفرداتها فصيحة ومتأصلة في اللغة العربية[2] ، ومن ذلك ما يلي :

يَـهْدَرْ	تعني يتكلم وهي من المهذار (كثير الكلام) .
بَـرْكَا	بمعنى توقف (حصلت البركة ولا داعي للإضافة) .
كَـمْبُوطْ	بمعنى كبوط (رداء واسع يلبس في الشتاء للاستدفاء) .
هَـرْدُو	بمعنى هرد هردا أي مزّقه وخرّقه . وهرد الشيء : قدر عليه .

ويشير اللغويون إلى أنّ للّهجات العربية مدّ في التاريخ العربي ، إذ اشتهرت سوق عكاظ كمنتدى للشعراء العرب وخطبائهم الذين كانوا يتوافدون للمنافسة والتباهي بالفصاحة والبلاغة "فكانت بذلك أداة لغربلة اللهجات العربية واصطفاء الأنسب والأرشق والأصلح منها واطّراح الثقيل المجفوّ منها وكانت أول مكان توحّد فيه لهجات القبائل العربية قبل نزول القرآن الكريم بزهاء قرن من الزمن "[3] . وكذلك الأمر بالنسبة للأمازيغية المنتشرة في شمال إفريقيا وهي اللّسان الناطق للكثير من الجزائريين خاصة في جرجرة والأوراس وغرداية والهوقار . وقد تمازجت الأمازيغية مع العربية بمرور الزمن فتأثرت مفرداتها بهذا التقارب حتى أضحت مدلولاتها غير بعيدة عن اللغة العربية الفصحى وفيما يلي أمثلة دالة على ذلك[4] :

1- المرجع نفسه ، ص 177 .
2- المنجد الأبجدي ، مرجع سابق .
3- محمد الديداوي ، منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2005 ، ص 22 .
4- المنجد الأبجدي ، مرجع سابق .

الأمازيغية	العربية
يطّــسْ	(نام) . طس الشيء في الماء إذا غطسه ، والنوم فيه معنى الغطس في اللاوعي .
يَــرْوَلْ	(هرب) . وكلمة هرول قريبة جدّاً من هذا المعنى .
يَـكّـَرْ	(قام) . وكَرَّ بمعنى وثب وهجم ولا يكون ذلك إلاّ بالقيام .
يَدْجَـالْ	(حلف) . من جل جلاله ويكون القسم عادة بالله .
يَسْـغَـى	(اشترى) . سوّغ الشيء : جعله مباحا وجاز فعله .
ألْـغَمْ	(الجمل) . واللّغام زبد أفواه الإبل .
إغِـيـدْ	(الجدي) . وغيدان الشباب : أوله .
يَـكَّسْ	(ينزع أو يخلع) . وكَّسَ ماله : أنقصه . وكّس الشيء : نقصه .
تَامَـطُّوثْ	(المرأة) . ومعناها الكائن الذي يحيض . والطمث هو الحيض . ويقال في العربية المرأة الطامث .
أرْقَـازْ	(الرجل) . ومعناها ركز الشيء أي أثبته . والرجل هو ركيزة البيت.
يَـفْـسَـرْ	(نشر الشيء ضد طواه) . جاءت من العربية فَسرَّ وأوضح .
أمَـلاَّلْ	(الأبيض) . المؤلل الناصع اللون ، مؤلل الوجه : حسنه .
إيـزُومْ	(صام) . انقلبت الصاد زايا . وكذلك في العربية الأزم : الإمساك عن الطعام .
أوَالْ	(الكلام) . وهو التأويل . وهو أوال في أوَّل كمثل كلام في كلّم وطلاق في طلّق وزواج في زوّج .
أوُذَمْ	(الوجه من الإنسان) . وفي العربية الأديم : وجه الشيء .
إيـلّـسْ	(اللسان) . وجمعها إيلساون . وواضح وجه القرابة .

إيـخَـفْ	(الرأس) . وقريبة من هذه الكلمة كلمة عربية أخرى وهي اليافوخ وهو الرأس أيضا .
يَـمُّـوثْ	(مات) .
ثـمُّـوثْ	(ماتت) .
ألاَشْ	(لا شيء) .

وهكذا تتسع اللغة العربية لاحتواء اللهجات على اختلافها كما اتسعت ذات مرة لاحتواء كل فئات طالبي العلم قادمين من كل حدب وصوب إلى قرطبة وطليطلة هروبا من ظلام الجهل . وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال على لسان اللغة العربية :

وسعت كـتـاب الله لـفـظـا وغـايـة وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتـنـسيـق أسـمـاء لـمـخـتـرعات

أنا البحر في أحشائه الـدر كـامـن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ولا حاجة بنا إلى أن نذكر " ما دخل اللّغات الأوروبية على اختلافها من كلمات عربية في مختلف نواحي الحياة حتى أنها لتكاد تكون كما هي في اللغة العربية كالقطن والحرير الدمشقي والمسك والشراب والجرّة والليمون والصِّفر وغير ذلك مما لا يحصى."[1]

وتعرف اللّهجات الجزائرية ديناميكية من خلال الكلمات الجديدة التي حوّلت لهجة الشباب إلى شفرة يصعب تفكيك رموزها . ومن بين الجمل التي نسمعها يوميا في الشارع تتداولها ألسنة المراهقين والشباب : " لازم تبوجي باش تاكل الروجي " و" شريكي لازم الهدّة" . وكلمات مثل " تشيبا " وتعني فائدة و" وتقرقيبة " وتعني فائدة صغيرة و"سنكوحة" وتعني خمسين دينارا. ويرى الشباب في استعمال هذه المصطلحات تعبيرا صادقا عمّا يختلج في أعماقهم . وكما كان قاموس الخمسينيات ثريا بالمفردات التي تحيل على الأجواء الثورية من قبيل " الخاوة " الدالة على المجاهدين و" العسكر " الدالة على المحتلين وكذا مفردات متصلة بالأسلحة والطائرات "كالطيارة الصفراء" و"الطنك" و"لاصاص" و"لاراف"

1- مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، دار الصديقية ، حسين داي ، الجزائر ، 1980 ، ص 80 .

ومفردات تخص الخونة "كالحركي" و"البياع" و"الخبيث". فقد تأثر القاموس الحالي بالأوضاع الراهنة فظهرت مفردات "المحشوشة" و"الهبهاب" و"الطاغوت" . وقد ساعدت شبكة الانترنت على الانتقال السريع لهذه التعابير بين مختلف شرائح المجتمع . وتتميّز هذه المصطلحات بأنها لصيقة بالبقعة الجغرافية والفترة الزمنية التي ولدت وترعرعت فيها . فالمصطلحات التي يرددها سكان الشرق غير التي يتداولها سكان الوسط أو الغرب أو الجنوب . يشتهر سكان وهران بكلمات عديدة لعل أهمها كلمة "صاحبي" والتي تستعمل للمناداة فضلا عن كلمة "قارع" بمعنى انتظر ناهيك عن كلمة "واه" المرادفة لـ "نعم" ، وتستعمل "شاوالا" للاستفهام. كما يستعمل سكان المدينة كلمات من أصول إسبانية على غرار "فيشطه" التي تعني يوم عيد أو احتفال و"بورسة" للأكياس البلاستيكية و"بلاسيطا" التي تعني ساحة و"كولا" التي تشير إلى الغراء الخ ... ومن أهم العبارات المتداولة (التي نشرتها يومية الخبر بتاريخ الأحد 28 أكتوبر 2007) :

- كون ما نعرفكش أخرّوب بلادي نحسبك بنان : تطلق على الشخص الذي يحاول أن يظهر في صورة غير صورته الحقيقية .
- على خيرك يا رمضان نصوم عواشريك : وهي للاستهتار من أجل الدلالة على رفض شيء لعدم جدواه .
- بدّل المراح تستراح : ضرورة تغيير الأوضاع مصدر المشاكل والعراقيل .
- وهران ملفوف ، البرّاني يأكل ومول الدار يشوف : للتعبير عن معاناة أبناء المدينة الحقيقيين مقابل الوافدين الجدد الذين حازوا على كل الامتيازات .

وعلى شاكلة وهران تزخر مدينة جيجل بالعديد من المفردات والمصطلحات الشعبية ويعتبر شيوخ المنطقة مخازن حية ومتنقلة لأغلب الأمثال والحكايات الشعبية ومن أهم ما نذكره في هذا المقام :

- الطير والخدّام في الجري وراء الخبزة توام : الذي يعني تشابه طلب الرزق بين الطير والعامل ، ويقال غالبا لمن تكاسل في طلب الرزق .

- الضربة بالضربة تصير بصّح الصابر عليها خير : إشارة إلى التركيز على أهمية خُلقُ الصبر .
- قبل ما تشري الدار سل من هو الجار : نصيحة لمن يبحث عن الهدوء والاطمئنان.
- الزيتون يعرف من زيتو : أي أنّ طبيعة شخصية الإنسان تظهر من خلال سيرته.

ومن القصص الطريفة التي كانت المدينة مسرحاً لها في السنوات الأخيرة هي ما يعرف بقضية " المحبة " . إذ تفاعل السيد رئيس الجمهورية خلال زيارته للمنطقة مع هتافات طالبات إحدى الاقامات الجامعية اللواتي أخذن يرددن عبارات "الماء حبة" الدالة على انعدام المياه بالإقامة ، ظناً منه أنهن يعنين "المحبة" من مفهوم الحب فشرع في تحيتهن بوضع يده على صدره . وتعني كلمة "حبة" المتداولة في الأوساط الشعبية "ما كانش" أو "غير موجود" . ويؤكد المهتمون بالثقافات الشعبية بأن أغلب الكلمات والمصطلحات المحلية التي يستعملها أهل جيجل هي كلمات مرتبطة بالتاريخ وبجغرافيا المكان على غرار عبارة :

- دخل عليه روس : تقال لأشخاص ينهالون ضربا على آخرين أو في حالات الأكل بشراهة .
- راح دا الرماد : تقال عادة في حالات التشاؤم . أو تعبيرا عن حالة نفسية صعبة .
- راهي تصب خيط من السماء : للدلالة على غزارة المطر .

تعبّر هذه المقولات على اختلافها على خصوصية نمط معيشي معيّن وحقبة زمنية في دائرة جغرافية محدودة ، تشكل مع مرور الزمن تراكما ثقافيا بسبب ثراء معجم المصطلحات الشعبية وتنوّعه ، وهو ما تراه خولة طالب الإبراهيمي صاحبة كتاب "الجزائريون والمسألة اللّغوية" نتيجة منطقية للتعدّدية اللّغوية . وتضيف (في يومية الخبر يوم الأحد 20 أفريل 2008) أنّ التعدّدية اللّغوية ظاهرة واقعية في السلوك اللساني في الجزائر ، وتصف اللّغات : العربية والامازيغية والفرنسية باللغات المتجاورة في الاستعمال .

لقد أدرك مارسال بوا Marcel BIOS بعد تجربة طويلة في الجزائر أن اللّغة المتدَاولة في الشارع الجزائري هي اللّغة القريبة من يوميات المواطن وانشغالاته ، هي لغة لباسه وطعامه ونكهته وأذواقه ومحيطه وجيرانه . هكذا هي اللغة الجزائرية مرآة للواقع

المعِيش ، "فوضعنا الثقافي اليوم هو وضع المصاب بالمجاعة ، تبدو علية أعراض كل الأمراض دون تحديد واحد منها بوضوح" [1] . لذلك كان لزاما على مترجم الرواية الجزائرية (المعبّرة عن الجزائر العميقة) أن " يعرف بنية الكلام وعادات القوم وأسباب تفاهمهم " [2] قبل الشروع في إنجاز عمله الترجمي . وفي مثل هذه الحالات تتشتّت جهود المترجم في تسليطه الضوء على معنى العبارات لأن الدلالات ليست في التراكيب ولكنها في أذهان الناس وتجاربهم لذلك يوصى مونان MOUNIN [3] بما يلي :

"Don't look for the meaning, look for the use"

" لا تبحث عن المعنى بل ابحث عن الاستعمال " ترجمتنا

فليست الكلمات إذن دائما بريئة وقد تكون محملة بشحنة ثقافية "ويتكلم الناس عن الغزو اللغوي للغة الإنجليزية كما يتكلمون عن الغزو الثقافي الأمريكي" [4] . وتبعا لهذا الغزو تنتشر عادات جديدة في مجتمعاتنا يعتنقها شبابنا مثل عيد الموت (La Fête d'Halloween le 31 Octobre) وعيد الحب الذي تهدى فيه أجمل الزهور(Valentin Saint le 14 Février) ، و التي أصبحت مألوفة يوما بعد يوم بفعل التطور التكنولوجي وسرعة وسائل الاتصال .

يواجه المترجم أثناء ترجمة العبارات المحلية إشكالية ترجمة الاستعارة (La métaphore) بحيث يراها تارة أنها لا تشكّل عائقا مميّزا وتارة أخرى غير قابلة للترجمة [1]إمّا لسبب لساني على غرار غياب تطابق نحوي أو معجمي ، أو لسبب ثقافي إثر غياب تطابق ثقافي في اللغة المنقول إليها[2] . وقد تتعلق درجة صعوبة الترجمية بطبيعة الصورة التي توحي بها الاستعارة ، حيث يسهل نقل استعارة من لغة إلى أخرى إذا كانت الصورة عامة ومتداولة ، في حين يصعب نقل استعارة تتعلق صورتها بثقافة معينة أو بشخص

1- عبد الله شريط ، مرجع سابق ، ص 185 .

2- محمد الديداوي ، منهاج المترجم ، مرجع سابق ، ص 29 .

3- Georges MOUNIN, Op. cit., P 230.

4- Catherine PAULIN, langues et cultures en contact Traduire e(s) t Commenter, Paris, Belles Lettres, 2002, P 153.

1- Michel BALLARD et Ahmed EL KALADI, Traductologie Linguistique et Traduction, Presses de l'université d'Artois, 2003, P 131.

2- Ibid., P .132

محدد[3] . وهو السؤال الذي يطرحه نيدا NIDA عندما تعلق الأمر بترجمة بعض الحكم : كيف يمكن ترجمة الحكمة الدينية (Parabole évangélique) le bon grain et l'ivraie (أي الخير والشر) إلى حضارة الرّحل (Nomades) التي لا تعرف البذور ولا الزرع ؟ حيث استعارت الحكمة في لغة الأصل صورة الحبوب (grains) للتعبير عن الخير والتي تغيب في اللغة المنقول اليها[4] .

وعلى شاكلة الاستعارة تتعلق التعابير الاصطلاحية (Idiomes) بحياة الأفراد ولهجتهم الخاصة في مناسبات وظروف معينة . ويرتبط معنى العبارة بالمفهوم الكلي ولا يمكن استنباطه من خلال الكلمات مجزأة أي أن المعنى يكون ضمنيا ومجازيا ولا يمكن استيعابه من الدلالة الحرفية للكلمات التي تتكوّن منها . وقد يواجه التعبير الاصطلاحي الصعوبة نفسها التي أوردناها سابقا وهي عدم وجود مكافئ في اللغة المنقول إليها مثل عبارة : Merry Christmas [5] (تحية عيد المسيحيين بمناسبة مولد المسيح في 25 ديسمبر من كل سنة) المتعلقة بمناسبة اجتماعية دينية محددة عند المسيحيين ، وبالتالي فهي غائبة عند غيرهم . وتنشأ الصعوبة أثناء ترجمة هذا النوع من التعبيرات بسبب نقص الاطّلاع على ثقافات الشعوب المختلفة التي تتحدث بلغات أخرى أو نقص الإلمام بخصائص هذه اللغات نفسها . ويتعلق المثال الثاني الذي تورده مونه بايكر (Mona BAKER) بالعبارة التي يختم بها الإنجليز عادة مراسلاتهم وهي (Yours Faithfully) أو (Yours Sincerely) والتي لا تجد لها مكافئا في الرسائل العربية التي تنتهي عادة بالعبارة الآتية (وتفضلوا بقبول فائق الاحترام)[1] حيث تختلف شكلا ومضمونا عن سابقتها . وتخلص بايكر (BAKER) في النهاية إلى ما يلي :

> The first strategy described, that of finding an idiom " of similar meaning and similar form in the target seem to offer the ideal solution, but is language, may not necessarily always the case. Questions of style,

---

3- Ibid., P 135.
4- Ibid., P 137.
5- Mona BAKER, In Other Words a coursebook on Translation, London, Routledge, 1992, P 68.
1- Ibidem.

register and rhetorical effect must also be taken into consideration."[2]

" لا يمكن للإستراتيجية الموصوفة سابقا والمتعلقة بإيجاد تعبير اصطلاحي للمعنى وللشكل نفسهما في اللّغة المنقول إليها أن تكون الحل المثالي بيد أنها ليست بالضرورة الحالة على الدوام . فيجب أن تأخذ مسائل الأسلوب والمستوى اللّغوي والأثر البلاغي بعين الاعتبار ."

ترجمتنا

ويضيف نيومارك NEWMARK أنه على المترجم في بعض الأحيان التركيز على العناصر العاطفية والمؤثرة الموجودة في نص الأصل لأن السياق يتطلب ذلك[3] . وقد أسالت الشحنة العاطفية حبر الروائية الجزائرية آسيا جبار فتساءلت قائلة :

Comment traduire ce « hannouni » par un « tendre », " un « tendrelou » ? Ni « mon chéri », ni mon cœur. Pour dire mon cœur, nous, les femmes, nous préférons « mon petit foie », ou « pupille de mon œil ». Ce « tendrelou » semble un cœur de laitue caché et frais, vocable enrobé d'enfance, qui fleurit entre nous et que, pour ainsi dire, nous avalons…"[1]

" كيف نترجم –حنوني- هذا بـ - حنون- أو - حنيّن- ؟ لا – عزيزي- ولا –قلبي- . وعلى ذكر –قلبي- نفضل نحن النساء -كبدي الصغير- أو –بؤبؤ عيني- ... يبدو هذا - الحنيّن- قلب خس مستتر وطري ولفظة بريئة تزهو بيننا وتقريباً نبتلعها ."ترجمتنا

وهكذا فلا تكاد تجد لغتين تتشابهان تشابهاً مطلقاً في تمثيل حقيقة اجتماعية واحدة لأن "العوالم التي تعيش فيها مختلف المجتمعات هي عوالم متباينة وليس مجرد عالم واحد برقع متعددة مرتبطة بينها ."[2] ويزيد الأمر تعقيداً عندما يتعلق بأشكال اللّهجات أو اللّغات

2- Ibid., P 72.
3- محمد حسين يوسف ، كيف تترجم ؟ ، مرجع سابق ، ص 108 .
1- Yamina HELLAL, Op.cit، P 07.
2- Susan BASSNETT, Translation Studies, London, Routledge, 1991, P 13.

الجهوية التي ترتبط بخصوصية المكان ، حيث تضيف[3] سوزان باسنيت Susan BASSNETT :

> Paris cannot be London or New York, it must be " Paris; our hero must be Pierre, not Peter; he must drink an apéritif, not a cocktail; smoke Gauloises, not Kents; and walk down the rue du Bac, not Back street. On the other hand, when he introduced to a lady, he'll sound "silly if he says, I am enchanted, Madame.

"لا يمكن لباريس أن تكون لندن أو نيويورك ، يجب أن تبقى باريس . لابد أن يكون بطلنا بيار وليس بيتر . عليه أن يشرب مشهّي وليس كوكتيل ويدخن قولواز وليس كانتز . وأن يتجول في Rue du Bac وليس في Back street . ومن ناحية أخرى، سيبدو سخيفا إن تعرّف على سيدة ما وخاطبها قائلا : Iam enchanted, Madame (أنا مسحور سيدتي) ."ترجمتنا

وعليه يتضح استحالة تطابق الأنظمة اللغوية المختلفة . فاللغة إذن هي ثقافة وفكر وسلوك ، وليست على الإطلاق " جداول كلمات تتطابق دوما مع حقائق ثابتة وموجودة مسبقا . ولو كان الأمر كذلك لاستطعنا نهج الترجمة كلمة بكلمة "[1].

ويؤكد بيتر نيومارك Peter NEWMARK أنّ الترجمة في زماننا هذا تستعمل لنقل المعرفة وخلق فرص التفاهم بين الشعوب والأوطان كما تساهم بالقدر نفسه في نقل الثقافة[2] . وفي ذلك إشارة واضحة أنه ليس على المترجم التمكّن من اللغة وما تعلق بها بل الإلمام بحقلها الثقافي أو بعبارة أخرى اللغة- الثقافة[3] (Langue-culture) على حد تعبير ميشونيك MESCHONNIC .

3- Ibid., P 119.

1- خليل نصر الدين ، " الفعل الترجمي بين الممارسة اللسانية والتلقي " ، المترجم ع 1 ، يناير- جوان 2001 ، ص 115 .

2- Michel BALLARD, La traduction, Contact de Langues et de Cultures (1), Presses de l'université d'Artois, 2005, P 92.

3- Ibid., P116.

لقد فقه مارسال بوا Marcel BOIS بعمق المفاهيم السالفة الذكر فحاول الالتصاق ما استطاع بلغة نص الأصل لإبراز خصوصيات التعابير المحلية بكل أريجها . إذ أن هذه التعابير هي لسان حال الطبقة الشعبية وامتدادا لتاريخها وعمق هويتها وشخصيتها الدينية، لذلك ارتبط قدر الإمكان بالحرفية في الأمثلة المقدمة سابقاً :

- الشر يعلّم السقاطة والعري يعلّم الخياطة .
- العين بصيرة واليد قصيرة .
- كل ما في الجبين تراه العين .
- من لم يشبع من القصعة لا يشبع من لحسها .

وقد نجح في إبقاء الصورة الموحية من خلال هذه التعابير وغيرها (في الترجمة المذكورة أعلاه) . وبهذا الشكل يقدّم العون للقارئ المتعلم- الذي يودّ التطلع على الآخر دون امتلاك ملكة لغة الأصل- الولوج في ذهنيات أجنبية وفهم مبادئ جمالية غائبة في لغته ومفقودة في ثقافته . وهو ما تؤكّده كاترينا رايس[4] Katharina REISS على لسان قوتينقر Güttinger :

> " Lorsqu'un lecteur entend découvrir de la littérature étrangère à des fins d'études, mais qui ne possède pas la langue de l'original, la traduction qui lui sera le plus utile sera bien sûr aussi littérale que possible, calquant la forme et le contenu."

" عندما يعنى قارئ باكتشاف الأدب الأجنبي لأغراض دراسية لكنه لا يملك ملكة لغة الأصل، ستكون الترجمة الأنفع بلا ريب حرفية ما أمكن محاكاة للمبنى والمعنى ."ترجمتنا

وبالتالي ، توحي الترجمة للقارئ أنه بصدد قراءة نص أجنبي بكل أبعاده فيكتشف من خلالها نمطا فكريا ووسائل تعبيرية غير مألوفة " وله أن يشعر بأنه بعيد عن موطنه بل

4- Katharina REISS, La Critique des Traductions, ses possibilités et ses limites, traduit de l'Allemand par C.Bocquet, Presses de l'université d'Artois, 2002, P 128.

غريب في بلد أجنبي [...] إذ تبدي الترجمة الصيغ التعبيرية الخاصة بصاحب نص الأصل ."[1].

ويعبّر مارسال بوا Marcel BOIS من خلال ترجمة التعابير الآتية عن إيحاءات الحيوانات التي ارتبط وجودها مع وجود الإنسان وبالتالي مع لغته :

- كلب بن كلب .
- حوت يأكل حوت .
- لو كان يحرث ما باعوه .
- لا ينقص القرد سوى الساعة .
- كالتبيب لا جار ولا حبيب .

ويصنف الجاحظ الحيوان إلى أربعة أقسام " شيء يمشي وشيء يطير وشيء يعوم وشيء ينساح في الأرض إلاّ أن كل شيء يطير يمشي وليس كل شيء يمشي يطير ."[2] ويرتبط العديد من الحيوانات بإيحاءات[3] متباينة ، فالخنازير مرتبطة عالميا في أذهان الناس بالقذارة والنتانة والقرد بالاستهزاء والثعلب بالمكر . ويمثل الخيل القوة في الإنجليزية والجد في العمل في الألمانية والصحة والنشاط في الفرنسية وعنصر لإثبات الذات ورمز الأصالة عند العربي . ألم يقل المتنبي يوما :

والخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم .

والدجاج جبان والطاووس متكبر والبط محبوب في الإنجليزية ولكنه يمثل إشاعات كاذبة في الفرنسية والألمانية . كما أن الأسد شجاع في الفرنسية ومركز الاهتمام في الألمانية والإنجليزية والنمر شرس ، والفيل قوي الذاكرة في كل لغات أوروبا الغربية . ويرمز طائر" البوم" في العربية إلى الشؤم بينما يرمز في الإنجليزية إلى الحكمة حتى أنهم يقولون :

Somebody ressembling owl

شخص يشبه البوم (لحكمته ووقاره)

1- Ibid., P 127.

رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1997 ، ط 1 ، ص 156 . 2- لطفي عبد البديع ، عبقرية العربية في

3- بيتر نيومارك ، اتجاهات في الترجمة جوانب من نظرة الترجمة ، مرجع سابق ، ص 170 .

لا تتناسب هذه الترجمة مع الثقافة العربية والحلّ أن يصبح "البوم" الإنجليزي "هدهدا" عربيا. وبذلك تمكنا من إيجاد " مكافئ مناسب في اللغة المنقول إليها سواء فيما يتعلق بالوظيفة الإخبارية أو ما يخص الوظيفة التعبيرية ."[1] ، ويتناسب هذا مع فكرة المكافئ الديناميكي التي تسعى إلى إرضاء المتلقي .

وتورد الأستاذة يمينة هلال مثالا آخر من الثقافة الجزائرية وهو : " ضربها تيكوك" والتي يصعب فهمها في اللغة نفسها . وعندما سألت أحد الفلاحين أخبرني أن " تيكوك " دودة تعيش على ظهر البقرة فإذا اشتدت الحرارة تحركت الحشرة مما يثير هيجان البقرة أو الثور لأنه لا يستطيع نزعها من على ظهره . فجاءت العبارة للدلالة على الثورة والهيجان والعدو في كل مكان ، ويقابلها في الفرنسية :

[2]Quelle mouche l’a donc piquée ?

وبذلك تغيب صورة الهيجان التي سبقت الإشارة إليها، وكذلك صورة المكان وهي عادة المرعى والبادية وأسواق المواشي. وتستبدل صورة نطح الثيران بصورة لسعة حشرة ، وشتان بين الصورتين!

وتعدّ هذه الترجمة سيئة في نظر أنطوان بارمان Antoine BERMAN الذي يقول[1] :

> J’appelle mauvaise traduction la traduction qui, " généralement sous couvert de transmissibilité, opère une négation systématique de l’étrangeté de l’œuvre "étrangère.

"أسمّي ترجمة سيئة الترجمة التي تجري ، عموما تحت غطاء قابلية النقل ، نفيا منهجيا لغرابة الأثر الأجنبي ."ترجمتنا

وبالتالي تفقد نص الأصل أصالته وتميزه وتلغي هويته . ولعلّ المثال الموالي يؤكد ما سبق ويتعلق بعبارة "Kiss and ride" (قبّل وانطلق) التي تشير إلى مربض وقتي

1- Jean Claude MARGOT, Op.cit., P 279 .
2- Yamina HELLAL, Op.cit., P 29.
1- Antoine BERMAN, L’épreuve de l’étranger, Op.cit., P 17.

للسيارات يستعمل للحظات قرب محطة القطار أو في المطار أو بجانب حضيرة الحافلات لتوديع شخص مسافر ثم مغادرة المكان . وقد نقلت إلى الفرنسية بعبارة "-Dépose minute" (موقف في دقيقة) . والملاحظ أن العبارة الفرنسية تخلو من " قبلة الوداع " ، وبذلك أفقدت الترجمة الشحنة العاطفية التي تحملها العبارة الأصلية[2] . ويتساءل الأستاذ عبد الرزاق بنور : " لماذا لم يقع اقتراض العبارة واستعمالها كما هي ؟ ألم يتخل العرب عن ترجمة اللفظة الإغريقية "Tragodos" بـ "مديح" و"Komodos" بـ "هجاء" واكتفوا باقتراضهما "تراغوذيا" و "قموذيا" ثم "تراجيديا" و"كوميديا" كما تستعملان الآن ؟"[3] .

لقد بات واضحا عند مارسال بوا Marcel BOIS من خلال تعامله مع الثقافة الجزائرية أنّ لكلّ لغة تعابير مميّزة بلون خاص ونكهة ذاتية ولا يمكن للغة أخرى مهما كان قربها أن تعبّر بالأبعاد نفسها عن هذه التعابير خارج محيطها الثقافي الاجتماعي والنفسي . لذلك آثر بوا BOIS الحرفية في نقله لمختلف التعابير اللغوية إيمانا منه أنّ الوسيلة المثلى للتطلُّع عن كثب على مقومات الآخر الحضارية والثقافية الاجتماعية والبيئية إنما تكون بدعوة القارئ للذهاب إلى لقاء كاتب نص الأصل[1] أي يعدّه لتقبل الغريب واحترام الغرابة ، وهو ما ذهب إليه في العديد من المرّات عندما حافظ على الصورة المحلية لبعض الحيوانات مثل " التبيب " (Huppe) الذي يعيش دائما وحيدا متخذا عشّه في أعالي الجبال الصخرية ، والكلب (Chien) الذي لا يحظى بالصورة نفسها عند الغرب حيث يدلّلونه ويورّثونه ويذكرونه في اجتماعاتهم المالية والسياسية حيث تقوى المنافسة، مثل عبارة : Dog eat dog التي يقابلها التركيب نفسه في ثقافتنا لكن في غياب الصورة المماثلة (حوت يأكل حوت) ، كما يعني Top dog المنافس الأقوى . ولقد نقل بوا BOIS بالشكل نفسه عبارة قطّاع الطرق بـ Coupeurs de route حفاظا على صورتها النفسية في الثقافة المحلية وهي بذلك أقوى دلالة وتعبيرا من (Brigand) الذي قد يعني أيضا الرجل الشرير واللص المتسكع . وترتبط صورة قطّاع الطرق في الثقافة العربية "بالشعراء الصعاليك" الذين كانوا قطّاع طرق دون أن يكونوا أشرارا بطبعهم أمثال : عروة بن الورد والشنفرى . وحافظ أيضا

2- عبد الرزاق بنور ، مرجع سابق ، ص 13 .
3- المرجع نفسه .
1- Katharina REISS, Op.cit، P 127.

علـــى عنوان الرواية فأبقاه (EZ-ZILZEL) وكأنه يرى أنّ لفظة (Seïsme) وحدها غير قادرة على احتواء هذه الزلزلة النفسية والمادية التي رافقت بطل الرواية حتى النهاية . ولعلّ " للزلزلة " بعدها الديني من خلال هذه السورة القرآنية التي رددها بوالارواح مرارا وتكرارا وهو يواجه الإحباط والنكسات الواحدة تلو الأخرى .

لقد أدرك بوا BOIS جازما أنّ التجارب الإنسانية تختلف باختلاف الزمان المكان وأنّ مسار الثقافات ليس بالضرورة متماثلا لذلك تتباين تسمية الأشياء نفسها من لغة إلى أخرى . وهو ما خلص إليه ميشال بالار Michel BALLARD بقوله [2]:

La désignation asymétrique serait à négocier autour de "
"l'emprunt ou d'un report assorti d'une note.

"تكون التسمية غير المتماثلة بالتفاوض حول الاقتراض أو النقل الثابت مرفوقا بإحالة."ترجمتنا

وقد تظهر الإحالة في أسفل الصفحة أو في نهاية الطبعة ، وهي تفتح بذلك نافذة للأجنبي للإطلاع على المكنونات الثقافية المحلية[1] ووسيلة للأخذ والعطاء بين الثقافات . إذ لا يمكن لثقافة ما الانعزال غير آبهة بما يجول حولها ، ولا مفر من التفاعل مع ثقافات متاخمة أو بعيدة . ولا بد من التأكيد على أنه يجب أن تحظى القيم المختلفة باختلاف مصادرها الثقافية بالتقدير نفسه[2] . ويصبح عندئذ مفهوم الترجمة كما يلي[3] :

La traduction est l'acte d'emprunter, de se rapprocher "
"du lointain et de le ramener au proche.

" الترجمة فعل اقتراض واقتراب من البعيد وردّه إلى الجوار ."ترجمتنا

فجوهر الترجمة هو تقريب الرؤى والتقاء الثقافات وتناقح الحضارات دون أن ينتاب إحداها شعور بالهيمنة ولا إحساس بالتفوق على البقية في إطار احترام خصوصيات الآخر وتقبّل كل أنواع الاختلاف والتنوّع ، "وتمكّن الترجمة من توسيع حدود المعرفة للغة والفكر بالشكل نفسه الذي تسمح فيه بمواجهة الغريب الآخر ، الذي تتأثر البشرية بفقدانه." [4] ولا يتم

2- Michel BALLARD, la traduction, Contact de Langues et de Cultures (1), Op.cit., P 130.
1- Ibid., P 134.
2- Ibid., P 154.
3- Ibid., P 170.
4- Inês Oseki-DEPRE, Op.cit., P 79.

ذلك إلاّ بالعودة الدائمة إلى النص الأصل وجعله مرجعية أساسية للعملية الترجمية حيث يرى بارمان BERMAN علاقة الأصل بالترجمة كما يلي[5] :

"Toute traduction n’a de sens que comme traduction de l’original."

" لا معنى لأي ترجمة سوى ما كان ترجمة للأصل ."ترجمتنا

وهو يلخّص بذلك دعوة الحرفيين (Les Littéralistes) إلى احترام الأصل مبنى ومعنى ، إذ لا يمكن البتّة الفصل بينهما ولا تفضيل أحدهما على الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة .

5- Antoine BERMAN, L’épreuve de l’étranger, Op.cit., P 295.

خـــاتـــمـــة

خـــاتمـــة

تدلّ التطورات التاريخية للأعمال المختلفة في مجال الترجمة منذ بدايتها إلى وقتنا الحاضر على صعوبة مهمة الترجمة خاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة الخصوصيات الثقافية.

وتشهد الساحة الفكرية منذ أمد صراع قضايا الاختلاف والتنوع والخصوصية خاصة ما نراه من تفوق وسيطرة للثقافة الغربية التي حولت ثقافة الشعوب النامية إلى مجرد ثقافات ثانوية لا ترقى إلى مصافِها بل لا يليق بها إلاّ الذوبان داخل بوتقتِها أو الانضمام إليها لتصبح فرعا تابعا للثقافة المهيمنة . ولعل معاناة المهاجرين في مختلف أقطار العالم وصعوبة التحديات التي يواجهونها للحفاظ على هويتهم وثوابتهم جزء مما اشرنا إليه . وتبقى الهوّة قائمة بين المواطن والأجنبي ، بين الأنا والآخر (Le Même et l'Autre). ولقد عرفت الترجمة مبكّرا هذه الثنائية التي لا تكاد تغيب في كل عمل ترجمي . فليس بالأمر الهيّن تقبُّل الآخر بكل مقوماته وخصائصه ومميّزاته بالرغم من النداءات المتكرّرة وتصاعد خطاب الانفتاح في كل المناسبات . وأضحى التحالف بين الثقافات والحضارات بل والشعوب حاجة ملحة من أجل حياة أفضل لجميع الناس في عصر طويت فيه المسافات وقل فيه التباعد وتوثقت فيه سبل الاتصال والتواصل مما يستوجب التركيز على العلاقة الوثيقة بين التنوع الثقافي والتطور في شتى الميادين ، وهو الأمر الذي يستدعي تعزيز التسامح والتمسك بالحوار بين الثقافات المختلفة والانحياز إلى جانب الإصغاء لتعدد الأفكار والتجارب مما يعني الدفاع عن التعددية الثقافية وإرساء قاعدة التنوع الثقافي في الأذهان وبالتالي الحد من إنكار الآخر ونبذه ، والابتعاد عن اختراق الثقافة المخالفة وتمزيق القيم الثقافية المحلية واستبدالها بقيم أجنبية وإجهاض كل محاولات التمسك بالخصوصيات الثقافية المحلية تحت شعار ثقافة واحدة لجميع الأمم .

إن حلم المثقف – في كل مكان – هو السمو فوق هذا الاختلاف وتقبل الآخر بصفته مختلفا له شخصيته وقيمه الفردية ، ولا يمكن احتواءه وإلحاقه بل احترامه وتقديره . فإذا كان

الأنا (le Moi) هو العنصر الأساسي في تركيبة الشخصية فالآخر (L'Autre) هو المرآة التي ترى فيها أبعادها .

لقد تكشفت جميع الحجب عن هذه النظرة النرجسية التي لا تسمح بالاعتراف بالغيرية بل تمحو الآخر من الوجود تماما كما تعتبر نفسها مركزا مهيمنا على كل العوامل الثقافية والحضارية والتاريخية والدينية وهو بالتالي مرجعية لا تضاهيها في ذلك مرجعية أخرى وإن وجدت فهي لا تقبل بها إلاّ تابعة أو ملحقة بها ، تضمُّها بين جناحيها . ومن هذا المنظور تسعى هذه الرؤية خنق جميع الثقافات الأخرى – على حد قول روجي قارودي – التي تستقل بتوجهها وبمسارها وتصوراتها المختلفة . والمفارقة العجيبة هو سعي الدول ذات النفوذ إلى بسط سيطرتها بإرساء ثقافة تمتص باقي الثقافات عبر شعارات توحيد الثقافات وتقريب الرؤى وحوار الحضارات وتقليص المسافات ، وفي ذلك خطورة كبيرة على الخصوصيات الثقافية والهوية الحضارية وعلى عادات الناس وتقاليدهم وموروثهم الشعبي الذي ينتقل إلى الأبناء عبر الآباء والأجداد . ممّا جعل انطوان بارمان Antoine BERMAN " يصرّ على الدفاع عن اللّغة والعلاقات بين اللّغات ضد التوحيد المتنامي لأنظمة الاتصال "[1] حتى لا تغيب الهوية التي هي أساس المسألة الثقافية .

وفي ظل هذا التجاذب بين الهوية والاختلاف تُطرح الترجمة كعنصر وساطة بين الثقافات وجسر واصل بين مختلف الحضارات رغم ما يترصدها من عراقيل بسبب الاختلافات اللامتناهية بين اللغات سواء تعلّق الأمر ببنيتها النحوية والصرفية والأسلوبية أو ما تعلق برؤيتها للواقع ونظرتها المميّزة للعالم . ولعلّ جوهر الترجمة في وسط هذا الزخم هو التفتح(Ouverture) والحوار (Dialogue) والتهجين (Métissage) والانفتاح (Décentrement) . فنخلص إلى القول أن المترجم الحقيقي الذي يودّ وصل شخصين متباعدين هما كاتب النص وقارئه ، هو الذي يأخذ بيد هذا الأخير دون إرغامه على الخروج من دائرة لغته الأم إلى متعة وفهم صحيح وتام ما أمكن للكاتب ونصّه ، دون أن يحدث أدنى تغيير أو تكييف لنزع السمات الأجنبية والصفات الغيرية داخل النص بحجة تسهيل الفهم وتقريب المعنى وإيصال الرسالة .

1- Antoine BERMAN, L'épreuve de l'étranger, Op.cit., P 288.

وإذا كان رواد مدرسة تل أبيب يرون في الترجمة عملا ثانويا ، فإن رواد الحرفية (La littéralité) يتقدمهم ميشونيك MESCHONNIC ينظرون إلى الترجمة على أنّها عملا يوازي الأصل ولا يختلف عنه بل يزيده عمقا ورونقا دون أن يحدث فيه تغييرا في الشكل ولا تكييفا في المعنى . وينحصر جمال الترجمة في الإصغاء إلى ما تقوله اللّغة من خلال الموسيقى ونبرات الكلمات والقافية والسجع وردّ الصدى ، وهي بذلك تحافظ على خصوصيات النص وهوية صاحبه .

لقد اتضح بجلاء ، بعد هذه الإطلالة السريعة على الوضع الثقافي الراهن ، أنّ أنجع السبل للحفاظ على خصوصيات الثقافة الشعبية التي ترتبط بعادات الأفراد وطبائعهم وأذواقهم هي النقل الحرفي أثناء العمل الترجمي ، ولا أعني بذلك التطابق اللفظي ولا البحث عن المرادفات اللغوية بل الحرفية احترام الآخر وتقدير نصه عبر نقل خصوصياته الأجنبية دون تكييفها ولا تبديلها تحت ذرائع تسهيل عملية التلقي أو عدم ملاءمة المحيط الاجتماعي الثقافي أو ما تعلق بالإيديولوجية والدين . فبمثل هذا النمط من السلوك أضحت إسرائيل – الحمل الوديع الذي تحيط به الصقور العربية من كل جانب – وبات المدافعون عن أراضيهم في غزة والضفة والقطاع إرهابيين أعداء السلام . وأصبح التفوه ببنت شفة في العراق تحرّشا على الديمقراطية ومقاومة للحرية . وهى أمثلة حقيقية عن الاثنومركزية الإمبريالية .

ويذهب رولان بارت[1] Roland BARTHES إلى " أنّ الرواية عمل يتكيّف مع المجتمع وهو الجنس الذي يعبّر بامتياز عن واقع المجتمع وخلفياته وأعماقه " ، وكانت الرواية إبان الاستعمار وسيلة للدفاع عن حقوق الشعب وعن طموحاته ، وغدت بعد ذلك وسيلة من وسائل التربية والتثقيف والترفيه وتهذيب الطباع . فكانت رواية – الزلزال – مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي الجزائري بمختلف تعقيداته ، حيث تلتمس فيها الصورة الحقيقية للمجتمع ومراتبه المتعددة من فقر وغنى وعلم وجهل واعتدال وتغطرس وتسامح وحقد . فالرواية جامعة لكل هذه المتغيرات والمترجم في محك صعب وعليه رسم هذه الصورة ذات الأبعاد المتباينة في ترجمته بريشة فنية تجمع بين الدقة والجمال والوضوح . وبالرغم من اعتراف مارسال بوا Marcel BOIS بصعوبة المهمة " إذ كيف يمكن ترجمة

1- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2005 ، ص 49 .

اللغة الشعبية القسنطينية أو العاصمية إلى الفرنسية ، إنه شيء صعب ويكاد يكون مستحيلا كما لو أنّ أحدا يعزف على البيانو بأربعة أيدي ،"[1] فقد أبدع إلى حد بعيد في الحفاظ على هوية الثقافة الشعبية الجزائرية وتمكّن عبر الالتصاق ما أمكن بنص الأصل مستغلا إمكانياته اللغوية وتجربته الطويلة وتعاملاته اليومية مع الأوساط الشعبية في تحقيق الهدف المنشود وهو إنتاج ترجمة ترى فيها بوضوح عادات وتقاليد محلية . لقد استعان للوصول إلى مبتغاه بأسلوب النقحرة (Translittération) حينا وهي كتابة الكلمة في اللغة المنقول إليها حسب طريقة نطقها في اللغة الأصل مع إحالة في نهاية الطبعة ، والاقتراض (L'emprunt) أحيانا وهو استخدام مفردة أو تعبير مستعار من الثقافة الأصلية للحفاظ على خصوصيتها وإثراء اللغة - الثقافة الهدف . وتصبح الترجمة بذلك كما يعبّر عنها انطوان بارمان Antoine BERMAN :

"La traduction est, dans son essence, l'auberge du lointain."

" تعدّ الترجمة في جوهرها مأوى للغريب " .ترجمتنا

فالترجمة إذن هي رؤية للعالم وتفتّح على الآخر ونظرة ثانية حول الذات .

وصفوة القول ، يمكن إيجاز محاسن الترجمة الحرفية (Littéralité) في النقاط الآتية :

- توليد مفاهيم وصيغ جديدة (Néologisme) .
- إثراء المعجم اللغوي – الثقافي للغة المنقول إليها .
- الحفاظ على الموروث الشعبي واللون المحلّي .
- التعرّف على الذات والأصول والجذور من خلال التمسك بالعادات والتقاليد .
- الحفاظ على الهوية الوطنية خارج الحدود الجغرافية .
- إرساء قواعد التفتح على الآخر واحترام غيريته .
- إزالة هاجس الخوف من الآخر والتقرب منه بأمان .
- فك قيود الرقابة والترشيح والانتقاء أثناء العملية الترجمية .
- إلغاء فكرة المركزية الثقافية والنرجسية والانتقاص من قيمة الثقافات الأخرى .

1- مارسال بوا ، " الحرية هي منطلق الفعل الترجمي " ، الثقافة : مجلة ثقافية شاملة تصدرها وزارة الثقافة والاتصال ، العدد 119 ، فبراير 2004 ، ص 12.

- نقل الخصوصيات الثقافية بأمانة عبر أساليب الاقتراض والنقحرة والمحاكاة .
- توسيع دائرة المعرفة اللّغوية والتعايش الثقافي والتهجين وإرساء قواعد الحوار في إطار الاحترام المتبادل .

وفي النهاية نودّ أن نشير إلى أهمية الرواية الجزائرية وإلى أبعادها العميقة عمق الثقافة الشعبية فنختم بهذه المقولة للروائي الصيني ليانغ كيشاوو Liang QICHAO [1] :

> Aujourd'hui, il faudra commencer par la révolution du " monde du roman pour parvenir à transformer et améliorer le peuple. Le nouveau peuple naîtra du "nouveau roman.

"يجب البدء في يومنا هذا بالثورة في عالم الرواية من أجل الوصول إلى تبديل الشعب وتحسينه، وسيولد الشعب الجديد مع الرواية الجيدة ."ترجمتنا

وقبل أن أرفع قلمي عن هذه المذكرة ، أودّ البوح بأن ترجمة الثقافة بحر مهول لا يركبه إلاّ من له قلب أسد هصور . وأمام عجزي ، فأنا لربِّي شكور وبأساتذتي الذين أدّبوني فخور ، فلكم مني تحية بهجة وسرور بعدد الحيتان والطيور تفوح بأريج الياسمين والزهور.

1- Michel BALLARD, la traduction, contact de langues et de cultures (1), Op.cit., P171.

قائمة المراجع العربية

1- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، المقدمة ، تاريخ العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1960 .

2- الأعرج ، واسيني ، الطاهر وطار : تجربة الكتابة الواقعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 .

3- بوباكير ، عبد العزيز ، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ، دار القصبة للنشر ، حيدرة ، الجزائر ، 2002.

4- بوعمامة ، محمد ، قضاية لغوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، باتنة ، دون تاريخ .

5- بودينة ، إدريس ، الرؤية والبينة في روايات الطاهر وطار ، شركة أشغال الطباعة ، قسنطينة ، 2000 .

6- تمام ، حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ط4 .

7- الجهني ، مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، 2003.

8- حسن يوسف ، محمد ، كيف تترجم ؟ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1997.

9- الديداوي ، محمد ، الترجمة والتواصل ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2000.

10- الديداوي ، محمد ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، 1992.

11- الديداوي ، محمد ، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002.

12- الديداوي ، محمد ، منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2005 .

13- زكي ، حسام الدين كريم ، اللغة و الثقافة ، دار غريب ، القاهرة ، 2001.

14- السباعي ، مصطفى ، من روائع حضارتنا ، دار الصديقية ، حسين داي ، الجزائر، 1980.

15- شريط ، عبد الله ، من واقع الثقافة الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.

16- عبد البديع ، لطفي ، عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1997 ، ط 1 .

17- عناني ، محمد ، فن الترجمة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2004.

18- مرتاض ، عبد المالك ، في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2005 .

19 – مونان ، جورج ، اللسانيات والترجمة ، ترجمة حسين بن زروق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2000.

20- نيومارك ، بيتر ، اتجاهات في الترجمة ، ترجمة محمود إسماعيل صيني ، دار المريخ، الرياض ، السعودية ، 1986.

21- هجمان ، روى ، س ، اللغة والحياة والطبيعة البشرية ، ترجمة داوود حلمي أحمد السيد، علم الكتب ، القاهرة ، 2000 .

22- وطار ، الطاهر ، الزلزال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2004 .

23- ولد خليفة ، محمد العربي ، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003.

المقالات

1- بعلي ، حفناوي ،" مدخل إلى الشعرية عند جون كوهين" ، المترجم ، العدد 04 يناير ، جوان .2002

2- بنّاني ، عز العرب ،" الفهم والترجمة" ، المترجم ، العدد 10 جويلية ديسمبر 2004.

3- بنّور ، عبدالرزاق ،" ما حقيقة الخانات الفارغة في الترجمة؟ " ، جامعة تونس الأولى ، 2005.

4- بوا ، مارسال ، " الحرية هي منطلق الفعل الترجمي " ، الثقافة : مجلة ثقافية شاملة تصدرها وزارة الثقافة والاتصال ، العدد 119 ، فبراير 2004 .

5- تاورتة ، محمد العيد ، " تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية " ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة ، ع21 ، جوان 2004 .

6- الشنّاق ، عبد الله ،" الترجمة والثقافة "، المترجم ، ع 10 ، جويلية- ديسمبر 2004.

7- فيلالي ، حسين ، " الصفة والشبيه المتخفي ، مقاربة سيمائية في رواية الزلزال " ، النور : مركز إعلامي ثقافي فنّي مستقل ، 2007/10/20 .

8- قربيع ، رشيد ، "الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي : نظرة مقارنة " ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة ، ع21 ، جوان 2004 .

9- النحال ، مصطفي ،" الترجمة الأدبية لفورطوناطو إسرائيل" ، المترجم ، ع04 ، جوان 2002 .

مجلات ودوريات

1- المترجم ، مجلة محكمة تعني بقضايا الترجمة يصدرها "مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن" جامعة وهران: ع 4 ، ع 10 ، ع 13 .

2- مجلة العلوم الإنسانية ، مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تصدرها جامعة منتوري قسنطينة ، ع 21 ، ع 25 .

3- Miroir de Constantine (قسنطينة مرآة) ، جريدة نصف شهرية ، العدد من 15-31 جانفي 2008.

معاجم

1- المنجد الأبجدي ، دار المشرق (المكتبة الكاثوليكية) بيروت ، لبنان ، 1968 .

2- إدريس ، سهيل ، المنهل ، قاموس فرنسي عربي ، دار الآداب ، بيروت ، 2004 .

3- ريغ ، دانيال ، لاروس السبيل ، عربي فرنسي ، مكتبة لاروس ، 1999 .

Références Bibliographiques

1- BAKER, Mona, *In Other Words a coursebook on translation*, London, Routledge, 1992.

2- BALLARD، Michel, *Le Nom Propre en Traduction*, Paris, Ophrys, 2001.

3- BALLARD, Michel, *La traduction, contact de langues et de cultures (1)*, Presses de l'université d'Artois, 2005.

4- BALLARD, Michel, *La traduction de l'anglais au français*, Nathan, 2002.

5- BALLARD, Michel et EL KALADI Ahmed, *Traductologie Linguistique et Traduction*, Presses de l'université d'Artois, 2003.

6- BASSNETT, Susan, *Translation studies*, London, Routledge, 1991.

7- BERMAN, Antoine, *L'épreuve de l'étranger*, Paris, Gallimard, 1995.

8- BERMAN, Antoine, *Pour une critique des traductions: John DONNE,* Paris, Gallimard, 1994.

9- BERMAN, Antoine, *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, Paris, Editions du Seuil, 1999.

10- BILLAUD، Jean, *L'homme et la culture : Racines et perspectives*, Monts du Lyonnais، 1996.

11- BRODA, Martine, *La traduction poésie à Antoine BERMAN*, Presses universitaires de Strasbourg, 1999.

12- CHOMSKY, Noam, *Essais sur la forme et le sens*, traduit de l'anglais par Joelle SAMPY, Paris, Editions du Seuil, 1980.

13- DEPRE Oseki, Inês, *Théories et Pratiques de la Traduction Littéraire*, Paris, Armand Colin, 1999.

14- ECO, Umberto, *sémiotique et philosophie du langage*, Traduit par, Myriem BOUZAHER, Paris, Quadrige / PUF, 2001.

15- HAMON، Phillipe, *le personnel du roman*, Genève, Librairie Droz, 1998.

16- HELLAL, Yamina, *La théorie de traduction Approches Thématiques et pluridisciplinaires*, office des publications universitaires, Ben Aknoun, Alger, 1986.

17- ISRAÊL, Fortunato, *Identité, altérité, équivalence? La traduction comme relation*, Paris, Lettres Modernes Minard, 2002.

18- LADMIRAL, Jean-René, *Traduire: Théorèmes pour la traduction*, Paris, Didier, 1994.

19- LARBAUD, Valery, *Sous l'invocation de Saint Jérôme*, Paris, Gallimard, 1997.

20- LE BON, Gustave, *La Civilisation des Arabes*, Italie, IMAG, 1969.

22- LEDERER, Marianne, *La Traduction Aujourd'hui*, Paris, Hachette, 1994.

23- LEDERER, Marianne, *Etudes Traductologiques*, Paris, Lettres Modernes Minard, 1990.

24- MARGOT, Jean-Claude, *Traduire Sans Trahir*, L'Age d'Homme, 1990.

25- MEJRI, Salah, *Traduire la langue Traduire la culture*, Paris, Maisonneuve et la rose, 2003.

26- MESCHONNIC, Henri, *Poétique du Traduire*, Verdier, 1999.

27- MESCHONNIC, Henri, *Pour la poétique II*, Paris, Gallimard, 1973.

28- MIQUEL, Clair, *Communication progressive du français*, Paris, C/E International, 2001.

29- MOUNIN, Georges, *les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 1969.

30- NEWMARK, Peter, *A Textbook of Translation*, Longman, England, 2005.

31- NOUSS, Alexis, *Plaidoyer Pour un Monde Métis*, Paris, Editions Textuel, 2005.

32- OUETTAR، Tahar, *EZ-ZILZEL(le séisme)*, traduit de l'arabe par Marcel BOIS, ENAG, Alger, 2002.

33- PAULIN, Catherine, *langues et cultures en contact Traduire e(s) t Commenter*, Paris, Belles Lettres, 2002.

34- PEETERS, Jean, *La traduction de la théorie à la pratique et retour*, Presses universitaires de Rennes, 2005.

35- REISS, Katharina, *la critique des Traduction, ses possibilités et ses limites*, traduit de l'Allemand par C.Bocquet, Presses de l'université d'Artois, 2002.

36- SELESKOVITCH, Danica et LEDERER, Marianne, *Interpréter pour Traduire*, Paris, Didier Edition, 2001.

37- STEINER, George, *Après Babel, une poétique de dire et de la traduction*, traduit par Lucienne Lotringer et P.E. Dauzat, Paris, Albin Michel, 1998.
38- VAN HOOF, Henri, *Histoire de la traduction en occident*, Paris, Duculot, 1991.
39- VINAY, Jean-Paul et DARBELNET, Jean, *stylistique comparée du Français et de l'Anglais*, Paris, Didier, 1972.
40- WAARD, Jan de et Nida, Eugene A., *D'une langue à une autre*, Alliance Biblique Universelle, 2003.

Thèses et Mémoires

- MEMERI, Ferhat, Le concept de littéralité dans la traduction du **1** Coran: le cas de trois traductions, recherche présentée pour l'obtention du diplôme de doctorat d'état en traduction, Université de Constantine, 2005-2006.

Articles

1- BERMAN, Antoine," la traduction et ses discours", Meta, volume 34, N°4, 1989.

2- BRISSET, Annie, "Traduire la culture", Palimpsestes n: 11, Presses de la Sorbonne Nouvelle.

3- BRISSET, Annie, "En Québécois: langue de Traduction, discours de l'identité", Université d'Ottawa, Canada.

4- LUNGU BADEA, Gorgiana,"L'influence des cultures source et cible sur l'intention du traducteur", AL-MUTARGIM, N°:10, Juil.-Déc. 2004.

5- MAMERI, Ferhat, "Traduire l'altérité : Le cas des noms propres dans la traduction du Coran", Revue Sciences Humaines, Université de Constantine, N°: 25 Juin 2006.

6- MAMERI, Ferhat, "Traduire l'altérité juridique", AL-Mutargim, N°: 13, Jan-Juin 2006.

7- STEFANINK, Bernd," Bref aperçu des théories contemporaines de la traduction", Le Français dans le Monde, N°: 310, Mai-Juin 2000.

Sites Internet

1- http//: www. Google. Com / موسوعة شرطيوه بحوث ودراسات

2- http// : www. Google. Com / Global Arabic Encyclopedia

3- http// : www. Google. Com / Meta / Sociolinguistique / Philips, AZ 8562 / AZ 8567 CD Radio Cassette recorder.

4- http// : www. Google. Com / Meta, Annie Brisset, Sociocritique de la traduction: Théâtre et Altérité au Québec, Montréal, Press, 1996.

5- http//: www. Google. Com / Meta, Gideon TOURY, Interview with Gideon TOURY, July 12, 2000.

6- http//: www. Google. Com / Meta Eugene NIDA.

7- http//: www. Wikipedia. Org / OUATTAR Tahar.

8- http// : www. UNESCO. Org / Culture Populaire.

9- http// : www. Apc-Constantine. gov. dz.

11- Microsoft Encarta 2008.

.**12-** Microsoft English Encyclopedia 2008

فـهــرس الـمـوضـوعـات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ..... أ- ط

الجانب النظري 1

الفصل الأول : اللّغة والثّقافة 2

أولا : اللّغة والثّقافة 3

- تمهيد 3

- اللّغة والثّقافة 3

- خلاصة 7

ثانيا : نقل المفاهيم الثّقافية 8

- تمهيد 8

- نقل المفاهيم الثّقافية 8

- خلاصة 18

الفصل الثاني : نظريات الترجمة 19

- تمهيد 20

أولا : النظرية التأويلية 21

ثانيا : النظرية السوسيولسانية 32

ثالثا: النظرية الأدبية 53

- خلاصة 73

الجانب التطبيقي 75

الفصل الثالث : تقديم الراوي والرواية 76

أولا : تقديم الروائي..... 77

ثانيا : تقديم المترجم 80

ثالثا : ملخص الرواية 82

رابعا : خصوصية الثّقافة الشعبية..... 84

الفصل الرابع : تحليل المدونة (رواية الزلزال) 88

أولا : خصوصيات الأسماء 90

ثانيا : خصوصيات البيئة 99

ثالثا : خصوصيات الأطعمة التقليدية 105

رابعا : خصوصيات اللّباس المحلّي 112

خامسا : خصوصيات المعتقد الديني..... 120

سادسا : خصوصيات التعابير اللّغوية المحلّية..... 130

خاتمة 148

قائمة المراجع 154

فهرس الموضوعات 164

مـــلاحق 166

مـــلاحـــق

ملخـص باللغـة العربيـة

ملخص باللغـة الفرنسيـة

ملخص باللغة الإنجليزية

ملـخص المـذكـرة :

تتعلق الخصوصيات الثقافية بعادات المجتمع و تقاليده. فهي ترتبط بنمط المعيشة و تخص جوهر حياة الأفراد ، و تتغير مفاهيمها من منظومة اجتماعية لأخرى ، و تتحقق عملية الترجمة بنجاح عند تبيان هذه الخصوصيات و إيضاح جوانبها دون المساس بها أو إخفائها أو تغييرها مراعاة لحسّ المتلقي أو ثقافته الدينية أو عاداته الاجتماعية أو مواقفه السياسية أو أبعاده التاريخيـــــة و الإيديولوجية.

لذلك ارتأينا من خلال هذا الاختيار التطرق إلى هذا الموضوع و وضع تساؤلات نسعى إلى الإجابة عنها قدر الإمكان . فالرد لن يكون سهل المنال ، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمعضلة الثقافية حيث تختلف وجهات النظر و تتشعب الرؤى . فهذا فريق يسعى بكل ما أوتي من قوة إلى جعل اللغة –ناقلا للرسالة- و بالتالي فإدراك المعنى هو غاية المبتغى . و فريق آخر يرى في المحيط اللساني ما يثير عناصر لا ينبغي تجاهلها فهي تؤثر فيه لا محالة ، و يجب إخضاع اللغة لهذه العناصر من أجل خلق الأثر عند المتلقي . و هذا فريق ثالث يرمي بكل ثقله في بؤرة الثقافـة و يلح على أن اللغة هو وسيط ثقافي ، و أن اختلاف الثقافات أمر طبيعي تعايش مع الإنسان منذ القدم . و في ظل تباين هذه المفاهيم يجدر بنا التساؤل :

كيف يتم نقل خصوصيات الثقافة الشعبية الجزائرية إلى الفرنسية ؟

في ظل اختلاف اللغات ، تنحدر العربية من أصل سام بينما تنتمي اللغة الفرنسية إلى اللغات اللاتينية ، إضافة إلى اختلاف المعتقدات الدينية و العادات و الـتقاليد و كذا النظرة إلى العالم و إلى الأشياء . فما هو إذن السبيل الأنجع لنقل هذه الخصوصيات؟ هل هي الحرفية والالتصاق بلغة الأصل ؟

هل يكمن الحل في حرية التصرف و إيجاد البدائل و اللجوء إلى المكافئ و تحري المقابل المناسب في ثقافة الآخر ؟ هل إظهار الاختلاف من خلال الترجمة يشكل عائقا لفهم مقصود النص عند المتلقي ؟ ألا يعد محو الاختلاف إجحافا في حق لغة الأصل و عائقا يحول دون تفتحها على اللغات و الثقافات الأخرى ؟

أليس هذا ضربا من الرقابة على ثقافة الأصل و سدا منيعا في طريق انتشارهـا و انطلاقها و إطلالها على ثقافة الآخر ؟ و هل الاهتمام بالمضمون يستدعي إهمال الشكل في العملية الترجمية ؟ أم أن الشكل مرتبط بالمضمون ؟

و قد اخترنا لهذا البحث مدونة رئيسية : رواية الزلزال للطاهر وطار التي ترجمها إلى الفرنسية الأب الكاثوليكي مارسيل بوا . و قد اعتمدنا المنهج التحليلي النقدي لأنه حسب رأينا يعد الأنسب للموضوع .

تنقسم المذكرة إلى قسمين رئيسيين هما الجانب النظري و الجانب التطبيقي . حاولنا في الجانب النظري التطرق إلى علاقة اللغة بالثقافة ثم المرور إلى كيفية نقل المفاهيم الثقافية خاصة المتعلقة بخصوصيات الثقافة الشعبية الجزائرية . كما حاولنا التحقق من مدى حقيقة الطرح القائل بأنه على المترجم أن يصب كامل جهده على نقل الرسالة (الموجودة ما وراء اللغة) ، و أن يتغاضى عن الخصوصيات اللغوية لأنها تشكل في الواقع عائقا يحول دون القيام بالعملية الترجمية الصحيحة . و هو ما يتعلق بالنظرية التأويلية للترجمة . كما حاولنا تسليط الضوء على النظرية السوسيولسانية و توضيح مدى تأثر اللغة و من خلالها المترجم بالقالب الاجتماعي الثقافي . ثم تطرقنا بإسهاب إلى المكافئ الديناميكي عند Nidaو Margot .

أنهينا الجانب النظري بالإشارة إلى النظرية الأدبية للترجمة و من خلالها إلى آراء الحرفيين و ملاحظاتهم .

كما انصب الجانب التطبيقي على تحليل المدونة ، حيث قمنا باستخراج العبارات و الألفاظ التي تمثل الخصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري و صنفناها حسب طبيعتها ثم قمنا بمقارنتها مع الترجمة لنخلص بذلك إلى عملية تحليلية اعتمادا على النظريات الترجمية المشار إليها آنفا بغية الوصول في الأخير إلى اقتراح بعض الحلول الترجمية المتعلقة بكيفية التعامل مع الخصائص اللغوية لكل مجتمع أثناء العملية الترجمية .

كما حاولنا من خلال العمليات التحليلية الربط بين مختلف النظريات الترجميـة و العمل الترجمي بغية الوصول في النهاية إلى اقتراح النظرية أو النظريات الأنسب لعملية نقل الخصوصيات الثقافية .

Résumé du mémoire en langue française

Traduire les particularités culturelles populaires algériennes vers le français

Roman « EZ-ZILZEL » du Tahar OUATTAR, traduit en français par Marcel BOIS Exemple.

INTRODUCTION

Autant le rôle de la traduction est important dans le monde, autant l'erreur dans le transfert devient intolérable, notamment dans le cas des textes littéraires ; plus spécialement quand il s'agit d'un roman qui peut contenir des particularités culturelles et des spécificités locales qui devraient être reçus d'une manière toute particulière.

Afin de préserver le sens d'un texte, le traducteur a recours selon les situations à des procédés et des pratiques lors de sa traduction. Cette manière lui permet aussi de dépasser les difficultés de transfert et de réaliser le meilleur équivalent de l'original. Le choix du traducteur serait dicté aussi bien par le genre du texte que par la nature des problèmes qu'il peut engendrer, lors de l'opération traduisante.

A travers cette petite recherche, nous ne cherchons pas à souligner les difficultés du transfert culturelles car c'est un sujet qui a déjà été abordé mais nous tendons d'évoquer une meilleure approche permettant de mieux traduire et donc de mieux recevoir toute cette richesse culturelle, et ce patrimoine local inestimable qu'il serait souhaitable de ne pas abîmer, ni dénaturer, ni mépriser, ni adapter. Notre problématique, tout au long de ce mémoire, est chercher la réponse convenable à cette question principale : comment traduire les particularités culturelles populaires algérienne vers la langue française ?

Afin d'atteindre notre but, nous avons choisi comme corpus le roman « EZ-ZILZEL » (Séisme) du Tahar OUATTAR, traduit en français par Marcel BOIS. Le choix n'était pas arbitraire car le roman est consacré dans son entier à décrire la ville de Constantine qui englobe plusieurs styles d'architecture, elle groupe l'ancien et le moderne. La vieille ville conserve toujours ces caractéristiques telles que ruelles étroites, constructions contiguës et marchés traditionnelles (Rahbat Es-Souf, Sidi Djellis, Rahbat El Djamel…).

Constantine, est bâtie sur un grand rocher qu'Oued-Rhumel a divisé en deux parties constituant une merveilleuse ville offrant un panorama exceptionnel.

La ville de Constantine a connu plusieurs civilisations (Grecque, Romaine : Byzantine, vandale, Islamique) à travers les âges et les siècles. Elle est l'une des villes les plus anciennes et des plus importantes de l'Afrique du nord. La ville est connue aussi par ses ponts, elle compte plus de huit ponts dont le plus impressionnant est le « Pont Suspendu ». Il fut inauguré le 19 Avril 1912. Capital de l'est du pays, la ville se distingue aussi par une diversité culturelle et une présence de plusieurs dialectes régionaux sans oublier les traditions, les coutumes et les cérémonies locales.

Ces caractéristiques, rend le roman riche en matière de particularités et de spécificités (notre domaine de recherche).

Il est utile de signaler que l'Algérie est un pays très riche en matière de diversités culturelles et de culture populaire. Donc il est difficile de cerner ce patrimoine culturel dans un lieu géographique précis.

Le travail de recherche en question a été effectué sur la base du corpus, en adoptant la méthodologie suivante :

Dans la partie théorique et à travers le premier chapitre nous avons essayé de mettre l'accent sur la relation langue-culture. Ensuite, nous avons tenté d'éclaircir un point pertinent concernant le transfert culturel.

Dans un deuxième chapitre consacré aux théories de la traduction, nous avons essayé de dégager les approches théoriques en apportant des éclaircissements sur les différentes visions, la manière de traduire et les positions des plusieurs théoriciens commençant par la théorie interprétative, ensuite la théorie sociolinguistique et finissant par la théorie littéraire.

Dans la partie pratique, le troisième chapitre était consacré à l'introduction du roman, le romancier et le traducteur. Nous avons jugé utile d'introduire la particularité populaire avant de penser à la phase de l'analyse.

Nous avons tenté, dans le quatrième chapitre d'analyser le corpus. En effet, après une lecture attentive, nous avons énumérer les formules et les expressions qui renvoient aux particularités culturelles de la société algérienne citées au roman du Tahar OUATTAR et les faire comparer à celles citées dans la traduction en s'appuyant dans cette analyse sur les dites théorie de la traduction mentionnées auparavant, dans le but de proposer la théorie la plus pertinente convenable à la traduction des particularités culturelles.

Protéger les traditions et les coutumes de notre société, sous ses différents aspects, c'est sauver tout un héritage de l'expérience unique de nos aïeux à travers les siècles de leurs histoires particulières, participer à l'enrichissement de la culture universelle et développer le savoir humain.

PARTIE THEORIQUE

Chapitre premier :

1- Langue et culture

La langue contribue de manière significative au développement de la culture humaine. Cette culture est devenue extrêmement complexe dans nos jours. Toutes les langues, sans exception, sont capables de transférer les cultures humaines, peu importe son déploiement et le nombre de ses utilisateurs.

La langue est étroitement liée à la culture. Elle est sa porte parole.

Les communautés contemporaines encouragent les interactions linguistiques au moment où la langue maternelle est devenue incapable de représenter cette culture qui connaît un développement inhabituel.

L'apprentissage des langues est devenu aujourd'hui un phénomène mondial afin de découvrir les patrimoines populaires, les expériences des différents peuples et les civilisations mondiales. Plus on approche une nouvelle langue, plus on apprend à nouveau sur l'héritage de son peuple et on partage les expériences de leurs ancêtres. Ce rétrécissement des distances entre les peuples,

enrichit leurs propres langues et développe leurs cultures. La prospérité de la société est, sans doute, très liée à l'essor de sa langue.
Enfin, la traduction nécessite la connaissance de la langue et la connaissance de la culture dont cette langue est l'expression.

2- Le transfert de concepts culturels :

La difficulté de la traduction du culturel réside dans la résistance manifestée par la culture cible face à la culture d'origine. Nous ne pouvons pas nier l'existence des interférences entre les cultures, cependant le transfert des concepts culturels pose toujours un problème à résoudre lors de l'opération traduisante. Bien que ce soit difficile, le traducteur doit choisir l'une ou l'autre des deux approches à l'égard du texte d'origine : Soit imposer le respect de texte source, préserver ses particularités, accepter ses aspects inhabituels et garder ses étrangetés dans le but d'élargir la connaissance humaine. Soit adapter le texte afin de faciliter la lecture, comprendre les concepts et chercher l'effet sur le destinataire et donc éliminer tous les éléments exotiques en les remplaçant par d'autres notions, faciles à digérer.
La question de la traduction des concepts liés à la culture est soulevée depuis longtemps. George MOUNIN avance clairement *« La traduction n'est pas une opération seulement linguistique, mais elle est une opération sur des faits à la fois linguistique et culturelle ».* Par conséquent, la traduction n'est pas seulement un passage d'une langue à une autre, mais c'est un passage à travers les habitudes culturelles. Si on traduit, par exemple, cette phrase en arabe : *« Elle est comme la lune ».* Ce qui signifie en langue arabe : *« très belle ».* Ce que peut être compris différemment en français en pensant à la citation *« Con comme la lune »* (qui désigne une femme peu intelligente). Les Français, dans cette situation, disent plutôt : *« Belle comme le jour ».* L'éclairage de jour est une référence de beauté, l'image de la lune est une référence de manque d'intelligence ; tandis que les Arabes pensent autrement et voient dans la lune la beauté exceptionnelle de la femme. La traduction, dans ce cas, doit être révisée

soigneusement, car ses expressions sont liées à des croyances, des coutumes et des traditions des peuples. Nous rappelons ici la définition du Marianne LEDERER : *« Le transfert culturel consiste à apporter au lecteur étranger des connaissances sur un monde qui n'est pas le sien. Cet apport ne comble pas intégralement la distance entre les deux mondes, mais entr'ouvre une fenêtre sur la culture originale. »* .

Il sera toujours utile de rappeler que traduire le culturel est une tâche délicate mais pas impossible. Le traducteur, dans sa tâche du transfert, devrait chercher un bon équilibre entre les spécificités des deux langues mais pas au détriment de l'une ou de l'autre des deux cultures.

Chapitre deuxième : Théories de la traduction

Théorie interprétative : -1

Elle est appelée aussi, théorie de sens. Elle a vu le jour à l'ÉSIT (École Supérieure d'Interprètes et des Traducteurs) de Paris. Dans leur livre, *Interpréter pour Traduire*, Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER expliquent clairement les étapes de l'opération de la traduction : *« La traduction interprétative est caractérisée par trois étapes qui se présente dans un ordre plus ou moins aléatoire, se chevauchant plus souvent qu'elles ne se succèdent strictement, mais que l'on peut présenter séparément pour plus de commodité : lecture – déverbalisation – réexpression du sens. La phase intermédiaire, la déverbalisation, est indispensable pour éviter le transcodage et le calque ».*

Cette théorie a été développée à partir d'observations faites à propos de la traduction simultanée et consécutive, de nature orale. Dans son travail, l'interprète n'a pas une mémoire de mots, mais une mémoire de sens qu'ils véhiculent. Par conséquent, l'interprète n'a que retenir le sens et traduire seulement le sens. Les partisans de cette théorie affirment qu'elle s'applique également à la traduction écrite et à tout genre de texte.

La démarche à suivre consiste, selon SELESKOVITCH à bien comprendre le sens du texte original et à l'exprimer dans la langue d'arrivée. Les tenants de cette théorie aboutissent ainsi à identifier la théorie interprétative à une traduction par équivalence contrairement à la traduction linguistique qui serait une traduction par correspondance.

Ils avancent que la déverbalisation, est un acte essentiel à la saisie du sens, par lequel le traducteur dépasse le niveau de la forme pour s'approprier le sens, capter le vouloir dire de l'auteur et laisser tomber la lettre, en tenant compte des conditionnements du récepteur (langue, culture, …).

La langue est, donc, un grand obstacle qui nuit à l'acte de traduire. De ce fait, le traducteur ne transmet pas une langue vers une autre mais plutôt sa tâche serait la transmission du message qui réside au-delà des mots. S'intéresser aux mots, l'acte de traduire se réduirait à une opération de transcodage. Il est utile de signaler que la connaissance linguistique ne suffit pas pour que le traducteur accomplisse sa tâche. Les théoriciens de l'ÉSIT mettent l'accent sur l'importance des connaissances extralinguistiques, qui jouent un rôle important dans la phase de compréhension, *« traduire honnêtement, traduire fidèlement par contre c'est chercher à se faire comprendre, et se faire comprendre suppose trouver l'expression juste »,* **(***Interpréter pour Traduire***).**

La langue, selon la théorie interprétative, est un simple transporteur de message. Le traducteur doit être fidèle au vouloir dire de l'auteur. Il doit aussi penser au conditionnement de destinataire, car garder l'étrangeté et les différences du texte source peuvent empêcher la compréhension du message et nuit à sa recevabilité.

Ainsi, l'approche interprétative de la traduction, étant basé sur la théorie du sens, ne tient-il pas compte des représentations culturelles qui déterminent, dans plusieurs cas, le sens. Il n'est pas aisé de détacher le sens de la forme. On peut s'interroger sur la manière dont on peut à la fois mettre l'accent sur le sens et vouloir une équivalence globale entre texte source et texte cible. En outre, la

recherche documentaire dans la langue cible comme un moyen de comprendre le sens du texte du départ est difficile dans le contexte des langues africaines où l'écriture est un phénomène relativement récent et où l'oralité continue d'être le principal moyen de communication.

Enfin, il est clair que toute tentative de séparer le sens de la forme est une tentative désespérée de séparer l'âme de corps.

Théorie sociolinguistique : -2

La sociolinguistique s'intéresse aux rapports qu'entretiennent entre elle : société et langue. L'organisation du message a une implication sociale et la compréhension d'un énoncé dépasse le cadre linguistique et englobe d'autre facteurs sociaux : le récepteur, l'origine ethnique, la profession, le niveau de vie, l'appartenance à une classe, …etc. Si la linguistique s'intéresse aux langues comme système de signifiants et signifiés, la sociolinguistique met l'accent sur les mêmes systèmes du point de vue historique, social, et leurs relations avec les sujets qui les parlent.

Ces individus font partie d'une même société, à chacun d'eux sa propre culture. L'individu utilisera sa culture pour exprimer une idée, avancer des propos, communiquer et dire. Ce qui est sensé dans une culture, peut ne pas l'être dans une autre, c'est pourquoi il y a interaction entre la culture et le langage parlé.

Le traducteur, selon cette théorie, est le produit d'une société. Il accomplit sa tâche selon son propre bagage socioculturel (Even ZOHAR, Gideon TOURY, Annie BRISSET,…). On procède aussi, d'après eux, à des activités de sélection, filtration, et censure, selon les cas, car c'est le moule sociale qui détermine se qui est traduisible ou pas, ce qui est acceptable ou pas et ce qui est convenable ou pas. La traduction doit s'adapter aux exigences du récepteur. Elle ne doit être en aucun cas porteuse d'étrangetés, ni de particularités inhabituels qui peuvent nuire au lecteur. Ce dernier doit recevoir l'information avec aisance et sans

peine. Il ne doit jamais sentir la traduction de ce texte entre les mains, sinon le traducteur a échoué sa mission.

Eugene Albert NIDA est, sans conteste, l'un des personnages les plus importants dans l'approche sociolinguistique, en particulier en matière de théorie et de pratique de la traduction biblique. Il estime que la traduction ne peut être perçue en terme purement linguistique. Il abandonne les notions : "cible", "langue cible" au profit de celles de "récepteur" et de "langue réceptrice". L'utilisation d'une telle terminologie témoigne du souci de l'auteur d'adapter le message biblique à la mentalité de chaque peuple.

Étant donné que les langues sont fondamentalement différentes les unes aux autres, et qu'elles découpent la réalité de façon différente et unique ; NIDA conclut l'absence de correspondance absolue entre les langues et propose l'équivalence dynamique comme solution adéquate à l'opération traduisante. L'équivalence dynamique vise à exprimer de la façon la plus naturelle possible en prenant compte la culture du destinataire du message. Elle cherche à produire chez le récepteur du texte cible un effet équivalent à celui produit chez le récepteur du texte source.

La réussite d'une traduction selon NIDA se mesure d'abord en fonction de l'efficacité générale de processus de communication : le lecteur doit être en mesure de comprendre un maximum d'informations avec un minimum d'effort. Ensuite la réaction du destinataire qui doit être équivalente dans les deux langues. Enfin la lisibilité et l'acceptabilité de la traduction qui doit être écrite dans un style naturel et facile à comprendre. Ainsi faut-il donc ajuster le message au destinataire pour une question de lisibilité. Cependant, l'effet équivalent, en pratique, est problématique à cause justement de ce décalage culturel, historique, idéologique et géographique entre culture du texte source et celle du texte cible.

Introduire des adaptations, modulations, omissions, et des ajouts peuvent cacher beaucoup de réalités culturelles du texte d'origine et priver le récepteur

de découvrir les particularités culturelles étrangères. Chercher les équivalences c'est valoriser le texte cible au détriment du texte source. Se contenter de tout ramener à sa propre culture et considérer que celle-ci est supérieure aux autres cultures est un ethnocentrisme, caractère d'impérialisme culturel.

Théorie littéraire : -3

Les tenants de ce courant (Antoine BERMAN, Henri MESCHONNIC, Walter BENJAMIN, Edmond CARY,…) avancent que la traduction est une opération littéraire et ajoutent que pour traduire la poésie, il faut être poète. Le traducteur créé une sorte d'intimité vis-à-vis de son texte. MESCHONNIC parle de la présence du traducteur dans un texte comme une condition indispensable à la réussite d'une traduction *« plus le traducteur s'inscrit comme sujet dans la traduction, plus, paradoxalement, traduire peut continuer le texte. C'est-à-dire dans un autre temps et une autre langue, en faire un texte. Poétique pour poétique ».* Traduire, est notamment écouter tout ce que le texte dit et recréer la musique et les images d'un discours dans une autre langue en respectant l'auteur et l'altérité qu'il manifeste à travers son texte. D'après Antoine BERMAN, l'essence de la traduction est d'être ouverture, dialogue, métissage, et décentrement. Il accorde énormément d'importance à la lettre et estime que forme et contenu sont indissociable. Il ajoute qu'il faut traduire littéralement ce qui est loin d'être le mot à mot. Autrement dit, respecter la langue de départ, maintenir les étrangetés lexicales ou syntaxiques, préserver les particularités de l'autre, respecter l'altérité. Ne pas effacer, ni adapter, ni introduire des ajouts, sous prétexte, ne pas choquer le lecteur de la langue cible. BERMAN plaide pour une théorie de la traduction non ethnocentrique, soucieuse de conserver le caractère étranger du texte original. La traduction est, donc, l'acte de se rapprocher du lointain et de le ramener au proche.

PARTIE PRATIQUE

CULTURE POPULAIRE

La culture populaire est un ensemble d'éléments qui constituent la culture dominante de la communauté dans un pays ou une zone géographique limitée, en utilisant les méthodes de médias populaires. Elle comprend notamment les différentes habitudes de cuisine, de nourriture, de vêtements, d'information et de divertissement. On utilise souvent le terme culture populaire par opposition au terme culture d'élite qui désigne le groupe de personnes instruites. La culture populaire est produite par le peuple pour la consommer par la suite. Au fil des jours ces manifestations quotidiennes constituent un patrimoine qui peut être matériel tels que les arts traditionnels : couture, broderie, tissage, mercerie, dinanderie, poterie et verrerie. Ou immatériel, tels que chants populaires, musique folklorique, danse, fêtes religieuses, mariages, culture orale, littérature populaire, et ainsi de suite.

En d'autres termes, dans la culture populaire il est souvent question de protéger la mémoire. Ce lien qui tisse entre l'ancienne et la nouvelle génération. La culture populaire est une trace de la mémoire. Elle est le gardien d'un dire qui se transmet.

La culture populaire est influencée par des manifestations de la mystique qui font toujours appel à la dimension spirituelle pour convaincre les gens ordinaires et les analphabètes (champ fertile pour ce genre de mouvements).

Spécificité culturelle

Une culture peut se définir à de nombreux niveaux (région, nation, groupe, etc.) Chaque être humain a sa propre histoire, sa propre vie et par conséquent sa propre culture ou son appartenance culturelle.

Au niveau des valeurs, la spécificité culturelle signifie la connaissance de soi et sa réalité existentielle et la conscience de ses frontières temporelles et spatiales. Le concept de la spécificité culturelle est déterminé par deux éléments importants : l'identité culturelle et le patrimoine.

L'identité : est constitué des caractéristiques qui différencient un individu d'un autre individu. Elle est déterminée par les caractéristiques les plus visibles, les plus marquantes, dominantes et différenciatrices.

L'identité d'un groupe d'individus est également déterminée par les caractéristiques qui différencient ce groupe des autres groupes. Les facteurs qui identifient, donc qui distinguent, sont variés, et peuvent concerner l'aspect physique, les convictions morales, l'activité économique, l'appartenance culturelle, religieuse, raciale, ethnique, etc.

L'identité d'un peuple est définie de façon simple par ce qui le caractérise de façon prépondérante en le distinguant des autres peuples. Toute caractéristique peut faire partie de l'identité : c'est au groupe dans son ensemble, par le sentiment qu'exprime la majorité, de décider s'il a une identité et qu'elle est-elle ?

Il convient ici de répéter encore : tous les individus ne reflètent pas exactement cette identité ; globalement, cette identité est le reflet des tendances majoritaires de la masse des peuples.

L'identité nationale s'appuie en général sur caractéristiques principales de race, de religion, de langue, de culture et d'unité historique. La liste n'est pas exhaustive, des caractéristiques supplémentaires pourraient être rajoutées.

Il est important d'avancer que la perception de ce qui définit l'identité nationale varie selon les endroits, ou selon les époques.

En ce qui concerne le deuxième élément, le patrimoine. Il est convenable de signaler l'importance des symboles historiques, l'histoire des ancêtres, la religion et la langue qui, ensemble, contribuent à préserver l'unité nationale.

L’appel à la sauvegarde du patrimoine culturelle nationale qui nous procure le sentiment d’identité et de continuité n’est, en aucun cas, un prétexte pour empêcher toute tentative d’interactions avec d’autres cultures étrangères. Ce qui nous permettra de comprendre d’autres comportements et de découvrir des manières de penser distinctes.

ANALYSE DE CORPUS

La partie pratique est consacrée à l’analyse de corpus choisi (roman : Ez-zilzel ’séisme’). Nous allons commencer à relever les mots, termes, locutions, et expressions qui désignent les spécificités culturelles de la société algérienne dans le roman en arabe, ensuite les comparer avec les mêmes termes dans la traduction en français ,pour arriver, en fin, à un processus analytique fondé sur les théories de la traduction vus ci-dessus, dans le but de proposer des solutions de traduction sur la façon de traiter avec les caractéristiques linguistiques de chaque communauté (Au cours de l’opération traduisante).

Nous essayons également à travers des processus analytiques de mettre la main sur le lien entre les diverses théories de la traduction, les convergences et les divergences, afin de parvenir à proposer la théorie la plus appropriée pour le transfert des spécificités culturelles.

Nous avons élaboré la collection de l'ensemble de ces spécificités selon leur nature, à savoir :

1- Spécificités des noms propres.
2- Spécificités de l’écologie (environnement).
3- Spécificités des aliments traditionnels.
4- Spécificités de l’habit local.
5- Spécificités de croyance religieuse.

6- Spécificités des expressions linguistiques locales.

1- Spécificités des noms propres

Le nom propre est un mot ou expression désignant une personne et lui offre une identité connue au sein de la société. Dans la plupart des sociétés, la personne possède au moins deux noms: nom de famille et prénom. Dans certaines autres, comme le Canada, l'individu a trois noms. Le nom fait partie de marques stables qui construit le personnage « *changer le nom du personnage, c'est tuer ce personnage* ». Le nom est un élément important en raison de sa capacité à construire du sens à l'intérieur d'un texte. Il introduit dans le texte un nombre d'interférences d'ordre culturel entre signifie et signifiant. Le Coran est une source des noms propres des musulmans, comme la Bible est une source importante des noms des chrétiens.

Depuis l'avènement de l'islam en Algérie à la fin de septième siècle les algériens commençaient à avoir, dans de nombreux cas, des noms similaires aux noms des arabes. Mais le phénomène de la saveur locale des noms arabes est facilement repéré, ce que reflète l'identité algérienne pur et simple.
Cependant, les noms à caractère local sont maintenus dans de nombreuses régions, notamment l'Aurès et la Kabylie.
Le nom propre possède des connotations données par la culture locale, l'idiologie ou la communauté .Dans la société musulmane, le titre de 'Hadj' est réservé à la personne qui a accompli son devoir religieux vers les lieux saints de la Mecque. Mais avec l'usage, l'utilisation de ce terme s'est élargie pour devenir une marque de respectabilité et d'honorabilité pour toute personne âgée qui a atteint une pleine maturité et une grande sagesse souvent accompagnée d'une richesse matérielle qui lui offre une position privilégiée dans la hiérarchie sociale. L'exemple du nom 'Abdelmadjid Boularouah' le héros de roman

illustre cette version. Ce nom qui n'est pas choisi par hasard est chargé de connotations culturelles algériennes connues au sein de la société.
Le traducteur n'est pas à l'abri, sil n'est pas doté de ce genre d'informations. Les compétences linguistiques ne seraient, dans des cas pareils, d'aucune utilité.

2- Spécificités de l'écologie (environnement)

Comme les noms propres, les noms des lieux évoquent eux aussi, la particularité du lieu en fonction de toutes ces dimensions, géographique, écologique et climatique. Parler de la Sibérie en Russie c'est avoir une image mentale de froid et de neige, ainsi avec toute ville canadienne ou danoise. Cependant, la ville de l'Afrique centrale ou de Sahara arabe reflète aussitôt l'image d'une chaleur atroce et d'un climat sec. Par conséquent, les termes : Igloo, Izba, Wigwam renvoient successivement aux Esquimaux, paysans Russes et Indiens (autochtones d'Amérique).
En effet, l'influence de l'environnement sur la langue est une question qui datte depuis longtemps. Beaucoup de notions, très répondues en occident, demeurent toujours dans la méconnaissance dans d'autres cultures, tels que : concubinage, girl friend, boy friend, mariage homosexuel. Ils sont peut-être des sujets tabous, interdit d'évoquer selon la morale ou la société.
Marcel BOIS a, dans la plus parts des cas, gardé l'étrangeté du texte source dans l'intention de créer chez le destinataire cette curiosité de se déplacer vers l'auteur pour le connaître de près, pour découvrir ses particularités, et d'acquérir ainsi un savoir nouveau sur un monde qui ignore.
Il faut rappeler encore que l'essence de la traduction réside dans le respect de la littéralité du texte d'origine, en particulier quand il s'agit des spécificités de la culture populaire, où la lettre est intimement liée au sens. La recherche de

sens en dehors de ce cercle n'aboutit, sans doute, qu'à un objectif avoisinant, et réduit l'opération de traduction à une opération d'adaptation.

3-Spécificités des aliments traditionnels

L'alimentation varie selon l'endroit, le climat, la religion et les techniques de préparation. La nourriture fournit les éléments nécessaires pour l'organisme afin de résister à toutes sortes de fatigue, épuisement, maladie et les différentes sortes de malaises.

Certains gens, dans des pays asiatiques, aiment manger les cuisses des grenouilles, d'autres ont le goût pour manger des escargots et une troisième catégorie préfèrent les chiens, des goûts et des couleurs on ne discute pas. Certaines religions interdisent de manger certains aliments .Le musulman ne mange pas la viande de porc, la religion hindoue interdise la viande des bovins.

Les plats traditionnels varient selon les pays et les régions. Ils se composent habituellement de produits locaux. La méthode de cuisson et les types d'épices utilisées leurs donnent une saveur locale spéciale. Dans la plupart des cultures, pour manger, les gens utilisent des couteaux et des cuillères, mais les chinois et les japonais préservent leurs traditions.

Vu ces éléments mentionnés ci-dessus, le travail du traducteur n'est pas facile d'autant plus que l'essentiel du vocabulaire associé à la culture nationale peut être absent dans l'autre culture. George MOUNIN, dans ce sens, cite un exemple du fromage, produit très répandu en Italie, mais absent dans certaines cultures. Même s'il est présent quelques fois dans d'autres cultures, elles ne seront pas en mesure de fournir tous les mots correspondants, en vue de la variété de ce produit et ses termes en langue italienne.

L’art culinaire, en Algérie, se distingue par la variété des plats traditionnels tels que : le couscous, frik (blé en lait, utilisé dans des préparations culinaires), chorba (potage savoureux, à base de légumes, viande et épices), mouloukhia (légume et préparation culinaire), zlabias (beignets en forme de tubes minces trempés brûlants dans du miel), le pain d'orge et autres.
BOIS a préféré recourir à l'emprunt, le moyen le plus efficace pour respecter ces particularités. Il n'a pas tenté d’adapter ni moduler en dépit de l’ambiguïté de ces termes vis-à-vis de destinataire français qui manque d’informations concernant ces domaines, très attachés à la culture locale. Il a cherché, autant que possible, à préserver la saveur de texte d'origine tout au long de sa traduction. Il est clair qu’il désire transférer les notions à caractères culturels en toute honnêteté et fidélité.

4-**Spécificités de l’habit local**

L’habit est un autre composant fort signifiant du portrait de personnage.
Le vêtement évoque presque automatiquement un lieu, un milieu social, une époque. Il semble être un meilleur indice de l’environnement. La manière de s’habiller n’est jamais neutre et le vêtement est incapable d’échapper aux codes sociaux. L’habit chez les musulmans est généralement la principale bénédiction de Dieu sur ses esclaves. Les habitudes vestimentaires algériennes se distinguent généralement, chez les hommes, par le port de burnous, turban et chéchia. Chez les femmes, l’habit traditionnel concerne le port de haïk, m’laya noire, et gandoura. La façon de porter ces tenues diffèrent d’une région à l’autre.

5- Spécificités de croyance religieuse

Le roman Ez-zilzel a connu un nombre important des concepts religieux comme le Soufisme, apparu dans de nombreuses occasions, avec le héros

Boularouah. Le traducteur de roman, lui-même père catholique, a pu trouver avec succès des solutions appropriées pour traduire ces versions, et s'est efforcé, sans cesse, à maintenir la saveur de l'origine et de préserver la couleur locale, avec quelques réserves, comme dans ce cas :

_____ Merci بارك الله فيك

L'attention de traducteur est destinée vers le destinataire, laissant derrière lui toute la charge des valeurs religieuses de la phrase d'origine, et cherchant l'équivalent dans la langue réceptrice. C'est un exemple concret de ce que Nida appelle l'équivalence dynamique. Dans ce cas, le processus de la traduction est réduit, seulement, à un moyen d'information et de communication. En revanche, la traduction est un moyen d'ouverture sur l'autre, une auberge du lointain.

En outre, la perception des notions est différente selon les croyances et les doctrines. Les termes tels que 'martyr', 'houris' et 'khotba' n'ont pas des significations identiques entre les religions. Notre 'Imam' à la mosquée porte une coiffure, 'l'évêque' porte aussi la' mitre' mais la mitre ne renvoie qu'à l'évêque ou au Pape, jamais à l'Imam.

De ce qui précède, il faut reconnaître l'importance de s'attacher au texte d'origine afin de produire une traduction fidèle et claire.

6- Spécificités des expressions linguistiques locales

L'Algérie est considérée comme continent pour ce qu'elle possède de facteurs de la diversité, géographiques et humains. C'est un grand pays qui contient tout : le désert, les hauts plateaux, la côte. Il y en a de toutes les couleurs et les mœurs. La personnalité algérienne a trois dimensions : l'arabe, l'islam et l'amazighité. Chaque région de ce pays se distingue en matière de ses coutumes, traditions et valeurs locales.

Les dialectes locaux varient selon les lieux. Les habitants de l'est ne parlent pas comme ceux de l'ouest. Le nord parle différemment par rapport au sud.

Il est clair que Marcel BOIS à travers ses relations avec la culture algérienne a atteint cette conclusion : que toute langue a ses expressions propres de couleur locale et d'un goût particulier. Le lecteur de la traduction est invité à aller vers l'écrivain du texte afin de comprendre ce langage local très attaché à la culture populaire et être prêt à accepter toute étrangeté, expressions inhabituelles et visions différentes.

Enfin, la traduction est une convergence de vues, dans une atmosphère de dialogue entre cultures et entente des civilisations sans ressentir un sentiment de supériorité ni d'influence dans un cadre du respect aux particularités de l'autre avec toutes ses différences et distinctions.

CONCLUSION

Lors de l'opération de traduire les particularités culturelles, beaucoup de termes qui concernent la vie quotidienne, les fêtes et les traditions, etc.… pourraient être, au regard de destinataire, de simples symboles sans significations. Le traducteur peut, dans ce cas, recourir à des notes en bas de pages ou établir un glossaire pour éviter la traduction par équivalences au risque d'affaiblir le sens. L'essence de la traduction dans ce milieu dynamique est ouverture, dialogue, métissage et décentrement.

L'Algérie, par la force de la situation géographique, l'histoire, et l'émigration multiplie les échanges avec le monde occidental. L'échange culturel trouve, ainsi, sa place dans cet ensemble. La traduction est, par conséquent, un moyen de faire entendre la voix de l'Algérie au- delà des frontières.

Les particularités culturelles contribuent à la compréhension des autres comportements et manières de penser. Leurs traductions nous offrent l'opportunité de pouvoir communiquer notre propre point de vue. Et donc, être compris et respecté.

Chercher l'équivalence, produire l'effet sur le destinataire, transmettre le sens au détriment de la lettre, dans la traduction des particularités culturelles, c'est passer à coté du réel, comme dans le cas d'un prêtre conseillant un chrétien pour aborder un musulman, il dit : '*expliquez l'évangile très simplement en évitant de mentionner des mots tels que, le péché, la prière, le fils de Dieu. Ceux- ci ont souvent pour lui un sens différent.*' Il est bien clair que celui qui cherche l'effet évite tout ce que peut choquer le récepteur, facilite le message, le maximum possible, pour être digéré sans souci et surtout se renseigner profondément sur le milieu socioculturel .Certes, ces compétences sont d'une extrême utilité mais ne sont pas convenables pour la traduction des particularités culturelles. Cette dernière fait appel à d'autres facteurs prépondérants tels que :

respecter la lettre, préserver le texte source, ouverture sur l’autre, décentrement, éviter l’ethnocentrisme, accepter l’étrangeté et les différences, plaidoyer pour un monde métisse.

En guise de conclusion, nous dirons qu’avec ce comportement ethnocentrique Israël est représentée comme l'agneau, entouré de faucons arabes de tous les côtés. Les défenseurs de leurs terres dans la bande de Gaza et la Cisjordanie sont des terroristes, ennemis de la paix. Prononcer un mot en Iraq est une agression contre la démocratie et la liberté.

Cependant, "*La traduction est, dans son essence, l'auberge du lointain.*"

Summary of the dissertation in English language

To translate the Algerian popular cultural peculiarities into French

Novel " EZ-ZILZEL " of Tahar OUATTAR, translated into French by Marcel BOIS as Example.

As the role of the translation is important in the world, the error in the transfer becomes unbearable, notably in the case of literary texts; more specially when it is about novels which can contain cultural peculiarities and local specificities that should be received in a quite particular way.

To protect the meaning of a text, the translator has to vary his solutions according to the situations, during his translation. By the way, he also tries to overcome the difficulties of the transfer and realize the best equivalent of the original; as good as, it is possible. The choice of the translator would be dictated by the kind of the text and by the nature of the problems that texts can engender, during the operation of translation.

Through this small research, we do try to underline the cultural difficulties of the peculiarities transfer even the subject has already been discussed .Then, we tend to evoke a better approach allowing to better translation. Likewise, to understand all this cultural wealth and these inestimable local heritages which, it would be desirable, not to damage, not to destroy, not to disdain, and not to adapt.

Our aim throughout this humble dissertation is to look for the suitable answer to this main question: how to translate the Algerian popular cultural peculiarities into French language?

EZ-- In order to reach our purpose, we chose as corpus the novel ZILZEL (earthquake) of Tahar OUATTAR, translated into French by Marcel BOIS. The choice was not arbitrary because the novel is dedicated in its whole integrity to describe the city of Constantine, which contains several styles of architecture, groups the ancient and the modern.

As an old city, it always keeps many special characteristics such as narrow alleys, contiguous constructions and traditional markets (Rahbat Es-Souf, Sidi Djellis, and Rahbat El Djamel). Constantine is built on a big rock that Oued-Rhumel divided into two parts forming a magnificent city offering an exceptional panorama.

The city of Constantine knew several civilizations through ages and centuries. It is one of the most ancient cities and among the most important ones of North Africa. Several civilizations (Greek, Roman: Byzantine, vandal, Islamic) had been settled there for long time. Constantine is also known by its marvellous bridges, it counts more than eight bridges. The most impressing is "suspension bridge" which was inaugurated on April 19th, 1912.

Capital of the east of the country, the city is also distinguished by a cultural variety and a presence of several regional dialects, in addition to traditions, customs and local ceremonies.

It is important to indicate that Algeria is a very rich country in the matter of cultural varieties and popular culture. Thus, it is difficult to encircle this cultural heritage in a precise geographical place.

The research work in question was made on the basis of the corpus (EZ-ZILZEL), by adopting the following methodology:

In the theoretical part and through the first chapter we tried to emphasize on the relationship between language and culture. Then, we tried to clear up a relevant point concerning the cultural transfer.

In the second chapter dedicated to the theories of the translation, we tried to get near the theoretical approaches by bringing clarifications on the various visions, the way of translating and the positions of several theorists; beginning with the Interpretative Theory, then the Sociolinguistic Theory and finishing by the Literary Theory.

In the practical part, the third chapter was dedicated to the introduction of the novel, the novelist and the translator. We considered interesting to introduce the popular peculiarity before the phase of the analysis.

We tempted, in the fourth chapter to analyze the corpus. Indeed, after an attentive reading, we have to enumerate formulae and expressions in relation with the cultural peculiarities of the Algerian society quoted in the novel of

Tahar OUATTAR and make them compared with those quoted in the translation of Marcel BOIS. This comparison relies on translation theories mentioned previously, with the aim of proposing the most relevant theory appropriate to the translation of the cultural peculiarities.

Culture distinguishes one human group from other. A people's culture includes their beliefs, rules of behaviour, language, rituals, art, technology, styles of dress, ways of producing and cooking food, religion, political and economic systems.

Culture peculiarities have several distinguishing characteristics shared by people in the same society and inherited through generations.

Translators should know about all these values and traditions spread among peoples. In order to succeed in his task, the translator had to be able to understand all those specificities in several domains such as: marriage, nutrition, socialising, recreation, holidays and so on.

Marriage, in our culture, represents the linking not just of individuals, but of families. Consequently, parents are closely involved in decisions regarding marriage partners. Women generally marry in their early 20s and men a few years later. Traditionally, it is normal for three or more generations, including grandparents, married sons and their wives, and unmarried children, to share the same home. Mothers are expected to care for the children and household, while fathers are responsible for family income and discipline. Children are expected not to question the authority of their parents and to take care of them when they are elderly.

Over all the country, the most traditional Algerian cooking is, without doubt, the «Couscous », a staple food present in all feasts, weddings and ceremonies. Muslims do not eat pork or drink alcoholic beverages.

Although Algerians generally eat with utensils, some foods are eaten with the hand. Because the left hand is traditionally used for personal hygiene, only the right hand is used when eating without utensils.

In Algeria, Arab-style greetings are standard, although in cities such as Algiers they are blended with French traditions. Greetings are usually accompanied by a handshake, and frequently an embrace or a kiss (between members of the same sex). Elders are greeted first. Strangers and acquaintances are addressed by title and family name, but friends and relatives use given names. Many specific greetings, according to regional habits, are used for various situations.

There is a strong tradition of hospitality in Algeria. Family members and close friends may call on each other without warning, meanwhile others are expected to visit by prior arrangement only; an invitation for a stranger or acquaintance to visit a private home is considered as an honour. When invited for a meal, it is normal to take a small gift, but not alcohol. Objects are passed using the right hand or both hands, but not the left hand alone.

Football is, as far as I know, the most popular sport in Algeria. Children begin playing football next their homes and in streets, then in schools before getting touch with stadiums.

To protect the traditions and the customs of our society, under its various aspects, means to save a whole inheritance of the unique experiences of our forefathers through the centuries of their particular existence, to participate in the enrichment of the universal culture and to develop the human knowledge.

It is very important to say at the end that members of a society who share culture often also share some feelings of ethnocentrism, the notion that one's culture is more sensible than or superior to that of other societies.

Ethnocentrism, in this case, is the enemy of translators because it contributes only to destruct the integrity of source culture and affirms that people's beliefs and values deserve only to be annexed and could never be independent from this superior culture. The destruction of cultures is destruction of entire populations.

Now that we are all part of the global village, everyone becomes a neighbour. It is good to feel proud and pleased about one's history and culture, but it is best to accept the Other with his differences and distinguishes. In fact, the Other is Me when I look at myself from the other side.

Finally, it is not easy at all to translate culture peculiarities but translators are, by chance, born to do such a hard work with art because "*translators are born not made*".